د کاشات یی شیعر

محرك عيرالين في الي الحنين

وارزالمحة البيضاء

دراشات بی شِعْر ابی نواشِق

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للولف الطبعة الأولى الطبعة الأولى ١٤٣٠م

الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال



م.ب: ۱۶/۵٤۷۹ - هاتف: ۲/۲۸۷۷۹ - ۱/۵٤۱۲۱۰ - ۱/۵٤۷۹ - ۱/۵۲۷۹ - ۱/۵٤۷۹ - ۱/۵۲۷ - ۱/۵۲۲ - ۱/۵۲۷ - ۱/۵۲۲ - ۱/۵۲۷ - ۱/۵۲۷ - ۱/۵۲ - ۱/۵۲ - ۱/۵۲ - ۱/۵۲ - ۱/۵۲ - ۱/۵۲ -

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

دراهای بی شعر ای دستاری ایستان ایمانی نواریستان

محركس للشيخاك لطنين

ولارك للجخة اللبضاء



ملاحظة على الغلاف:

تم اختيار هذا الغلاف لارتباطه بعصر أبي نـواس الـذي مثلـه في شـعره حيـث كثـر في ذلـك العصر اللهو والترف والمجون لذا لزم التنويه.



صورة المؤلف

(الإهراء

إلى عشاق الحرف... إلى الذينه زرعوا الحرف الأخضر وسقؤهُ تَؤُوساً من الرحيق فتفتحت أوباده وضاعت عطوره.

أرفح لهم هذه الصفحات.

ے ۱۲٤٩/۲/۳۰ ۲۰۰۸/۳/۸

إذا أراد الكاتب أن يتحدث عن الحسن بن هانئ بالطريقة التقليدية ولد سنة ١٩٥هـ وقيل سنة ١٤٠هـ، ومات سنة ١٩٥هـ وقيل ١٩٦هـ.

ولم يشر الكاتب للأحداث التي خلقها الشاعر أو خلقها ظرفه أو مر مرت به إنّ حياة الشعراء كحياة الشاعر الكبير الحسن ابن هانئ لا يستطيع الكاتب أن يمر بها مرور المؤرخين التقليدين الذين لا يهمهم إلا ميلاد الشاعر ووفاته وجزء من صور شعره، ولا يصورون حياته وما انعكست عليها من ظلال أحداث أو تمثيل لعصره وهل ذلك الشاعر إذا كان شاعراً هل جسد عصره كمرآة في شعره فعندما تقرأ الشعر الجاهلي تجده وتحس بعصره يتمثل في الناقة والبعير والصحراء والفتاة والكأس فهو يمثل عصره وكان الشعر كالإعلام المقروء والمسموع والمنظور، في عصرنا هذا عصر القرن الحادي والعشرين كان في عصر الجاهلية إذا نبغ الشاعر وأذاع شعره تناقلته الرواة وروته المحافل وتغنى به السيار في لياليهم وسهراتهم فأنا هنا جعلت بحثي ودراستي عن أبي نواس الحسن بن هانئ في نصوص شعره الذي مثل عصره بحق وسجله كمرآة تنطبع عليها صور ذلك العصر شعره الذي مثل عصره بحق وسجله كمرآة تنطبع عليها صور ذلك العصر تشاهدها وتقرأها ولم أشر لحياته التقليدية التي درج عليها المؤرخون

القدامى ولد الشاعر ومات هذه لا تعطينا لمحة عن الشاعر كاملة وتجسده لنا فنقرأ ملامحه كأننا نعايشه جنبا لجنب ونشاركه ويشاركنا في العيش وفي الحياة كأنه يتحرك معنا إن تحركنا ويسكن معنا إن سكنا.

أنا لا أنكر أن الفضل للمتقدمين ويشكرون على ذلك ولولاهم لضاعت حلقات من تاريخنا في ضباب النسيان، والحياة تطور والعلم يتطور، والفضل للسابقين؛ وبرغم هذا وذاك سأشير لأبي نواس عن ميلاده، ووفاته وحياته باختصار وأكتفى بدراستي بنصوص شعره التي أعطيت عنها دراسة واسعة في تلك النصوص الخمريات والغزليات والمديح والهجاء والرثاء والزهد والطرد ففي مقدمة هذا البحث أشرنا إلى مولده ووفاته وقيل ولد بالأهواز أو بالبصرة وهذا الاختلاف في هذه الظاهرة التاريخية لا يفرق على حياة أبي نواس ولكنه عاش تحت ظل أمِّه (جلبان) لأنه مات عنه والده وعمره لا يتجاوز العامين فعاش يتيماً في حياة بائسة وبعد أن شبُّ وقوى عوده دفعت به إلى عطار ليبري أعواد البخور وتزوجت وانشغلت بنفسها عن ابنها ونقرأ من هذا الخبر أنها تفقد حنان الأمومة والعاطفة المشبوبة التي لا توجد إلا في قلب الأم ولكنَّ بعض الأمهات تشذ عن هذه العاطفة وتعيش لا يهمها إلا نفسها فهي تقول نفسي نفسى لا ابنى، وكان أبو نواس لا يأتي البيت إلا للنوم ليأخذ قسطاً من الراحة لأنه فقدَ ينبوعاً من الحنان يفيض عليه قطرات ترويِّه من ظمأ الحياة وتمسح عنه غبار شظف العيش وكفأ تربت عليه فتشعره بحنان الأمومة ورأفتها التي لا يوجد في الدنيا مثلها فأبو نواس حرم من هذه النعمة وعاش في صحراء مجدبة لا حب فيها ولا حنان، ويمر بالمساجد ليلا ليسمع

الخطباء والشعراء ويحضر ندواتهم، وما يدور فيها من شعر وتاريخ، وأبو نواس لم يخلق لدنيا عمل مثل هذا العمل، وكان عبقرياً متوثباً وذكياً فترك عمله ومن الصدف التي تخدم أبا نواس أنه كان يبحث ويقرأ شعر والبة بن الحباب وكان والبة ذلك الشاعر يسكن الكوفة وقد حققت الصدفة الجميلة أن يلتقي أبو نواس بوالبة في مدينة البصرة وكل منها لا يعرف الثاني، ومنذ التقت عيناهما على وجه كل منها أحسا بتجاوب روحي وكأنها يقرآن سرا ضاع منها فوجداه فتقدم أبو نواس وقال لوالبة من أنت فأجابه أنا «أبو أسامة» والبة بن الحباب، وكأن النواسي سقط عليه برداً من السماء كها يسقط على ثغور الزهور في وهج القيظ، قال النواسي أنا معجب بشعرك وأحفظ لك وقال والبة التي يقول فيها:

ولها ـ ولا ذنب لها ـ

حب كأطراف الرماح

فسر به والبة سروراً عظيماً وأخذه معه إلى الكوفة، وتوسم فيه النبوغ ولازمه في الندوات ومع الشعراء والأدباء والمثقفين والعلماء، وكان في ذلك العصر التجمع الثقافي في المسجد كناد جامع للعبادات والندوات الثقافية والأدبية وبعد فترة من الزمن ذهب الحسن بن هانئ إلى البادية وعاش فيها قرابة عام أو تزيد سمع فيها الشعراء ودرس فيها اللغة العربية، وشاهد الصحراء في الليل والصحراء في الليل تزهو بسمائها ونجومها فتنظر له الطبيعة عارية بدون رتوش فكسب من هذه الرحلة لغة وعلماً، وبعدها رجع للبصرة واتصل بخلف الأحمر وكان أستاذاً له دور متضلع في اللغة العربية وفي أشعار العرب فكثيراً ما يروي عنه التاريخ ومعاجم اللغة فاشتد

ساعد أبي نواس واستقل في شعره وأخذ يذيع الأشعار ويرسم الصور بدون تقليد بل كان ينعى على الشعراء القدامى الذين يبكون الطلول التقليديين ويسخر منهم وباختصار بعد أن وصل إلى قمة الروائع الشعرية ذهب إلى بغداد، واتصل بملوك العباسيين كالرشيد والأمين وكانت صلته بالأمين صلة ودِّ وحب حتى أن التاريخ أشار إشارة رمزية إلى ما بين الأمين والنواسي من ظاهرة حب وعلاقة، فأبدع النواسي وجسد عصره فالشاعر هو الذي يصور عصره ويجسده ويعيش أحداثه ويرسمها في نصوصه وقد أشرت لما يرتبط به أبو نواس وذلك العصر في تمهيد من بعد هذا الحديث.

وأكتفي بهذا الحديث الموجز عن أبي نواس (الحسن بن هانئ).

تبيثُ سيوانحها الخياطراتُ وإنَّ اليسوانح بنيتُ الفِكَرِّ

حقيقة لا مراء فيها ولا جدال فإنَّ السانحة هي بنت الفِكرة ووليدتها، فالفكرة تمر في آفاق العقل كشعلةٍ ضوئية تضيء الطريق لصاحبها، وإذا لم يقتبس من ضوئها ستُخمَد تلك الشعلة، وقد تعود أو تنتهي فتقبر، وقد تتولد فكرة تجدُّ غير تلك الفكرة والحياة فرص، وهذه الفرص ذهبيةٌ إذا لم يستغلها صاحبها ستضيع وتنتهي إلى طيف الغروب كها ينتهي عمر صاحب تلك الفكرة، فالوقت من ذهب والعمر ينفذ وكل يوم يمر عليه لا عِوَض له؛ فهو كالظل تنسخه الشمس فلا يعود ذلك الظل السجساج وينتهي إلى النهاية الحتمية (الموت) الغروب الذي لا بد منه إن طال أو كثر إذن فالحياة فرصة من الفرص وكتابٌ مفتوحٌ نقرأ في حروفه العِبرة والعَبرة، والبسمة والدمعة، والفرح والحزن، وكل هذه لا تبقى ولا تدوم، فالسرور لا يدوم والحزن لا يبقى وكل شيء زائلٌ ومنتهي.. إلا وجه الله هو الباقي وطاعته والكنز للمرء في الدنيا والآخرة، وفقنا الله لطاعته وجنبنا معاصيه بحولٍ منه وقوة إنه مجيب الدعوات وغافر الخطيئات.

وهذا التمهيد الذي دعاني إلى هذه الحروف هي خاطرة مرت في آفاق

نفسي، وأنا أقرأ ديوان الحسن ابن هانيء (أبي نواس) فكانت هذه الخاطرة التي ولدت من السانحة أُخَذَتْ تراودني وتلح عليَّ بعنف أن أكتب عن أبي نواس والعصر العباسي الذي يتمثل كمرآةٍ يعكسها شعر أبي نواس.

فشعر أبي نواس يجسد هذا العصر، ولكنه يجسد ناحية من نواحيه، أو قل النعيم والترف والمجون؛ والكأس والعود، وما فيها من ألوان دروب الفسق والفساد الذي شاع في ذلك العصر شيوعاً ملأ عاصمة الملك بحرية وصراحة، فكانت حانات الخمر تنتشر في مدينة بغداد (مدينة السلام) وتُقْصَد بحرية بدون أن يتعرض لها الشُرط (الشرطة)، أو المسؤولون في تلك الدولة، وقد جاءهم هذا الترف والفسوق من النعم التي أفاضها الله على تلك الدولة فأغدقت على مواليها والشعراء الذين يتمسَّحون بالبلاط، فكان هذا الطغيان والعصيان لله جزاءً لما أنعَمَ به عليهم، حيث كان الرشيد يخاطب السحابة في السهاء أينها بهطلين يأتيني خراجك.

وعاش في المُلك أكثر من ثلاث وعشرين سنة يتصرف فيه بغير رقيب ولا حسيب يقتل من يشاء ويعفو عمّن يشاء، ولا يستطيع أحد أن يعترض عليه ببنت شفة، ولو اعترض عليه لكان مصيره القتل، وسوف نعطي لمحة عن هذا العصر الدموي الذي قام على الأشلاء والجثث والجاجم بعد هذا التمهيد، ونأتي بالنصوص الشعرية التي جسدت هذا العصر في جهة واحدة وهي الترف والمجون.

SERRERE HEREN ILAĞLAĞ

أكتب هذا الكتاب والألم يعصرنى لما قرأت من صفحات دامية من عصر الدولة العباسية ويؤسفني أكثر أن جدهم عبد الله كان حبر الأمة ومستقيماً يحب الرسول وآل بيته وأحد تلاميذ أمير المؤمنين الإمام على بن أبي طالب المناف فكيف تحولت هذه الأبناء وانحرفت عن خط جدهم حبر الأمة الذي كان ثقة وراوية عند جميع المسلمين لا يختلفون عليه ويعظمونه ذلك التعظيم الذي يليق به فهو أهل لذلك، غير أن العصر العباسي في سنى ملكه الطويل لقى منه المسلمون حروباً وثورات دامية لم يستقر هذا الحكم إلا على الأشلاء والدماء السائلة برغم ما ازدهر في عصره فجر العلم والفكر والأدب والشعر فكانت بغداد مهبطا للعلم والفكر يؤمها جميع المفكرين والعلماء ليشربوا من جداولها ويتزودوا ويمتاروا من زادها فهي نجم متألق في سماء العلم والأدب وقد أشرت إلى بعض الصفحات من ذا وذاك عندما تحدثت عن شعر أبي نواس لأنه مرآة يعكس ظلالاً من ظلال ذلك العصر قد انطبعت تلك الظلال في تلك القوافي ورسمها صوراً عاشها أبو نواس وسجلها قوافياً بقيت خالدة من عصر الرشيد والأمين ولعلها تشمل المأمون إن لم تخنى الذاكرة وعندما ترجع إلى شعر النواسي وترى لياليه التي سجلها في خمرياته توافقني على هذه الحقيقة التي جسدها النواسي من واقع حياة عصره، وكيف أصبحت النساء تتزيَّ بزي الذكور لأنه كثر الانحراف إلى قوم لوط فالمرأة تتزيَّ بها يهواه رجال ذلك العصر وتُبدل نفسها لمن كان على طريقة قوم لوط أو من كان على طريقة الزُناة:

> من كف ذات حرِّ في زي ذي ذكر لها محان لوطيٍّ وزنَّااءُ

ونكتفي بهذه الأحرف التي هي كتمهيد لفاتحة هذا الكتاب الذي نأمل أن ينتفع به القراء ويعرفون ما وراء التاريخ وما يدور بين جدرانه السحيقة البعيدة.. البعيدة، التي تفصل بيننا وبينه ولكننا لا بد أن نرتبط بهاضينا ونعرف ما في أحرف وما هو مسجل في صحائفه فمن لا ماضي له لا حاضر له فقراءة الماضي ضرورة لأن فيه عِيرةٌ وعَبرة.

۸ ۲/ ۲۲۹ مـ ۸ ۳/ ۸ ۲۰۰۲م

لوحة وقتضبة عن العصر العباسي

إنّ الدولة العباسية عندما بدأت وقامت بالدعوة لها بالمُلك ضد الدولة الأموية وكانت حركتها مبطنة بالخفاء تحت ستار الليل خوفاً من السلطة الأموية القائمة ولما كانت الدولة الأموية تعيش على القمع والقتل بحيث ضاقت صدور البشر من هذا الحكم فوجدت لها جواً تتنفس فيه وتعلل ظلمتها بآمال قد تشرق لها من سماء مرتقب فجرها وأخذ العباسيون يدعون باسم الرضا من آل البيت وتارة باسم القائم من آل البيت في عبارات متلونة الألفاظ، ولكنّ الهدف واحد للوصول إلى كرسي الحكم فأهريقت الدماء وقُطِّعَتْ الأشلاء من عام واحد وثلاثين بعد المائة من الهجرة حتى بدأت الدولة العباسية بحكم السفاح أبي العباس عام اثنين وثلاثين بعد المائة من الهجرة هنا بدأ الحكم العباسي وقام على أنقاض أشلاء الدولة الأُموية وظل هذا الحكم الجديد يغتال ويقتل حتى انتهى دور السفاح ولُفَّ وراء الحياة، فجاء المنصور الدوانيقي فأسلط سيفه على رقاب البشرية كما بسط حكمه على هذه الأرض فجمع القسوة والبخل والتقتير، فكان يحاسب عماله حتى على الديناق حتى سمى بالمنصور الدوانيقي، فيشاركهم في ما يكلفهم من أعمالِ يقومون بها له فيأخذ منهم قسماً ويرجع قسماً آخر، ونضرب لهذا مثلاً عندما بنى مدينة بغداد وبنى فيها قصوره ومن ضمن تلك القصور قصر الخلد حاسب بعض المشرفين على تلك الأعمال وعندما حسب معهم استرجع منهم بعضاً وترك لهم بعضاً، هكذا يرويه الطبري نقلناه بالمعنى لا بالنَّص، ولقسوة المنصور وظلمه لم يسلم منه حتى القواد الذين بنوا الدولة

العباسية، ولولاهم لما قامت هذه الدولة الطويلة العريضة فغدر بأبي مسلم الخراساني فقتله وابن هبيرة وعمه حيث سجنه في قصرِ بني أساسه من الملح ففتح عليه تياراً من الماء فذاب الأساس وهوى القصر بمن فيه فقتل عمه هذه الحيلة أنا لا أنكر أن هذه الدولة مدت ظلها واتسعت أكثر من الدولة الأموية وبلغ فيها الترف والنعيم إلى أبعد حدودهما حيث روى بعض المؤرخين أن قصر الخلد فيه أكثر من أربعة آلاف جارية كلها تحت تصرف الحاكم المطلق الذي لا يرد له أمرٌ ولا يعترض عليه من رعيته معارض غير خالقه الذي أعطاه فلم يشكره؛ وأنعم عليه فلم يراع تلك النعمة وبلغت الشوط الكبير هذه الدولة في عصر الرشيد حيث كثرت الفتوح وكثر الخراج والجباية فغرقت في البذخ والنعيم بين الكأس والوتر حتى كثرت الحانات وانتشرت بحرية بدون معارضة ولا مراقبة، وكان يستخدم فيها أربابها القبطيات واليهوديات ذكراناً وإناثاً في زيِّ واحد هو زيّ الذكور حيث كثر الانحراف الجنسي وقد عبر الحسن بن هانيء عن هذا الانحراف في هذا البيت:

من كف ذات حرِّ في زي ذي ذكر لهـــا محــبان لوطــيُّ وزنَّـاءُ

إنّ هذا الانحراف الجنسي يجسده شعر أبي نواس ويرسم لنا ترف هذا العصر وما فيه من مفاسد خلقية وانحدار لشريحة من بعض مثقفيه وشعرائه حيث لا يهمهم إلا الكأس واللهو يغرقون أيامهم في هذا البحر حتى لا يكاد يفيقون من كأس إلا إلى الكأس ونحن لا ننكر لما أنتج من علم وثقافة وأدبٍ في عصر حكم الدولة العباسية وتألق للعلم والأدب فحيث زخرت

وازدهرت دار السلام عاصمة المُلك بالأفكار العلمية والأدبية وإنتاج الكتب وترجمة الكتب الأجنبية للغة العربية كالعلوم الفلسفية لحكاء اليونان وأُشيدت فيه بعض الجامعات كجامعة المستنصرية فكانت بغداد تُقْصَد من جميع أنحاء العالم لطلب العلم والثقافة، فكان الأوربيون يعتمرون العامة ويلبسون القفطان والجبة فيأتون إلى بغداد ليسقوا من ينبوع العلم والثقافة، وفي عصرنا قد انعكست الآية فأخذنا نرتدي السترة والبنطلون ونلف على أعناقنا ربطة العنق لنذهب إلى أوروبا لندرس في معاهدها وجامعاتها وهكذا تنعكس الحياة وتتبدل العصور.

وإنني سأحاول في هذه اللمحة المقتضبة أن ألمَّ بعصر الدولة العباسية المامةً ولو كإيهاءة الشاطىء أو إلمامة كإلمامة الجزع كها يقول الشاعر (لعل المامةً بالجزع...) إلى آخر البيت.

فإلمامتي هذه لأسجل لمحةً من جوانب هذا العصر وأمرَّ بحياته النعيمية التي غرق أهلها في الترف إلى أبعد حدود الترف حتى نسوا المنعم عليهم الذي خلقهم وفيَّاهم بهذه الظلال فغرقوا بين الكأس والعود، وهكذا يعصى الله بنعمه، فعندما نتحدث عن هذه اللمحة الظرفية لأنها مرتبطة إرتباطاً كلياً بدراستنا لشعر أبي نواس فشعره يمثل هذه اللمحة من ذلك العصر الماجن الذي جمع في ملامحه وفي طيات ساعته وأيامه المتناقضات فهو عصر الجواري عصر الكأس عصر الوتر عصر امتداد الحكم والتوسع على رقعة هذا الكوكب عصر ترجمة العلوم اليونانية وغيرها إلى العربية، وترجمة العلوم العربية إلى اللغة اليونانية وغيرها عصر القسوة التي طغت عند حكام هذه الدولة، فأقل كلمة ينطق بها أحد حكام هذا العصر

لمن يغضب عليه أن يقول له يا ماص بظر أمه ويابن الزانية ويا بن اللخناء وهذه الألفاظ تكررت من أول حاكم إلى آخر حاكم هذا إذا نجى من القتل وإلا فالقتل بعد هذه الكلمات البذيئة.

وأنا أقرأ سيرة هذه الدولة الملطخة بالدم وكيف طغى حكامها وملوكها ونسوا خالقهم فخذ مثلاً الرشيد وهو في مدينة طوس بإيران وهو يحتضر يأمر بشخص أن يقتل ثم يقطع أجزاءً أجزاء بعد القتل، وبعد ساعات من هذا الأمر الجائر فارق الحياة، ولو لم يفارقها لكان في سجنه في مدينة طوس أعداد تنتظر هذا المصير ولم يخف من خشية الموت ولا الرعشة التي سرت في جسمه سبحان الله ما هذا البشر إنه لعجيب غريب.

كيف نشاهد الجبابرة الذين قلوبهم نحتت من صخر أو هي أقسى من الصخر لا تلين حتى في اللحظات الأخيرة التي هي آخر أنفاس هذه الحياة ولكنَّ وعاظ السلاطين والتجار الذين يبيعون ضهائرهم في سبيل حفنة من نقود أو ذهب براق أو منصب يعيشون عليه فوق رقاب العباد ولا يحسبون حساباً للعواقب وينسون آخرتهم وينشغلون بدنياهم وما يدري ماذا يبطن له الظلام المتلبد في أفقه لعل ذلك الصباح يغضب عليه ذلك الطاغية فيهوي به إلى هاوية سحيقة ويصادر جميع أمواله وممتلكاته التي اكتسبها بالسحت من دماء البشرية فيقتله أو يسجنه ونضرب بذلك مثلاً العلاقة الأخوية التي زُرعت ونمت بين الرشيد وجعفر بن يحيى البرمكي منذ الرضاع وكانت أم جعفر هي أم الرشيد وأخذت دوراً في احترام الرشيد لها وتقديرها، حتى بلغ الحب بينها والود إذا سمرا وسهرا السهرات الخاصة، ويجلسان في مجلس يلبسان فيه ثوباً واحداً ويقضيان السهرة مع العباسة

أخت الرشيد ويدور عليهم الكأس؛ وتغنى الجواري وحتى بلغ من جعفر ذات ليلة كان في سهرته الحمراء الخاصة التي ينفرد بها دون الرشيد، فدخل عليه أحد أعرام الرشيد لا يحضرني اسمه فامتعض جعفر لأنه نغص عليه تلك السهرة فقال لهم على حريتكم وأنا لا أشرب النبيذ ولكن لأجلكم سأشرب قليلاً فقال أحد أعمام الرشيد إنني أطلب منك أن تكون واسطة إلى باب أمير المؤمنين أن يرضى عن ابنى لأنه غاضب عليه، وأن يوليه إمارة مصر وأن يزوجه ابنته ولا يحضرني اسم البنت أيضا فأجابه جعفر لقد رضي أمير المؤمنين عن ابنك وقد زوجه ابنته وقد ولاه مصر فاستعجب الحضار من ذلك لأنه أجابه بفعل الماضي قبل أن تلقى عليه الجوازم فذهب جعفر للرشيد كعادته فقص عليه القصة والتحاور الذي جرى بينه وبين عمه فقال له أحسنت لقد رضيت لقد زوجت لقد وليت هكذا بلغ جعفر إلى شأو ما بعده شأو؛ وإلى نفوذ في الدولة ما بعده نفوذ حتى قيل أن أمره لا يُرَدُّ وأمر الرشيد يرد، وترجم هذا الفعل في معنى بيت كتب على رقعة وجدت على مكتب الرشيد فيها هذا البيت:

> أمـــرك مـــردودٌ إلـــن أمـــره وأمــــره لــــيس لـــــه ردُّ

هكذا بلغ جعفر البرمكي حتى انقلب مجن الزمن ودارت عجلته وخرج ليلة من عند الرشيد بعد تلك السهرة الحمراء التي تقلص فيها ذل الحاكم والمحكوم.

بعد ساعات جاءته الجلاوزة ومن ضمنهم الفضل بن الربيع يطلبونه

الحضور أمام الرشيد وبطريقة لم يعهدها حيث أخذوه أخذ مجرم مهان، وهو يتوسل بالجلاوزة، وأقيمت على قصوره حراسة وأحضرت عليه جميع ضياعه وأملاكه لأن الرشيد خشي على ملكه من جعفر بها يغدق به من أموال الدولة على تلك الجماعات التي تحيط بجعفر، فالمال هو الأساس لجمع الناس فطلب مواجهة الرشيد إلا أن الرشيد أبي أن يُدخَل عليه أو أن يراه لأنّ الرشيد عندما تقع عينه على جعفر سيعفى عنه ويعيده إلى منصبه فأبى أن يُدخَل عليه وأمر بقطع رأسه وأن يحضر بين يديه بغير هوادة وتأني، فأخذ يحث الفضل بن الربيع حتى غضب وقال إذا لم تقتله سأقتلك، فلم تمضى إلا لحظات وإذا رأسه بين يد الرشيد وقبل لحظات كان يضمها ثوب واحد، وأمر بصلبه على أن يقسم عدة أقسام ويعلق على أبواب دار السلام هكذا الحياة ولم يكتفِ الرشيد بقتل جعفر فقد سجن والده يحيى وصودِرت أملاكه وجميع أملاك البرامكة عدا محمد ابن الفضل ولا نعرف لماذا ترك هذا لأن التاريخ لم يعلل لنا ذلك السر الذي لم يشمل ويطال محمد بن الفضل ولعل السر في ذلك عدم اشتراك محمد في معارك السياسة أو اختلاطه بالجمهور وهذا التعليل لم نقف على حقيقة تاريخية تسنده ولكننا نقتبسه من الظروف السياسية التي تحيط بذلك العصر.

ونقرأ من مصارع البرامكة أنّ السياسة لا ترحم ولا تجازي فإنّ يحيى بن الفضل والد جعفر كان له دورٌ خطير في تولية الرشيد المُلك حيث إن أخاه الهادي أراد إبعاده عن الملك وتولية ابنه وسجن يحي بن الفضل في المطبق وفي بعض الروايات التاريخية سجن الرشيد وكانت أمها الخيزران تميل إلى الرشيد أكثر من الهادي كها قرأت في تاريخ الطبري أنه قرر الهادي

قتل الرشيد ويحيى ابن الفضل إلا أن الموت أعجله فقضى على أحلامه وإرادته وما شاء الله لا ما شاء الناس فهكذا كان الجزاء من السياسيين للسياسيين قاتل الله السياسة فإنها لا ترحم ذوي رحمٍ أو غير ذي رحم في مصالحها.

وتميز العصر العباسي لطغيانه بكثرة الثورات عليه فقد حدثت عدة ثوراتٍ منذ بداية الحكم حتى نهايته كها يقص علينا التاريخ أو تكون متلاحقة في ظروف مختلفة ولكنها لم تهدأ الثورات من بداية قيام الدولة العباسية حتى انقراضها حتى قال شاعر:

(يا ليت جور بني مروان زاملنا)

فالدولتان لم ترحم مواطنيها وكانتا عنصرين في تشتيت المسلمين حيث تمزقوا وتقسموا إلى دويلات ففي مصر قامت الدولة الطولونية والدولة الاخشيدية والدولة الفاطمية وفي حلب الدولة الحمدانية وفي العراق وإيران الدولة البويهية وإلى غير ذلك من الدول فكان الحاكم العباسي يكتفى بذكر اسمه في خطبة الجمعة وليس له إلا الاسم.

حتى قال شاعرٌ:

وما من ذاك شيءٌ في يديه

والعوامل التي هزت هذه الدولة وجعلتها كأغصانٍ في مهب الريح إدخالها الأتراك والعجم وتسليطها على الحكم كقوادٍ ووزراء ومستشارين

حتى أصبح الحاكم يُعزل أو يقتل بأمرٍ من وصيفٍ أو بغا ويؤتى في الصباح بمن يختاروه ويوافقون عليه فلا أمر للحاكم ولا خيار له في البقاء في الحكم أو العزل إلا بإرادة وصيف وبغا وأمثالهم من القواد، حتى وصف هذه الصورة المهزوزة بعض الشعراء:

خليفةٌ في قفص بين وصيف وبغا

يقول ما قالا له كما تقول الببغا

وكان الشاعر ابن الجهم يفتخر بسلب سلطة هذه الدولة ليمدح الحاكم العباسي فيقبض منه ذهبه الوهّاج فيقول:

إمامي من له سبعون ألفاً

مــن الأتــراك نافــنة الـسهام

وهذا المدح في المتوكل الذي قتله ابنه وهو على المائدة الحمراء وراح ضحيةً لها، وتناثر لحمه في أقداح الشراب وأنت عندما تقرأ تاريخ الدولة العباسية وتمر بفصول حكامها ومشاهد أحداثها تخرج من دراستك لهذا التاريخ بنتيجة واحدة تخرج منها إنَّ أعلم وأثقف حكام هذه الدولة المأمون، ولم يمر عصره بدون ثورات وسفك دماء وحتى العاصمة نفسها تمر عليها فترات يسلب منها الأمن وتعيث فيها اللصوص وقطاع الطريق والإنتهازيون، فاستمرت الحروب والثورات إلى أمد طويل ولكنّ المأمون لحكمته وبعد نظره وسياسته العميقة أراد أن يقضي على الثورات بدون سيف أو رمح فطلب إشخاص الإمام على بن موسى الرضا من المدينة

تحبو إليك بمقلةٍ مسمفوحةٍ

وتشيح عنك بقسوة الجلاد

إنه تعبير يصور السياسة ويجسدها فهي لا ترحم قريبا أو بعيدا عندما تصطدم بمصلحتها، هكذا العصر العباسي عاش قرابة ستة قرون تقريباً في عسف وظلم وإراقة دماء وفي ثورات في كل ناحية تتعالى تلك الأصوات ولكنها تخمد في نأمتها وتدفن حية في أرماسها، وما أصدق ذلك المثل المروي عن أحد أئمة الهدى من آل البيت المنظ (لو لم يجدوا أعوانا علينا لما ظلمونا) فالدولة العباسية صيغت مباني ملكها على المكر والزيف فهي تضرب بمن يتزلف لها ويتقرب لها بأعدائها وعندما يتحقق النصر فمصيره

العزل أو السجن هذا أقل ما يكافؤ به وإلا فالموت في أكثر الحالات والتاريخ مشحونٌ بهذه القضايا في عليك إلا أن تقرأ تاريخ الطبري أو الكامل لابن الأثير إلى غير ذلك من الكتب التاريخية المتعددة التي تدون تلك الحقبة.

والغريب من الطبري أنه عندما دون موت الإمام الرضائي لف لف لفة لولبية حيث قال إنَّ عليّ بن موسى بن جعفر أكل عنباً فأكثر منه فهات فجأة (تاريخ الطبري الصفحة رقم ١٥٠ المجلد السابع ط بيروت).

وفي نفس الصفحة أشار الطبري إلى عودة المأمون إلى طوس ثم جاء بالخبر عن أكل العنب وموت الإمام الرضاهيك وهذه القصة التاريخية نتركها لمن لديه مقدار من الذكاء والفهم حيث إنه لا تنطلي عليه الحقيقة والحقيقة لا تغطى بستار، ومهما غطيت ستنكشف وتتعرى للعقول قاتل الله السياسة فإنها غطت حقائق ودثرتها وراء جدار الزمن إلا أنها انتفضت فابتُعثت حيّةً على مدار العصور ونحن نعرض لمحةً لملوك الدولة العباسية وقد مررنا بهذا التاريخ مشهدا بعد مشهد فشاهدنا منظراً تاريخياً هو أحسن ما في عصر حكم هذه الدولة ألا وهو المأمون الذي جمع بين العلم والعقل والسياسة إلا أنه لا يخلو عصره من بطش وقتل وأكبر مثال هو قتل أخيه الذي خلعه عن ولاية العهد وأقام ابنه موسى وهو طفل فأعطى المأمون مبرراً لحربه وقتله، فكان الدور الكبير لطاهر بن الحسين في إرجاع المُلك للمأمون وهدم مُلك الأمين حيث بذل طاهر القائد الأول جميع مهاراته العسكرية في سبيل إنجاح المأمون ومن ورائه المستشار ذي الرئاستين الفضل بن سهل فعاد المُلك للمأمون وتغلب على أخيه وجميع الثورات التي

قامت ضد حكمه فالثورات بدأت من أول يوم أسست فيه هذه الدولة حتى انتهائها لم تخمد الحركات ولم تسكن حيث أن الظلم كان عنيفاً والجور ممتد على رقعة هذه المملكة الشاسعة التي ضربت أرجائها ومدت ظلُّها حتى إلى أوروبا فهي تملك الشرق والغرب ولم تبسط دولة ظلها كما بسطتها الدولة العباسية وهي تمد ذلك الظل باسم الإسلام، فإنها بلغت الأوج ولهذا كثر فيها الترف والخلاعة والمجون بها أنعم الله عليها بتلك النعمة حتى أن التاريخ حدّث بقضية غريبة في عصر الرشيد حيث جيء له بخراج أفريقيا فطلبته منه زوجته زبيدة فمنحها إياه كله ولم يستثن ولا درهماً واحداً هكذا كان الحكام يعبثون بهذه الثروة ثروة المسلمين غير آبهين لما يعقبه من أثم أو تبعاتٍ ولنشاهد هذا الترف وهذه الميوعة والمجون في شعر الحسن بن هانيء (أبي نواس) وقبل أن ندخل إلى ديوانه ونعيش معه في ذلك العصر نشير إلى ظاهرة تختص بهذا الحكم وهي تقلص الدولة العباسية ومن ثم انقراضها حيث كانت في أواخرها تملك اسماً لا حكماً ويُعزل ويُقتل في أيام أو أشهر عندما يشاء القواد الذين جلهم من الأتراك وقبل أن نتحاور مع أبي نواس ونعيش معه في لهوه ومجونه وفي حاناته ساعاتٍ نشير إلى ديوانه أنه ينقسم إلى عدة ألوان من الشعر وهو ثمانية ألوانٍ أعظمها وأبلغها شعراً القسم الأول الخمريات القسم الثاني الغزل القسم الثالث المديح القسم الرابع الهجاء القسم الخامس الرثاء القسم السادس العتاب القسم السابع الزهد القسم الثامن الطرد ونبدأ هذه الدراسة بالخمريات وما فيها من صور شعرية ووصف دقيقٍ في بلاغته في إبداع وفصاحةٍ وإيجاز.



أول خمسة أبيات من قصيدة قصة ندمان

أيا باكي الأطللالِ غيَّرها البِلئ

بكيتَ بعينٍ لايجفُّ لها غربُ(١)

أتنعت عن داراً قد عنكت، وتغيرت

فإني لما سالَمْتُ من نعتها حرب (٢)

وندُمَانِ صِدقٍ، باكر الراح سحرةً

فأضحى، وما منه اللسانُ ولا القلبُ

تأنَّيْتُهُ كيما يفُيقَ، ولم يُفِقَ

إلى أنَّ رأيتُ الشمس قد حازَها الغرّبُ

فقام يخالُ الشمس لمَّا ترحَّلَتَ

فنادى «صَبُوحاً» وهُيَ قد قُربُتُ تخبو

⁽١) الغرب: الدمع أو مسيله.

⁽٢) عفت: أمحت معالمها - سالمت: صالحت - نعتها: وصفها

نريد أن نفتتح حديثنا بأول سيمفونية من شعر أبي نواس التي تمثل وتجسد هذا العصر الذي بلغ فيه الترف والخلاعة والمجون إلى أبعد الحدود فهذه السيمفونية تجسد لنا مشاهد ذلك العصر في شعر متحرك يهز الحياة ويمثل طبيعة هذا العصر فالشاعر هو الذي يجسد عصره فبدأ أبو نواس هذه السيمفونية بنعيه وإنتقاده على الذين يبكون الطلول؛ والطلول لا تسمع بكائهم أو ندائهم وحتى وقوفهم على تلك الأطلال ونعيها فهو يسخر من هذا الموقف ولا شك أن هذا الموقف هو تقليد للشعر الجاهلي ودرج عليه الشعراء الذين جاءوا في عصر الإسلام والعصر الأموي وأكثر شعراء العصر العباسي قبل أن تترجم موشحات الأندلس وأشعارهم وعندما ترجمت أعطت لونأ وزخمأ للشعر العربي فأبو نواس بعد أن نعى على الذين يتباكون على الأطلال سار إلى حبيبه الخمر حيث قال في نعيه على الأطلال أيها الباكي على طلل بال لا يحسُّ ببكائك وقد غيره الزمن القاسي فإنك تبكي بعين لا يجف غربها، وهنا أشرقت الصورة حيث وجه لومه في حرف قاسِ إنك تنعى داراً لا أثر لها في الحياة ولا قيمة لها في المجتمع فإني حرب لما تنعاه وتوصفه و هذا تضييع لشعرك التقليدي وإهدار لوقتك الذي لا تنتفع به، ثم انتفض الشاعر فأخذ يصف ندمانه الذين ينادمونه على الكأس ويسكرون معه فهم ندمان صدق عنده فيما يحبونه لأنهم باكروا محبوبتهم في السَحَرْ فأغرق حبها عينهم وقلبهم حتى أخذته السكرة فأسكنت حواسه وحركاته، فلم يفق منها إلا عند غروب الشمس، ولم يحس هل هو في نهار أو ليل فطلب الصبوح ليعود لما بدأ فيه في السحر فهذه حياة أبي نواس وندمانه لا يفيقون من كأس إلا يعودون لكأس أخرى وهكذا حياة اللاهين الذين لا همهم إلا الكأس فهو ديدنهم.

قصيدة (مدَّعي الفلسفة)

دع عنك لومي فإن اللُّوم إغراء

وداوني بالـتي كانت هـي الـداءُ(١)

صفراء لا تنزلُ الأحزانُ ساحتها

لو مستها حجر مسته سراء

من كفِّ ذاتِ حِرِ في زيِّ ذي ذكر

لها مُحِبّانِ لوطيٌّ وزنَّاءُ

قامت بإبريقها، والليل مُعتَكِرً

فللحَ من وجهها في البيت لألاءُ (٢)

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

(٢) معتكر: مظلم - لألاء: بريق.

⁽۱) يقصد بالداء أن إدمان الخمر وما تهيجه في النفس من الرغبة الملحة في شربها هو نفسه داء يتداوى منه بالشرب وخاصة حين تنقطع الخمر فيشعر مدمنها بصداع متواصل لا يزيله غيسر شرب كأس كما يقول الأعشى:

فأرسلت من فم الإبريق صافية

كأنسما أخذذُها بالعين إغضاءُ

رقَّتُ عن الماءِ حتّى ما يُلائمُها

لطافةً ، وجفا عن شكلها الماءُ

فلو مَزجَت بها نوراً لمازجها

حـــتى تَولَّــد أنــوارٌ وأضــواء

دارت على فتية دان الزَّمان لهم

فما يُصيبُهمُ إلا بما شاؤًا

لِتلكَ أبكي، ولا أبكي لمنزلة

كانت تُحُـلُّ بِها هنـدُّ وأسـماءُ

حاشا لدرة أن تُبنى الخيامُ لها

وأن تــرُوحَ عليهـا الإبــل والــشاءُ

فقل لمن يدعي في العلم فلسفةً

حفظت شيئاً، وغابت عنك أشياء

لا تحظر العفو إن كنت أمراً حرجاً

فإن حظركه في الدين إزراءُ

هذه القطعة من السيمفونيات التي ندرَ مثيلها في الشعر فشاعرها أبدع فيها إلى أبعد الزخم والإبداع فهي منسجمة كموجة ماءٍ لا تُميَّز فهي متسلسلة قطعة واحدة مرتبطة بعضها ببعض وكان الشعر القديم يرى النقاد أن كل بيت مستقل عن الآخر عكس عن النظرة الحديثة فإن النقاديرون وحدة القصيدة وكلما توحدت القصيدة كانت أبدع وأبلغ وكأن أبا نواس يعيش في هذا العصر القرن العشرين أو الواحد والعشرين فجاءت قصيدته وحدةً متكاملة ولعلها من الـشعر المبتكر في تعبيرها وصورها الوصفية حيث أبدع في محبوبته الخمر التي لا ينفك عنها ولا ثانية من حياته فلنستمع له وهو ينشد (دع عنك لـومي) كأنـه يقـول يـا أيهـا الإنسان لا تلمني فإن لومك لي هو إغراء فهو يُلهبُ فيَّ الشوق واللهفة فجاء العجز منسجهاً مع الصدر حيث خاطب نديمه طالباً منه الدواء الناجع حسب رأيه وتعبيره لنفسه التي يعبرون عنها الناس بالداء ثم أوغل في الوصف والإبداع فوصف أنها حمراء لا تنزل الأحزان ساحاتها ولو مسها حجرٌ لمسَّته السرَّاء وأخمذ يجسد ذلك العصر الذي بدأ فيه الانحراف وأعاد قوم لوط فتطوف عليهم فتاة لكنها تتزيَّ بزيِّ الذكور وهي لا تبالي بشرفها فهي تعطي من الجهتين محب قـوم لوط ومحب النساء هكذا بلغ هذا العصر في المجون والمنكر ويفخر الشاعر بهذه الفتاة التي هي تتزيَّ بزي الذكورة والأنوثة عندما قامت بالإبريق لتسقيهم سطع من وجهها لألاءٌ، ثم أولج في بيانه وإبداعه ليصف صوراً لمحبوبته الخمر عندما أرسلت من فم الإبريق صافيةً على رأي أبي نواس حتى سرت في الجفون فأغفتها، واستمر في وصف صور الخمر حتى حلَّق وبالغ بحيث لو مزجت بها نوراً لامتزج معها وأشعلت أنواراً وأخذ في وصف ندمانه وإدارة الكؤوس عليهم فوصفهم أنهم فتيةٌ وأنّ الزمان خضع لهم فلا يصيبهم كدرٌ ولا سوء ولا أستطيع أن أعلل هذا الوصف إلا لحب أبي نواس للخمر الذي خرج به إلى مجانبة الواقع حيث إن المرء في هذه الحياة لا يدين الزمان لطوعه ولو كان ملكاً، وختم سيمفونيته بعد وصف الخمر ووصف سهرته مع ندمانه، في تعنيف بعض الشعراء أو الأدباء الذين يبكون لحبيبتهم إنها هو يبكي للخمر لا لشيء آخر وكان في الختام زخم حيث إنه أخذ يخاطب الفلاسفة بمنطقه قل من يدعي في العلم فلسفةً فإنه لا يحيط بجميع العلم قد يحفظ أشياء وتعزب عنه أشياء وهذا تعبير فصيح واقعي وانتهى إلى النهي عن منع العفو من الله إن كنت امراً متحرجاً فإنّ منعه لا يقره الدين الإسلامي حيث الدين يسر وليس عسر.

قصيدة (لا تسقني سراً)

ألا فاسقني خمراً، وقل لي هي الخمر ُ

ولا تسقني سـرًّا إذا أمكـن الـجهرُ

ف ما الغُبُنُ إلا أن تراني صاحياً

وما الغُنَّمُ إلا أن يُتَعتعني السكرُ (١)

فَبُحَ باسم من تهوى، ودعنى من الكنى

فلا خير في اللَّذَّات من دونها سِترُ

وخمارةٍ نبَّهتُها بعد هجَعةٍ

وقد غابت الجوزاء، وارتضع النّسر

فقالت «من الطُّرَّاقُ؟» قلنا «عصابة»

خفافُ الأدَاوَى يُبتَغين لهمُ خمرٌ (٢)

⁽١) يتعتعنى: يحركني بعنف.

⁽٢) الطرَّاق: الطارقون ليلاً ـ الأداوى: أوعية الخمر ـ يبتغي: يطلب على البناء للمجهول.

ولا بــد أن يزنـوا «فقالـت»: أو الفـدا

بأبلَجَ كالدينار في طرفه فَتُرُ

فقلنا لها: «هاتيه، ما إن لمثلنا

فديناك بالأهلين عن مثل ذا صبر أ

فجاءت به كالبدر ليلة تمه

تخال به سحراً، وليس به سحر

فقمنا إليه واحدأ بعد واحد

فكان به من صوم غربتنا الفطرُ

فبتنا يرانا الله شرَّ عصابة

نجـــرِّرُ أذيــال الفــسوق ولا فــخرُ

أيها القارىء وقفة تأملية معي لنشاهد العصر العباسي يتجسد في هذه القطعة المجونية الخليعة التي تعرَّى فيها هذا العصر متمثلاً في أبي نواس وعصابته، وهل الشعر مرآةٌ لعصره تنعكس عليه ظلاله وألوان دروبه في صورٍ كأنك تشاهدها وتعيش ذلك العصر.

الشعر الذي يمثل عصره هو الشعر الذي أثَّر في ثقافة الشاعر وانطبع بألوان بيئته وما فيها من خير إن كان هناك خير ومن شر وأحسبه أكثر ما يتجسد في هذه البشرية الجحودة بنعم الله التي لا تشكر هذا الخالق الرازق

وتعصى بنعمه ولا أحد يعصى بنعمه إلا الله المالك كل شيء القدير على عبيده الرحيم بهم، فبعد هذا الحرف وما فيه من إشارات لذلك العصر نتحدث عن هذه القطعة السيمفونية التي إذا نظرتها بمنظار البلاغة والشعر والفصاحة كانت في الذروة برغم ما تمثله من استهتار بالقيم المعنوية وبالمثل فوقفةً لنتحدث عنه بدأ الشاعر بمجاهرة عنيفة يطلب من ساقيه أن يسكب له الخمر ويسقيه ويهتف له أننى أسقيك خمراً، ولعله يريد أن يجمع في استهتاره جميع اللذات النظر والشرب، الإحساس والصوت والسمع غير هيَّاب بالحكام أو المسؤولين الذين يديرون دفة الحكم، ويبدع الشاعر في تصويره مجاهراً بفسقه فيرى خسارته التي لا تعوض في أيامه إذا رؤي صاحياً غير سكرانٍ والغنم أن يظل سكراناً لا يفيق من كأس إلا على كأس، وفي رأي هذا ضياعٌ وإهدارٌ لثواني العمر فضلاً عن ساعاته وأيامه ثم يهتف الشاعر إنه لا يريد التكنية عن لذاته بل يريدها مهتوكة الأستار عارية الملامح فهو لا يهدأ ولا يستلذ بمعاقرة كأسه إلا على دنياه المكشوفة، وبعد تصريحه ولج إلى الصورة الوصفية لليلته الحمراء عندما طرق باب الحانة فأيقظ صاحبة الحانة وعندما استنكرت إطراقهم في ذلك الليل خفف من خوفها بأنهم عصابة خفيفي الظل والأداوى جاءوا ليلهوا ويلعبوا، وكان أسلوبهم غير محتشم فيه من الفسق حيث يخاطبونها بكلمة لا بد أن يزنوا فتجيبهم لمعرفة هذا العصر وميوله فقالت لهم إننى سأفدي ما تطلبونه بفتي ا أبلج في حسن الدينار على حسب التعبير الشعري فكانت فرحتهم بها يحبونه ويشتهونه كقطارات الندى على ثغور الزهور، فتجسدت هذه الفرحة في لهفة عارمة في طلبهم إحضاره وفداءه بأهلهم وما يملكوه، وقد جسد

الدعارة البيتان الأخيران عندما جاءت به وهو كالبدر عند اكتهاله فتعاقبه واحد بعد واحد بدون خجل أو استحياء، فرووا شهوتهم العارمة التي بها صيام والصيام يعقبه الفطر، ثم يختم هذه السيمفونية بمشهد يصف فيه صورتهم الشريرة فهم باتوا على أشر عصابة والله مطلع عليهم وهم على فراش من العار والخزي وهذا اعتراف صريح من دون مواربة.

قصيدة (حد الخمر)

بكيتُ وما أبكي على دِمَنٍ قَفْر وما بي من عشقٍ فأبكي من الهجر (۱) وما بي من عشقٍ فأبكي من الهجر ولله ولي حديث جاءنا عن نبينا فذاك الذي أجرى دُموعي على النحر بِتَحريمِ شربِ الخمر، والنهي جاءنا فلما نهى عنها بكيت على الخمر فأمّا نهى عنها بكيت على الخمر فأمّا نهى عنها بكيت على الخمر فأمّا نهى فالمّا نهى فالمّانين في ظهرى (۲) فيها بالثمانين في ظهرى (۲)

وقفة مع أبي نواس لنتحدث معه حديثاً تحاورياً في حروف صاغها ولكنني قبل أن أحلل هذه القطعة أريد أن أخاطبه ماذا يقصد في التحليل

⁽١) الدمن: آثار الدار والناس بعد ارتحالهم

⁽٢) أعزَّر فيها: أضرب _ والثمانين: حد شارب الخمر.

والتحريم وهو يخالف النص جهرة هل هذا من باب السخرية وأستغفر الله أو هو من باب التمرد والعصيان على الخالق فهو يبكي ولكن دموعه ليست على الأطلال البالية ولا من هجران حبيبه ولكنه يبكي للحديث الذي جاء عن الرسول المن بتحريم الخمر ونسي النص القرآني الذي جاء بالتحريم ثم يذكر الحد ويشربها غير مبال فهاذا نقول لشاعر متمرد يجاهر بالعصيان ويكتب الشعر فيها حرمه الله ولا يطاله عقاب الدنيا لأن المسؤولين الذين هم في عصره يهارسون ما يهارسه في خفية بدون جهار.



قصيدة أطلال حانة

ودار نَدَامـــن عطّلــوها، وأدلــجوا بها أثـر منهم جديد ودارسُ(۱)

مساحبُ من جر الزِّقاقِ على الثري

وأضعات ريحانٍ جَني ويابس

حبستُ بها صحبي، فجدَّدتُ عهدَهم

وإنى على أمثال تلك لحابس

ولم أدرِ من هم؟ غيرَ ما شهِدَتُ به

بـشرقيِّ سـاباطَ الـديارُ البـسابسُ

أقصمنا بها يوماً، ويوماً، وثالثاً

ويوماً له يوم الترحل خامسُ

⁽١) أدلجوا: ساروا من أول الليل ـ دارس: من درس الرسم عفا وتغير.

تُـدار علينا الراح في عسبجدية حبينا المراح في عسبجدية حبر في المراح في عسبجدية في المراح في عسبجدية في المراح في ال

قرارتها كسرى، وفي جُنباتها

مهاً تَدرَّريها بالقسيِّ الفوارسُ^(۳)

فللخمر ما زُرَّتُ عليه جيوبُها

وللماء ما دارت عليه القلانس

أيها القارئ العزيز وقفة معي تأملية لهذه السيمفونية السحرية فقد صيغت من صور شاعرية تجسد حياةً مرت بأقوام لاهين لا يعرفون من الحياة إلا ما طفى منها من لذات شهوانية تنمحي بإنتهاء ساعة لهوها ويبقى أثرها على فاعلها وعقوبتها بعد الموت أضعاف أضعاف لذتها، ولا يتذوقون ويصلون إلى عمق جوهر الحياة الذي هو ألذُّ من شهواتها المادية، ولكنها في البلاغة والتصوير ارتفعت إلى ذروة الفصاحة والفن والتعبير، وقلَّ أمثال هذه القطعة الوصفية في بابها ولعلنا نقتبس من حروفها المبطنة بموعظة تشير إلى دار ندامى عطلت بعد رحيلهم وأدلجوا أي ساروا في ليل مظلم ولكنه بقي أثرهم صورةً مجسدة في مساحب جر الزقاق وفي الريحان الغض

⁽٢) في عسجدية: في كؤوس عسجدية والعسجد الذهب.

⁽٣) تدريها: تختلها لتصطادها من غير أن تشعر.

واليابس ففيه صورة عِبرَة للحاضرين إن اعتبروا، ولكنّ أبا نواس وندماه لم يعتبروا ما شاهدوه من آثار الغابرين فحبسوا أنفسهم ويفخرون بذاك الاحتباس، وبرغم أنه لا يعرف الذين مضوا والذين بقوا معه إلا أنه أقام بها ثلاثة أيام ويوم له ويوم الترحل خامس فأسبوع قضوه في تلك الدار يلهون لا يفيقون من كأس إلا إلى كأس، فهي تدار عليهم في كؤوس من ذهب وقد عُدَّت هذه الكؤوس للحُميَّا من صنع الفرس في قراراتها صورة كسرى ملك الفرس وفي جوانبها صور فتيات تدَّريها الفوارس بالقسيّ، فيه مقسمة لقسمين فللخمر ما دارت عليه أزرَّت جيوب الفتيات وللهاء ما دارت عليه القلانس فهذه الصورة الرائعة التمثيلية في حرفِ بليغٍ وصفيً يصف لك المشهد ويجسده لك كأنك تعيش معه وتبصره.

قصيدة قصة الأمم

يا شقيقَ النفس من حُكم نمت عسن ليلي، ولم أنم فاسقني الخمر التي اختمرت بخـــمار الــشّيب فـــي الــرحم تُمَّتَ أنصاتَ السشيابُ لها بعد ما جازت مدى الهرم فهي لليوم الذي بُزلَت وهيي ترب الدهر في القدم عُتُّةً ــت حــت لــو اتَّــصلتُ بلــــانِ ناطـــقِ، وفـــم لاحْتَبُ تُ في القوم ماثلة ثــم قـصت قـصة الأمــم

قَرَّعـــــتها بالــــمزاج يَـــــدُّ خُلِـــقَتَ للـــكأس والقلــــم فــــى نـــدامى ســادة نُجُــب أخـــنوا الَّلــناَّت مـــن أمَــم فَتَمَ شَنتُ في مفاصلهم كتُمُ شِي البُرء في السَّقم فَعَلَـتُ فـى البيـت إذ مُزجَـتُ مثل فعل الصبُّح في الظُّلَام فاهتدئ سارى الظلام بها كاهـــــتداء الــــسقّن بالعلــــم

وقفة معي أيها القارئ الحكيم لتشاهد منظراً تجسيدياً تحسُّهُ وتلمسه وتراه، إنَّ من الوصف لأعجوبة من العجائب فالشاعر هنا بلغ حد الزخم في هذه السيمفونية ومنتهى ذروة التصوير إنك لا تعثر إلا على ندرة كمثل هذا التصوير وهذه الموسيقى المنسجمة لفظاً ومعنى وتصويراً ولحناً تحس له كهمس نسائم الربيع إذا مرّت بَلِيْلَةً على وجهك وقلبك، فادخل معي لنزيح الستار فنشاهد هذا المشهد فنتحدث مع منشئ هذه القطعة في أول

تعبیر تصویری حیث نخاطب محبوبه فهو شقیق نفسه، وجرد منه حکماً ولكنَّ هذا الحكم لبس النوم في ليله إلا أنَّ محبوبه لم ينم، وهل بعد هذا التعبير تعبيرٌ أقرب من شقيق النفس، ويهتف به ليسقيه محبوبته بعد أن اختمرت في رحمها وشابت فكل ما تقدم بها العمر فهي بعكس الفتاة التي تفتن إذا كانت شابة في ميعة الصِبا، وهناك الشباب يرغبون لها وهي في عمر الشيخوخة الهرم هل هذا التعبير يطابق الواقع عند أرباب الكأس هم أعرف بذلك، فهي في اليوم الذي فُتح دبُّها بالبُّزال هي ترب للدهر في القدم وإن كانت يوم فَتح دنها في جدتها هي كالدهر في قدمه، ويوغل في وصفه فيشير إلى قِدَمها حتى كأنها تحدثنا بلسانٍ من فم عن أحداث الحياة، ويتحدث في وصفه التصويري أنّ اليد التي مزجتها هي يد مخلوقة للكأس وللقلم أي للفكر، في مجتمع هم كالنجوم ينهبون اللذات من كل صوبٍ وحدب، وهنا نقف أمام هذا المقطع التصويري الذي بلغ في تعبيره ذروة الفصاحة والتصوير فجعل الخمر تسري في مفاصلهم كما تسري الصحة في جسم السقيم وهل هذا من الشوق الذي بلغ بأبي نواس الهوس حتى جعل الخمر بمنزلة البرء من السقيم، وهي بعكس ذلك إنها تحطم جسم السليم، وتُقصِرُ من أيام عمره ولهذه الأسباب حرّمها الإسلام، وإن كان التشريع لا يرتبط بسبب واحد إنها هناك أسرار تخفى على العبيد، ويختم سيمفونيته بوصفٍ لخمرته أنها أضاءت في البيت كما يضيء الصباح في الظلام فيمحوه حتى أصبح ضوئها يمتدي به الساري في الليل إلى كل عَلَم أو مكان.

قصيدة العيش في اللذات

لا الصوَّولجانُ ولا الميدان يعجبني ولا أحِنُ إلى صوتِ البواشِيقِ الكنما العيشُ في اللذات، متكئاً وفي مع الأباريق

فنتحاور مع أبي نواس ونتحدث معه في سيمفونية أخرى ولكنها لا تخرج ولا تبتعد عن وصف الكأس وتصوير هذه اللذات فهو لا يعرف غير الكأس والوتر فهو لا يعجبه شيء في الحياة لا صولجان ولا ميدان، ولا يحن إلى أصوات البواشيق إنها حنينه وشوقه للكأس وحسبه الكأس، فعيشه لهو ومُتَع ومج أباريقٍ هكذا عيشة اللاهين المستهترين.

قصيدة سقاني

ســـقاني مـــن يديـــه، ومقلتيـــه مـــن الـــرّاح المعتّــق شــربتين فـــبتّ مُرنَة مــا مـــن شــربتيه صــريعا، قــد مُنيــت بكــربتين هـــلال مــشرق، بـــدر لتــسع وثالــــثة مـــضت ولليلتـــين يُـــدير مـــن المدامــة بنــت ســبع وواحـــدة مــضت بعـــد اثنتــين أقــول لــه، وقــد طــردت كرانــا أدرهــا، واســـقنا بـــالرّاحتين أدرهــا، واســـقنا بـــالرّاحتين

وقفة مع الشاعر النواسيّ لنتحدث معه ولكنه لم يأتني بجديد في تصويره لحبيبته الحُميَّة فهو ضرب في وصفه لها الصور الرائعة التي تكررت

في عدة صور وأساليب قد تتوافق صورها وتتحد وقد تختلف اختلافاً كلياً وقد يكون جزئيا فهو شاعر الحُميَّة والكأس حتى قيل لا يكون الشاعرُ شاعراً حتى يحفظ خمريات أبي نواس وحجازيات الشريف وروميات أبي فراس الحمداني وهذه مقالة لا أطمئن لها فالشعر موهبة وعبقرية تنبت كما تنبت البذرة تنشق عنها الأرض فتذيع عطرها لأمر خالقها الذي فطرها وفطر جبلة الإنسان وعبقريته لا شك أن للثقافة دوراً في صقل العبقرية وتهذيبها، فلنقف مع هذا الشاعر النواسيُّ فنحن لا نخرِج معه من مشهدٍ إلا إلى مشهد تصويريِّ آخر فيه صورٌ من لياليه الحمراء ودنه وكأسه، فلنلج إلى هذه السيمفونية ونزيح الستار لنشاهد ذلك المنظر فاسمعه يتحدث حديث الروح للروح مع حبيبه فهو يشرب من يد حبيبه ومن مقلته ومن حبيبته الراح المعتق شربتين، ولكنه بات مصروعاً مترنحاً من شربتيه شربة المُقَلْ وشربة الخمر قد أصابته كربتين، والشربتان من كف هلال لا يزال في العنفوان لم يتجاوز الليلتين وهذا المعنى لعله اقتبسه من مجنون ليلي حيث يصور حبيبته ليلي لم يؤثر عليها الزمان فهي لم تزد إلا أصبع في طولها فهو يتصورها بين عينيه لا تزال طفلة ترعى معه الأغنام، وكان حبيبه يدير عليهم كأساً من راح أكبر منه عمراً وسناً فهي تتجاوز عمره إلى عشر سنين أو أكثر بينها ذلك الحبيب الذي يدير الكأس لم يتخطى الليلتين، فأخذته النشوة وخاطب حبيبه طالباً منه أن يدير الكأس بالراحتين وقد ولى عنهم النوم فهم في حياة مُتَعيَّة لاهية.

قصيدة قافلة

وسياًرةٍ ضَلَّتَ عن القصد بعدما ترادَفَهُم أُفقٌ من الليل مُظلِمُ فأصغوا إلى صوتٍ، ونحن عصابة فأصغوا إلى صوتٍ، ونحن عصابة وفينا فتى من سُكرهِ يترنَّمُ فلاحَتَ لهم منا على النأي قهوة كان سناها ضوءُ نارٍ تَضرَّمُ إذا ما حَسوَناها أقاموا مكانهم وإن مُرْجَتَ حَتُّوا الرِّكابَ ويمَّمُوا وإن مُرْجَتَ حَتُّوا الرِّكابَ ويمَّمُوا

وقفة نتحاور مع شاعر المجانة والخمر الذي هام في حب الكأس وكتب فيها صوراً من الشعر ناطقة حتى قال بعض الأدباء والنقاد القدامى لا يكون الشاعر شاعراً حتى يحفظ خريات أبي نواس وحجازيات الشريف الرضي وحكميات أبي تمام وأشعار الضليِّل أمرئ القيس، وهذه المقولة أو

هذا الرأي سواءً كان واقعياً أو غير واقعي، فقد سبق مقولتي في تفنيده وعدم الاطمئنان له في هذا الكتاب في شرح قطعة لأبي نواس آنفاً، وقد أشرتُ لمرئياتي في تعليقي على بعض نصوص أبي نواس لرأي النقاد القدماء في حفظ الشعراء الذين أشرنا لهم.

وشعر أبي نواس الذي جسد ذلك العصر الخليع ولعل أبا نواس نبع له هذا الحب حب الكأس من ذلك العصر الذي طغى فيه الترف وغطى فيه النعيم على أصحاب البلاط وأرباب القصور الذين يتمسحون بذيل الحكّام فهو ربيب القصور والولد المدلل لا سيها عند الأمين بن هارون الرشيد، وكان ذلك العصر طغى فيه النعيم وطغى فيه البؤس فتشاهد صوراً متناقضة ومناظر حزينة باكية فبائس إلى جنب بيدر نائم تحت ظلال القر ومترف صريع إلى جنب زِّق، هكذا الحياة في عصر أبي نواس، فنتحاور معك يا أبا نواس ونقضي هذه السهرة معك فأنت تعيش في لذَّة بيكورية وانا لا أطيق هذه اللذة وأنفر منها، وإني معك على صورتين متناقضتين وبرغم هذا وذاك سأتحاور معك وأكتب عن شعرك، فنبدأ السهرة معك في شعرك البديع المصور الذي يلج على القلوب بدون استئذان بعذوبة لفظه ولحنه وتصويره البليغ دعاني أن أكتب عنك وعن عصرك فنبدأ بهذه السيمفونية فنحللها بيتا بعد بيت:

وهنا نقف حول هذه القافلة فنجد تعبيرا بليغا وسيارة تاهت عن الطريق ولكنها ترادفهم أفق وما هو الأفق.. أفق من الليل البهيم وتأمل الصورة الشعرية التي ألفها شاعرها ترادفهم أفق كيف أعطت زخماً وصورة متحركة تسحر النقاد، وكأنها هذا التيه نبههم على صوتٍ حبيب إلى قلوبهم

رغم أن معهم فتى يترنح من السكر لا يكاد أن يفيق ولا أعلم هذا هو لشاعر نفسه أم يشير إلى فتى غيره، وفجأة أفاقوا على قهوة تشق أنوارها في فق مبطن بالظلام فدلهم ذلك الضوء على ما يشتهون، ويصور الشاعر عندما عثروا على أنشودتهم وهم يقيمون بها إذ قدمت لهم الكأس صرفة ويرتحلون إذا مزجت كأسهم بهاء وهذه صورة لا يعرفها إلا أولئك لخارون، أما أنا لا أتذوق هذا الطعم ولا هذا اللون بل أنفر من هذه الصورة البغيضة.

قصيدة أبيض بسام

يا ربَّ ليلٍ بتُّ في نعمة عند في نعمة عند في المنسن وجهه بعض بيض، بيض، بيض، بعن بعض بعن بعض بعن بعض بعن وجهه في السَّقْي، عدلٍ غير ظلاَّم قي السَّقْي، عدلٍ غير ظلاَّم قيد بات يستيني درياقة

ولا نزال في سهرتنا مع الشاعر الماجن فنتحاور معه في صورة يكررها الشاعر ولكنها تختلف من صورة إلى أخرى، فهنا الشاعر يصف ليلة من لياليه وهو في ليلة بات فيها مع غلام أمردَ باسم الثغر فهو يعتبر نفسه في نعمة لا نقمة، ويعتبر هذه النعمة أن بجنبه ساقي يسقيه عادلٍ غير ظلام، فهو يسقيه حتى يرتوي من تلك الدرياقة يسكبها ذلك الساقي من إبريقه إلى الكؤوس فيعب منها ما حلى له.

قصيدة أنضاء الكأس

وفتية كنجوم الليل أوجُهُ هُم

من كلٍّ أغيد للغَمَّاء فراَّج
أنضاء كأسٍ، إذا ما الليل جَنَّهُم
ساقتَ هُمُ نحوها سوقاً بإزعاج

طرَقتُ صاحبَ حانوت بهم سَحراً

والليلُ مُنسسدِلُ الظَّلماءِ كالسَّاجِ

لما قرعتُ عليه البابَ أوجَلَهُ

وقال بين مُسبِرِّ الخوف والرَّاجي

«مــن ذا؟» فقلــت: فتــئ نادتــه لذَّتُــه

فليس عنها إلى شيء بمُنعاج

افتح! فقهقه من قولي، وقال لقد

هيَّ جت خوفي الأمر فيه إبهاجي

ومرر ذا فررَح، يسعى بمسررَجة فلسررُ ذا فررَح، يسعى بمسررَجة فلسررُ لأزواج مسونة حَجَّبوها في مُخَرِها عن العيون لكسرى صاحب التاج يسديرُها خَنِثُ في ليهوه، دَمِثُ من نيسلِ آذين، ذو قُرَطٍ ودُوَّاج يُسرى علينا بأن الليل طُرتَّنه واللون للعاج والسرن للعاج والسرس غرتَّنه واللون للعاج والسهر بيس بلق شَعْب مُنتظم والدهر ليس بلق شَعْب مُنتظم

فلنبقى نتحاور مع هذا الشاعر في هذه السهرة وندخل معه في سهرة لكنها ليست كسهراته بين الكأس والغلمان إنها هي سهرة تحاورية نحلل فيها هذه الصورة التي صاغها شاعرها من الفن وسكبها في إبداع يخلب العقول، فنبدأ بهذه السمفونية حيث تتحدث عن ندامى أبي نواس فإنهم فتيةٌ أوجههُم كنجوم السهاء في إنارتها وفي جمالها، فهم يغرقون الليل في

الكأس ويسوقهم الليل إلى كأسهم في انزعاج ولهفة إلى ذلك الكأس، فسار أبو نواس بهذه العصابة في حرية تجسد عصر الدولة العباسية التي ينطلق فيها الخمارون بحرية وبدون مراقبة حتى وصل إلى حانوتٍ فأطرق على من فيه وهذا الحانوت لعله حانة من الحانات عبر عنه باسم الحانوت في ذلك الليل الذي بسط ظلاله على سماء المدينة فغطاها بظلامه الدامس، فأخافته نلك الطرقات فعاش بين السرور والرجاء والخوف ولكنه عندما عرف الطراق سُرَّ بهم وجاء يسعى لهم ليحظى بهذه العصابة، فكان الجواب من نلك العصابة يسكن روعه إنه فتيّ قادته لذته العمياء فهو لا يتزحزح عنها ولا ينعاج عن طريقها، وأتبعوا طرقاتهم بنداء افتح لنا الباب فكان جواب صاحب الحانوت القهقة من الفرح بقول أنك أهجتَ خوفي ولكنّ هذا الخوف فيه سرور لي، لأن تلك الطرقات كانت في هزيع الليل فهي مخوفة ولكنه سرَّ بها، فسعى لهم على الأقدام وقدم لهم ما يحبون وهي على وصف أبي نواس في فرح وسرور وفي يديه شمعة تنير فاستل لهم عذراء لم تفتح فهي بكرٌ لأنها ليست بصاحبة زوج، ويوضح الشاعر أبو نواس إنها لم يطمثها قبلهم زوج لأنها مصونة محجوبة في دنها عن العيون قد أُدخرت لأصحاب التيجان كمثل كسرى وأمثاله، فتأمل معى هذا البيت فقد تكررت هذه الصورة في شعر أبي نواس فيدير عليهم الكأس ومن ذا الذي يديرها.. يديرها خنثٌ يتثنى في لهوه الدمث وهو من نسل آذين ولكنه يتحلى بزي الأنثى ففى آذانه أقراط وهذا هو العصر الذي يمثله الشعر النواسى ففيه يتزيَّ الرجل بزي الأنثى والأنثى بزي الرجل، وأحب أن أشير هنا إلى ظاهرةٍ طغت في شعر أبي نواس وهي الشعوبية طالما يتغنى بأمجاد الفرس

ويهجي العرب، فهذا المخنث المدلل يفخر عليهم بطرته السوداء التي هي كالليل التي تفتن العيون وبوجهه الصبيح الذي يشرق كالشمس وباسمه الذي صيغ من العاج، الشاعر يختم القصيدة ببيت فيه عبرة ولكن أين المعتبر فالدهر يبدد الشمل لأنه لا تغمض له عين عندما يرى شعباً منتظماً في سلك واحد إلا رماه بالتفريق والتشتيت فلنخاطب شاعرنا أبا نواس لماذا لم تتعظ قبل أن يبدلك الدهر ويرميك بقوسه؟ وقد قيل أنك ندمت على ما فرطت وتبت والله أعلم بذلك فإنني لا أنفي هذه الرواية ولا أصدقها فهي متروكة لحكم التاريخ والواقع المجهول الذي لا يعلمه إلا من خلقني وخلقك.

قصيدة أربعة

أربع ـــ ةُ يحيا بهــا قلــب، وروح، وبــدنَ قلــب، وروح، وبــدنَ المــاءُ والبــستانُ والـــ خمرة، والوجه الحسن

وقفة مع الشاعر النواسيِّ في هذا المقطع الوصفي السحريِّ فهو يضع في هذا الحرف دواءً تحيا به الأرواح والقلوب وهو في مقياسه الأدبي أربعة التي تحيا بها وهذه الأربعة هي الماء والخضرة والحميًّا في عرفه والوجه الحسن قد تكون الثلاثة ما عدا الحميا هي معشوقات لأكثر شريحة من البشرية.

أول عشر أبيات من قصيدة ليلة وخمر..!

يا ليلة طاب لي بها الأرقُ حــتى بــدا مــن صــباحِها الفَلَــقُ نُسقى سُلافاً من بنت دسكرة ما شابها في دنانها الرَّنَـقُ اختارها في القطاف سائمُها حُــمراً وسُــوداً، كأنها الحــدقُ حـــتى إذا فـــي الحيــاض صــيّرها خالط ها الزَّعفرانُ والعلَ قُ حصيَّنَها في الحياض؛ فاحتجبتُ ما راعها رهبنةٌ، ولا فَرقُ خمسسين عاماً حتى إذاهارمت واخهراً من نبت بنتها الورقُ

أتوا بها في الحباب يخفُرها مشيًّ هويَنى، ما إن به نَزقُ في ما إن به نَزقُ بناقد في شباته زَلَق وي في شباته زَلَق في ما الرّعاف دم في من سقامه الصّعِقُ في شفى به من سقامه الصّعِقُ نازعها سادةٌ غطارفةٌ في من شقيقة شققُوا كأنهم من شقيقة شققُوا

ونقف مع الشاعر النواسيّ لنتحاور معه في سهرته على مائدته الحمراء اللهم جنبنا تلك المائدة وابعدنا عنها، إنها التحاور على مائدة الفكر وفي أفق الشعر والأدب فنبدأ الحديث فنحلل في دراستنا لهذه القطعة إن أبا نواس سهر حتى طلع الفلق وشعَّ بأنواره ولا يزال تعرف أجفانه أصابع السهد وهو يُسقى كأسا من سلاف من بنت دسكرة وهو نوع من الخمر لم يشبها في دبّها رنق، وهو يصور من أين ولدت وكُونت من عنب متلون من أسود وأحمر وكأنه عيون الحدق، وكيف وُضعَ ذلك العنب في تلك الحياض حتى تعصر منه الخمر، فهو يتصورها وهي في الحياض كأنها الزعفران أو العلق، والغريب من أرباب الكأس يتغنون بتعتيق الخمر وبطول عمرها والغريب من أرباب الكأس يتغنون بتعتيق الخمر وبطول عمرها

وبشيخوختها وهل هذه الأغنية هي تقليدية أصلها أنَّ شاعراً أو خماراً كالا لما هذا المدح فجاءت تتبعه القوافل على هذه النغمة تصوروا معي هل المعتق يكون له لذة كلذة الطري أنا لا أتصور ذلك ولعل عند أرباب الكأس سرّاً هم أعرف به ويستمر أبو نواس في أغنيته على محبوبته الحُميَّا والكأس، فهي لقدمها وعتقها محجوبة في الحياض حتى لطول ذلك الحجاب نبت منها الورق المخضر لأنها عاشت خمسين عاماً وهي محتجبة فشابت وهرمت ومع ذلك يتغنون بهذا الهرم والشيب، ولهرمها جاءوا بها يتمشون الهويني ليسكبوها في كؤوس شفافة تطفو حبابها على شفة الكأس وليس بهم في مشيهم نزق ولا طيش فهم يسيرون في خضوع وهويني، ففضوها وهي عذراء لم يذقها من قبلهم أحد فكانت كأبكار تقدم لذوي الكاسات اللاهين الغارقين في مجونهم المضيعين لحياتهم، فتراها يسيل منها مثل الرعاف، ولكنه ليس بالرعاف المعهود؛ إنها هو خمر يُشفى بها من السقام الصعك في عرف لين نواس الذين ديدنهم وهواياتهم الكأس ومن كان مدمن عليها.

قصيدة يهودية

السشُّربُ في ظُلَّةِ خمَّارِ عندي من اللَّذاتِ يا جاري عندي من اللَّذاتِ يا جاري لا سيما عضد يه وديَّةٍ حوراء، مثل القمر الساَّري حوراء، مثل القمر الساَّري تسقيك من كفِّ لها رطبة كأنها فلصة حتى إذا السنُّكرُ تمشى بها صار لها صولة جبَّار

وقفة معي يا قارئي لنتحاور مع الشاعر النواسيِّ ونتحدث معه عن صور لياليه الحمراء الماجنة التي تفنن فيها في أسلوبه الشعري فرسم لنا لوحات فنية عليها طابع السحر فتصور معي هذه السيمفونية التي صور فيها ليلة قضاها في ظل خمار فهو عنده أثمن لذة ولا سيها إذا كانت الساقية

يهودية فها أكثر هذه الليالي في زمان الدولة العباسية التي دلنا عليها شعر النواسيِّ وتكررت في لوحاته الفنية فهو يصف هذه اليهودية بأنها في جمالها وحسنها كالقمر، وهي تسقيه من كفِّ ناعمة رطبة كأنها جمار رطب مخضوضر وهو قلب النخلة. النخلة التي تغذي الساغبين وتشبع الجائعين، ويرسم لنا صورة لهذه الساقية اليهودية عندما سكرت كيف أخذ منها السكر حتى حولها إلى صورة جبار طاغ والسُكر لا يقف بشاربيه عند حد من الحدود لأنه يفقدهم عقولهم وكفى به نقص إذ يخرج الشخص عن إنسانيته فها تدري ماذا يفعل وهذا النقص لو فكر محتسيُّ الخمر ورجعوا بتفكيرهم الواقعي لنبذوا الكأس وما قربوه.



قصيدة ممسكة الرماق

أعادل لا أموت بكن سساق

ولا آبى على مليك العراق

هجــرَتُ لــه الــتي عنهـا نهـاني

وكانت لي كمُمسكة الرِّماق

وقد يغدو إلى الحانوت زِقّي

فيأخُدُ غَدفُوهُ قبل الزّقاقِ

وكُننَّ إذا نزَعن إلى مداهُ

حوى قداًمها قصب السبباق

نتيجــة مُزنَــةٍ مــن عُــود كــرم

تُصنىء الليل مضروب الرواق

بلون رقَّ حتى كاد يخفى

على عيني، وطاب على المذاق

فت جري ما يُحَسنُ لها حَسيسُ البُ صاقِ إذا مررَّتَ بِ مِذِدَرَدِ البُ صاقِ اللهِ المُلْمُ الهِ اللهِ اللهِ الهِ اللهِ الهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المَا اللهِ المَا اللهِ ال

و آذنسني: مستى منسا التّلاقسي

فبت على شفا الموعود القي

جـوى للقائـه كـجوى الفـراقِ فأصـبحتُ اعتَجَرْتُ علـى مـشيبٍ ووقَّـرني الخليفة عـن نِزَاقـي نقف مع أبي نواس وقفةً تحاورية لنسأله عن أسرار غلفها في هذه السيمفونية وأخطرُها منع حاكم العراق وإحظاره عليه الكأس فجن النواسيُّ جنوناً إذ لا طاقة له لهجر لحبيبته السلافة التي هي عنده ألذ ما في الحياة فلا صبر له دونها ولا عيشة ولا قرار فهو في هذه السيمفونية يدور على محور هو الحب للحميَّة والتفاني شوقاً في شربه ولكنه يخشى من الحاكم ولا يخشى من الله ولعله يقصد بمحمد الأمين الذي كها روى التاريخ أنه حظر عليه شرب الخمر ولكنني لا أرى لهذه الرواية موقعاً من الصحة ولعلها سطرت من أبي نواس أو من وعاظ السلاطين أو من عبيد البلاط الذين أحدقوا بالأمين في مدة حكمه وسلطانه قبل أن يقتله أخوه المأمون الله أعلم بالحقيقة ولكننا نخرج من هذه القطعة بصورة واضحة إنَّ أبا نواس يكرر هذه الصور عن لياليه ولذّاته البيكورية في صور متلونة وحياة متباينة إلا أن هذه الصورة تختلف عن تلك الصور بالحظر عليه في شرب الكأس. الكأس الذي عند أبي نواس هو أفضل شيء في حياته ولذاته.

قصيدة يا أبا القاسم

اسقـــني والليـــلُ داج قبل أصوات الدجاج استفني صهباء صرفاً لـــم تُدنَّــس بمـــزاج نحلُب بُ السراح صُراحاً ف___ أباري_ق الزجاج وغـزالِ مـن بنـي الأصـ فــر معــصوب بتـاج شخصه منی بعید وهـــواه كالمُناجـــي يا أبا القاسم صبراً كـــل هـــم لانفـــراج

ونعود لنتحاور مع الشاعر النواسي في صوره التي يرسم فيها لياليه الحمراء ولذاته الشهوانية البيكورية فاسمعه كيف يناجي السقاة فهو يطلب من ساقيه أن يسقيه والليل ملقي بأجرانه على الأفق قبل أصوات الدجاج، أن يسقيه صهباء غير ممزوجة بل يريدها صرفاً لم تمزج بدنس ولا أدري ألم يكن الخمر دنس إنه غير دنس عند النواسي ومن لف من شريحته إنه عطرٌ لا مثيل له، فهم يحلبون الراح كها تدر اللبن من ثدي البقر ولكنّ هذا الحليب يحلبونه في زجاج لا من ثدي البقر، وسميرهم غزالٌ من بني الأصفر معصب بالتاج ولا ندري أي جنس من بني الأصفر الذي يشير له الشاعر النواسي فقد عرف أن اليابان هم من بني الأصفر أو يشير إلى الصين مطلقاً لا أدري ماذا يقصد بهذا الجنس من بني الإنسان، فهو يراه بعيد الجسم عنه ولكنه قريب الروح قد امتزج معه كأنها في كأس واحد، ويختم هذه السيمفونية بخاتمة زخم وحكمة فيها أناةٌ وصبر ولكل هم وغم فهو إلى انفراج إذ دوام الحال من المحال.

قصيدة أربعة الأربعة

أيها النواسيُّ لقد أكثرنا معك هذا التحاور عن سهراتك ولياليك الغارقة على مائدة الحُميَّة والوتر والمجون ونقف معك في هذه السيمفونية

وأنت تحدثنا عن حبيبتك وتعترف في هذه السيمفونية بأنها قاتلة وهل تستعذب القتل في سبيل حبيبك كما يستعذب العاشق الموت في سبيل الوصول إلى معشوقته فنبدأ معك مشهداً تصور فيه سؤالاً هل هو تقريري أو هو حقيقة واضحة لأنك تسأل ندمانك وقد سميتوهما وهما عيسي وجبريل وقيدتَ سؤالك بأن لهما عقلاً أي لم يكونا ثمِلَين وهذه لفتة منك رائعة لأن الثَمِلْ لا عقل له، وأردفتَ في سؤالك عن إعجابك بالخمر ولكنهما كانت إجابتهما نصحاً لك كما عبرتَ فالإدمان على الخمر هو قتل للعقل والجسم ولطبيعة هذه العوامل وغيرها حرمها الشرع، ثم استمريتَ في تحاورك مع نديميك فكان التحاور فيه سخريَّة لاذعة لأنك طلبت منهما تقنين شربك للكأس فكان الجواب من نفس طبيعة السؤال حيث قسَّمَ طبيعة الإنسان إلى أربعة فكل واحدة منها لها رطل من الشراب، وهنا لا أستطيع أن أعلق هل هي سخرية أم هي حقيقة الله أعلم بهاذا تقصد وأكبر الظن في مرأياتي هي سخريَّة قد ندَّتْ من شفتك من حيث تشعر أو لا تشعر.

(أول تسع أبيات من) قصيدة خمار يهودى

وفتيانِ صِدقِ قد صرَفْتُ مَطيَّهم

إلى بيت خمَّار نرلنا به ظهرا

فلمّا حكى الزّنّارُ أنّ ليس مسلماً

ظنناً به خيراً؛ فظن بنا شراً

فقلنا: «على دين المسيح بن مريم؟»

فأعرض مُـزُوراً، وقال لنا كفرا

ولكن يهوديًّ يحببُّك ظاهراً

ويضمِرُ في المكنونِ منه لك الخترا

فقلنا له: «ما الاسمُ» قال «سمو ألُّ)

على أنني أكنى بعمرو ولا عَمرا

وما شرفتني كُنيةٌ عربيّةٌ

ولا أكسبتني لا سناءً ولا فخرا

ولكنتها خَفَّت، وقلّت حروفها

وليس كأخرى إنما خلقَتُ وقرا..

فقلنا له عُجُباً بظرف لسانه:

«أجدت أبا عمرو فَجوِّد لنا الخمرا»

فِأَدبرَ كالمُزوَرِّ يقسم طرفَهُ

لأرجلنا شطراً، وأوجهنا شطرا

أيها الشاعر النواسي لم تنته سهرتنا التحاورية لا سهرة الخمريات فالتحاور معك في هذه الألحان التي بعثتها ألحانا وصورت فيها جلساتك وسهراتك فنبدأ معك التحاور مع ندمانك الذين وصفتهم بفتيان صدق ولكنك صرفت مطيهم إلى بيوت الحانات، ولما رأيتم الساقي يلوح عليه الزِّنَار ظننتم فيه الخير ولكنه بادلكم عكس ما ظننتم فظن بكم الشر، فتخيلتم من ذلك الشعار أنه نصراني على دين المسيح بن مريم ولكنه قطب وازورَّ وجهه وقال لكم كلمة الكفر ولم تترجم هذه الكلمة في شعرك، وأخيراً لا آخِراً بانت لكم حقيقته إنه يهوديّ واليهودي يضمر للإسلام الغدر وإن كان فاسق، وانتهيتم إلى حقيقة اسمه إنه سمؤال فلعل من هذا الاسم انتقلت أيها النواسي إلى الشاعر الخالد السموأل ولكنك لم تكشف على دار في خاطرتك، ولكنني بصفتي شاعر وبصفتك شاعر يتخيل لي أنك

انتقلت إنتقالة تاريخية شاعرية وطويت القرون حتى عدت إلى أيام الشاعر السموأل، وهنا تظهر الشعوبية عليك أيها النواسي على لسان هذا اليهودي في تحاورك تعه حيث لم تشرفه كنية عربية ولم تكسبه مجداً أو فخر، وتوغل في تحاورك معه حتى تصور أن الكنية العربية إنها هي قليلة الحروف خفيفة الوزن ثقيلة الوقر، وتصادقه في تحاورك على قوله وتؤيده في رؤياه، وتطلب منه ثمناً أن يجود لك الخمر، وأنهى تحاوره معك بإدباره مزوراً يقسم طرفه قسمين قسم ينظر إلى أرجلكم والثاني ينظر إلى وجوهكم، ولعلك أيها النواسي أشرت في قطعتك التصويرية إلى سرِّ يظهر على خطوط الوجه حروفاً تقرؤها العين أما نظره إلى أرجلكم فهذا سرُّه عند النواسي، لا نريد أن نفسره ونعلق عليه لأن ظورك معروف منحرف عن الأنثى.



أول عشرة أبيات من قصيدة بنت عشر

دعُ لباكسيها الدّيساراً وانَّف بالخمر الخُمارا واشربنها من كُميت تــــدع الليـــل نهــارا بنت عسر لم تُعاين غير نار الشمس نارا لـم تـزل فـي قعـر دُنٍّ مُ شُعر زِفتاً وقارا ثــم شُجَّـتُ فــأدارت فوقها طوقاً فكارا كاقترانِ الدرِّ بالـ

ــدرِ صِـغاراً وكِـبارا

فإذا ما اعترضَ ته الـ
عينُ من حيثُ استدارا خلية في جنباتِ الـ
خلية في جنباتِ الـ
حسن يدي ساقٍ ظريفٍ من يدي ساقٍ ظريفٍ كُسي الحُسن شِعارا كُسي الحُسن شِعارا يقتري المقوم بكاسٍ الخصمر إزارا

أيها الشاعر النواسي لم نزل معك في سهرتنا التحاورية وقد طال الليل وحلى السمر فنتحاور معك في هذه القطعة الوصفية التي تحدثت فيها ووصفت لياليك البيكورية وافتتحت سيمفونيتك بانتقادك الباكين على الديار، وطلولها وهي لا تشعر ببكائهم وطالما كررت هذا النقد في شعرك في عدة ألوان من النقد، وفزعت إلى محبوبتك الخمر، تصفها عندما تقدم لك الكأس إنها تشع وتحول الليل إلى نهار، وأوغلت في وصفك فجعلتها بنت عشر لم تعاين ناراً إلا نار شمس النهار فهي تقتبس من نورها فتنير، برغم أنها في قعر الدَّن المطلي بالزفت والقار، وعندما شجت من دنها وأداروها عليك كؤوساً فوق طوق فدار ذلك الطوق وكانت متعتك المنشودة،

ومثلتها كما يقترن الدر بالدر الكبار بالكبار والصغار بالصغار، وهنا تثب وثبة فتصورها تصويراً رائعاً فعندما تنظر العين لهذه الكأس تخالها كأنَّ في قعرها واوات وهذه الصورة صورة حيَّة تتوثب بالخيال والحياة، ويزيدها حسناً إن الساقي يديرها بيدٍ كلها حسن وجمال فتزداد لهفةً وشوقاً للساقي وللكأس.

أول سبعة أبيات من قصيدة صحت علاتيتي

أطع الخليفة، واعص ذا عزف وتنحُّ عن طرب، وعن قصف عينُ الخليفة بي مُوكَّلَةٌ عقد الحذار بطرفيه طرفي صحتَّتَ علانيتي لسهُ، وأرى دين الضمير له على حرف فلئن وعدتتُكَ تركها عددةً إنى عليك لخائفٌ خُلَف دارتُ فواقعُها فناظ وأدُّ فالم متصنعً بخلف ما يُخفي ومدامسة تحسيا السنفوس بهسا جلَّت مآثرها عن الوصف

قد عتّقت في دنّها حقَباً حسن النّصف حسن إذا آلت إلى النّصف

لم نزل في سهرتنا التحاورية حيث كان الليل ليلا شتائياً والوقتُ يحتاج إلى تدفئة والسهرة تحلو حول الموقد وأباريق الشاي والقهوة العربية فهل تتذوق معنا أيها الشاعر النواسي هذه السهرة التي لا حُميَّة فيها ولا وتر إنها هي سهرة فكرية تدور على هامش شعرك وما تركت من صور معبرة عن لهوك وحياتك الماجنة فنبدأ معك فنسألك عن علانيتك التي وصفتها بأنها صحيحة غير مزيفة ولكن لم تكشف لنا عن سريرتك هل هي تطابق العلانية أم هي تختلف في صورتها عن صورة العلانية ومضيتَ فجردتَ من نفسك شخصا تخاطبه بطاعة الخليفة وعدم عصيانه في شربك الكأس ولكنك لم تترك وصفك للحبيبة وترغيبك للشاربين وفي طليعتهم أنت أيها النواسي ولعلك أنت الكل في الكل ومضيت تصور أن عين الخليفة معقودة في عينك وكأنك لو شربت الكأس لكان يراك ولكنَّ فؤادك هو لين لا يستطيع أن يعصيك، ومضيتَ في قولك أنك لا تخلف وعدك في عدم شربها ولكنك تخفى غير الذي تبدي وهذا ما أشرنا له في صدر التحاور لأنك عاشق ومدمن للكأس، ونعود لنفتح الحديث معك في صورك من قصائدك الخمريات التي انفردتَ بها من بين الشعراء وحلقتَ بها في سهاء الشعر فنبدأ تحليل هذه السيمفونية فوصفت الخمرة أنها محيية للنفوس وأن الوصف لا يصل لها فإنها ترتفع عن الوصف، برغم المدة التي مرت عليها حيث أصبحت قديمة في دنها مرت عليها أحقاب حتى بلغت نصف العمر وهذا الوصف يكثر عند أرباب الكأس وأصحاب الحمية ولا أتصور هل هو تقليد أعمى لمن سبقهم أو يجدون فيها لذة لا يعرف هذا المعنى ولا يتصوره إلا الخارون أعوذ بالله من شرهم ومن خمرهم.

قصيدة جارية!

ساعٍ بكأسٍ إلى ناشٍ على طربِ

كلاهما عجب في منظر عجب

قامت تُريني، وأمرُ الليل مجتمعٌ

صبحاً تُولَّد بين السماء والعنب

كأنَّ صُغرى، وكبرى من فواقعها

حصباء دُرَّ على أرضٍ من الذهب

كأنَّ تُركاً صُفُوفاً في جوانبها

تُواترُ الرّمْيَ بالنُّشَّابِ من كَتَب

مــن كــفِّ ســاقيةِ، ناهيــكَ ســاقيةً

في حُسنِ قَدِّ، وفي ظرنف، وفي أدب

كانتُ لربِّ قيانٍ ذي مغالبةٍ

بالكشخ مُحترف بالكشخ مكتسب

ققد رأت ووعَتَ عنهنّ، واختلفت ما بينهنّ، ومن يهوين بالكُتُبِ حتى إذا ما غَلى ماءُ الشباب بها وأفعمَتْ في تمام الجسم والقصب وجُمِّشَتْ بخفي اللحظ؛ فانجمَشَتْ وجرَّتِ اللوعدَ بين الصِّدقِ والكذب تَمَّتَ؛ فلم يرر إنسان لها شَبها فيمن برى الله من عُجمٍ ومن عرب تلك التي لو خلَتْ من عين قيِّمها

وهنا نقف وقفة تحاورية مع أبي نواس في صورة أخرى يختلف فيها الشاعر أبو نواس فإنه هنا يظهر ميوله إلى الأنثى وإنه لا يرغب في غير هذه

لم أقض منها ولا من حبِّها أربى

الساقية ويصفها وصفاً دقيقاً أما الصورة التي يصف بها الخمر فقد تكررت في قطعه السابقة فنكتفي بها صورناه وشرحناه.

إبليس الظريف

باكر صبُوحكَ فهو خيرُ عتادِ واخلع قيادكَ، قد خلَعتُ قيادي لا تنسسَ لي يومَ العَرُوبةِ وقعةً

تُودي بصاحبِها بغيرِ فسادِ يوماً شربتُ، وأنت في قُطربُّلِ

خــمراً، نــفوقُ إرادة الــمرتادِ

لمّـا وردناها نُلِمُّ بـشيخِها

عِلْجٌ، يحدِّثُ عن مصانع عادِ

قلنا «السلامُ عليكم» قال «عليكمُ

ما رُمتمُ؟ قلنا «المدام) فقال قد

وفِّقَــتُمُ - يا أخـوتي - لرشاد

عندي مُدامٌ قد تقادم عهدها عصرت مصرت ولم يشعر بها أجدادي فأكيلُ؟ قلنا: «بعد خُبْرٍ، إننا

لا نشتري سمكا ببطن الوادي

جــئنا بهـا الفأتــى بكـأسٍ أشـرقت منها الدُّجى، وأضـاء كلُّ سـوادِ

فادارَها عدداً ثلاثاً، فانثَنَتُ

منا النفوسُ، وليس منها صاد

حتى إذا أخدت بوجنة صاحبي

وفـــــؤادم، وبوجـــنتي وفــــؤادي

لـم يرض إبليس الظريف فعالنا

حــتى أعــان فــسادنا بفــسادا

ونعيد تحاورنا مع الشاعر حيث لم نطو بساط السهرة ولازلنا في سهرتنا نعيش مع شاعرنا أبي نواس برغم ما بيننا وبينه من مسافة زمنية بعيدة سحيقة طواها الليل والنهار وتألفت من الشمس والقمر وطويت

وراء جدران التاريخ ولكنَّ شعر أبي نواس لايزال حيًّا جديداً يتجدد مع كل إشراقة الصباح فهيا بنا نتحاور مع هذا الشاعر ونبدأ التحاور فقد طلب ندمان أبي نواس أو جرد من نفسه مخاطبا فطُلب منه أن يباكر صبوحه فهو خير عتاد له وإنه خلع كل حشمة وقيد فعلى نديمه أن يخلع مثل ما خلع هو ويقبل على الصبوح أي الكأس، ويستمر في وصفه للسهرة والحانة فيحدد محلها وهي قطربل من مدينة السلام حيث شرب خمراً يفوق شهوة المرتاد وقص عليهم عجميٌّ أنباء الماضي وهم سكاري، وعندما ألقوا له التحية رد عليهم التحية بأفضل منها ودعى لهم بالتوفيق والرشاد إذا تناولوا الكأس لأنه من جنسهم والطيور على أشكالها تقع، وبعد أن دعى لهم وصف ما لديه من حُمية وأنها قديمة من قبل أجداده وأنه سوف يكيل لهم ولكنه لا ككيل السمك الذي يباع في الأودية إنه أثمن عنده من كل شيء، فأهاج رغبتهم العارمة وشوقهم الجانح إلى الكأس وفي لهفة طلبوا منه أن يجيء بتلك الكؤوس فأدارها عليهم بدل الواحدة ثلاثة فأشرق من ضوئها الظلام وهذا في رؤية المدمنين والمحبين لهذه الحميَّة، وهنا النواسيّ يختم سيمفونيته ببيت فيه صورة وصفية واعتراف شيطاني وانقياد لإبليس لعنه الله حيث يقول لم يرض عنهم حتى أعانهم من فساد بفساد وهكذا الخاتمة الغبر الشريفة المذلة.

قصيدة الماجن

بادر صَـبُوحَك، وانعم أيها الـرجُلُ

واعصِ الذين بجهلِ في الهوى عَذلوا

واخلع عذارك، أضحك كلَّ ذي طرب

واعدل بنفسك فيهم أينما عدلوا

نال السرور، وخفض العيش في دعة

وفاز بالطيِّباتِ الماجنُ الهَرْلُ

سقيا لمجلس فتيانٍ أنادمه مم

ما في أديمِهِمُ وهيٌّ، ولا خللُ

فالشمل منتظمٌ، والحبلُ متَّصلُ

أكرِم بهم، وبنَـغُمٍ مـن مغـنيَّةٍ

ففي الغناء بنغم يُضربُ المثلُ

هيفاءُ تُسمِعُنا، والعودُ يطربنا

«ودِّعُ هـريرة إنَّ الركب مرتحلُ»

وقفة معك أيها النواسي لنبدأ سهرتنا التحاورية ونتحدث معك في بنات أفكارك التي صورت فيها حبيبتك الحُميًّا وارتقيتَ في صورها إلى قمة الفن، ولكنك في هذه القطعة دخلت في زمرة النَّهازين البيكوريين الـذين لا يهمهم إلا اللَّذة المادية فهم بيكوريوا النزعة نهابون للفرص فلنطلب منه أن يتحدث معنا ويقرأ هذه القطعة الإباحية حيث تـصدر أوامـرك أن يبـادر إلى صـبوحه ولا يعبـأ بالذين يلومونه وأن يعصيهم، ولا يقيم لعدلهم وزناً، وتطلب من ندمانك خلع الوقار وأن يملؤا ناديهم بالضحك وأن يميلوا حيث مالوا، وبهذه الحياة الماجنة تنال السرور ودعة العيش؛ وتفوز بالطيبات إذا كنتَ خليعاً ماجنا هكذا التعاليم من شاعرنا أبي نواس، ثم تدعو لهم بالسقيا وإنهم أصحاء ليس في جسومهم شيء وهم مترابطون كل واحد مع أخيه وشملهم مجتمع، وتتغلغل في إباحياتك وتصور سمرتكم التي دارت فيها ألكؤوس يزيدُها حسناً وطرباً إنَّ هيفاء تغنيكم بنغمات سحرية وتشوقكم وتطربكم فتسكركم وفي نغم أغنيتها تضرب المثل في مرأياتك حتى تزدادوا لهفة لأنَّ الحياة عندكم فرص كالظلال ستطول كما يرتحل ركبكم غداً، و لا يبقى له أثر هكذا الحياة الماجنة اللاهية.

⁽١) الشطر الثاني مطلع معلقة الأعشى وتمامه: وهل تطيق وداعا أيها الرجل.

قصيدة ناعم

لا تصحَّبَنَّ أَخَا نُسلُكٍ، وإنَّ نسكا

وإنَّ فتكَّتَ؛ فكنَّ حرباً لمن فتكا

وناعم قام يسقيني، فقلت له:

«نفسي الفداءُ.. لمن هذا؟» فقال: «لكا»

فقلت: بالشكر من عينيكَ آخـٰذُهُ

فصدًّ من خجلٍ منّي، وما ضحكا

ما قلت ما قلته إلا لأُخجِلَه

ولو أعدت عليه مثله لبكي

وبنت كرم سفكناها بدرهمنا

من بطن أسحم، مُستُودٍّ، وما سُفكا

كان أكرُعَهُ أيدِ مُقَطَّعةٌ

لا يــرتجي قَــوَدأ منــها، ولا دركــا

حتى إذا مزجت بالماء، واختلطت

حاكَ المِزاجُ لها من لؤلوٍ فلكا

ونستمر معك في هذه السهرة التحاورية لندخل معك في حوار طويل ونسألُك عن تحذيرك عدم صحبة الناسك لماذا؟!.. هل تخشى منه أن ينغص عليك لذاتك بنقضه للهو أو اعتراضه عليك غير أنَّ عجز البيت كان فيه إرشاد لمن يعتدي فإنك تطلب منه أن يكون حرباً لمن يفتك عدواناً وأن يكون حرباً رادعاً للظالم وأن يقف مع المظلوم وهذا من الأخلاق الرفيعة، وقد أضربتَ عن صورة بيتك الأول لتدخل إلى جو لهوك فهناك ناعم الجسم وسحري الطرف ينتظرك ويفاديك بنفسه وقاية لك وهذه هي أنشودتك وديدنك في هذه الحياة، ثم تبدع الصورة ففيها زخم وتصوير رائع تأملوا معى هذه الصورة الرائعة في هذين البيتين حيث التهمتَ الشكر من عينيه حتى خجل منك وصدَّ عنك ولم يضحك لخجله حيث ملأه الخجل وغطى عليه كستار وأشفقتَ عليه في عدم إعادة العتاب ولو أعدتَهُ لبكى تعبير رائع وصورة متحركة، ثم تنتفض من هذه الصورة لتدخل إلى أفق هو أُفق محبوبتك الحُميَّة التي وصفتها أنها عصرت من عنب أسحم غير مسفوكٍ دمه ولم تقطُّع أوصاله ولو قطِّعَت لما أقيد بالقَوَدْ، وعندما مزجت بالماء كأنه حاك لها من لؤلؤ سماءً تتلامع بالكواكب.

قصيدة خاطب الخمر

يا خاطب القهوة الصهباء، يمهرها

بالرِّطُلِ يأخذُ منها مِللهُ ذهبا

قَصَّرَتَ بالرَّاح، فاحدر أن تُسمِّعها

فيحلف الكرم أن لا يحمل العنبا

إنبي بذلت لها لماً بَصُرْتُ بها

صاعاً من الدُّرِّ والياقوت ما تُقبا

فاستوحَـشَتُ، وبكـتُ فـى الـدَّنِّ قائلـةً

يا أمُّ ويحك، أخشى النار واللهبا

فقلت: «لا تحذريه عندنا أبداً»

قالت: «ولا الشمس؟» قلت: «الحرُّ قد ذهبا»

قَالتُ: «فمن خاطبي هذا؟»: فقلتُ: «أنا»

قالت: «فبعليَ؟» قلتُ: «الماءُ إنّ عنبُا»

قالت: «لقاحي» فقلتُ «التلجُ أُبُرِدُهُ»

قالت: «فبيتي، فما أستحسنُ الخشبا»

قلتُ: «القنانيُّ والأقداحُ، ولَّدَها

فرُعُونُ» قالت: «لقد هيَّجت لي طربا»

لا تُمكِّ ننِّي من العربيدِ، يشرَبُني،

ولا اللئيم الذي إن شمّني قطبا ولا اللئيم النبي المربّدة ولا المربية والمربّدة ولا المربية والمربية وا

ولا السيهود، ولا من نيعبد الصلُّابا

ولا الــسنَّفالِ الـــذي لا يــستفيق، ولا

غِرِّ السَّبابِ، ولا مَنْ يجهلُ الأدبا ولا مَنْ يجهلُ الأدبا ولا الأراذل، إلاَّ مَصِنْ يوقِّ صِرني

مـن الـسُقاةِ.. ولكـنّ اسـقني العربــا

يا قهوةً حُرِّمت إلا على رجُلٍ

أثرى، فأتلف فيها المال والنَّشبا

ونعود لنتحاور معك في هذه السهرة حيث لم تنتهِ لأن الليل طويل وسهرتنا لذيذة لأننا نتحاور في فكر مصور في حرف ناطق بأسلوب بليغ فأنشدنا يا أبا نواس قطعة يا خاطب القهوة فقد صورتَ الحُميَّة فتاة عذراء جاء خاطب لها يمهرها ولكنَّ مهره يدفع عن كل رطل ملؤه ذهب، وأنت ترى أيها النواسي أن هذا المهر قد قصّر فيه خاطبها فخشيتَ أن تسمع الخمر إنقاص قدرها فيحلف الكرم أن لا يحمل العنب فهنا تكون عندك كارثة كبرى فتفقد حبيبتك التي تعصر إليك من العنب، ولمكانتها عندك وعظمتها صورت لها صداقا ثمينا حيث صداقها منك لها در وياقوت من أثمن الأحجار الكريمة التي لم تثقب ولم تلبسها غادة على صدرها فهي مرغوبة ومحبوبة تتعشقه الفتيات، وبرغم ذلك غطتها وحشة وهي في دنها وبكت وطلبت من أمها الحماية عن اللهب والنار، فخففتَ من مخاوفها لأن الصيف قد مضى وقد جاء الشتاء بثلجه ورعوده فلا تحس حرارة الشمس ولا الجو فهي تعيش في جوِّ مثلَّج فيلذُّ عندك السمر والشراب، وقد مضيت في تحاورك مع حبيبتك تحاوراً ودياً فكان الاستفهام منها عن خاطبها فرددتَ عليها أنت الخاطب لها وأنت الشاعر الذي وصفها وصفاً قلما يوصف مثله فأنتَ حريٌّ بها ونعم الزوج لهذه الفتاة لأن الطيور لا تقع إلا على شبيهاتها، وأنت تهددها وتشرح لها لقاحها فالماء هو اللقاح لها والثلج هو بعلها ولا تريدها أن تعيش في بيت من خشب إنها بيتها دنّ من جلدٍ يطلى بقارٍ وزفت، فبعد أن هدأت روعتها أفرحتها حيث أنها تسكب في القناني والأقداح التي ولدها فرعون وعندما سمِعَتْ هذه النغمات أهجتَ لها الطرب، وهنا أبدعت حيث أجريت بينك وبين محبوبتك قصة تحاورية ختمت مقطعها

بفرحة لحبيبتك وهكذا الأحباب مع أحبابهم أيها النواسيّ في وصفك إلى بنت الكرم حيث صغت على لسانها حديثاً وهو طلبها ألا يشربها عربيد ولا لئيم الذي إذا شمها تقطِّب أساريرَ وجهه، وتمنع شربها من المجوس واليهود والنصاري لأن المجوس يعبدون النار ولا من يعبد الصليب كلهم ممنوعة عليهم شربها، ولا السفال الذين لا يفيقون من سكرتهم، ولا الذين يجهلون الأدب، ولا أراذل الناس الذين لا يوقرون هذه الحُميَّة فأنبئنا يا نواسيّ من ذا تريد أن يحتسيها وهل يحتسيها إلا الذين طلبت منك محبوبتك ألا يحيتسيها والاحتساء لها يردُّ شاربها إلى السفال لأنه يفقد عقله وإحساسه فها رأيك في رجل لا يملك عقلا ماذا تكون عاقبته، وتخلص من منعك الشراب لها بخطابك لها وطلبك أن تصرف المبالغ الضخمة على شرب هذه القهوة، وهنا نقف معك أيها الشاعر النواسي فنسألك من ذا الذي يشرب هذه الحميّة هل هو غير العربيد ولماذا لا يشربها اليهود أو ذوى الصلبان أو الأراذل غريب جدا هذا التصوير والتعبير فالحمية لا يحتسيها إلا أمثال هؤلاء ومن لف لفهم أما الشريحة العاقلة أو المؤمنة أو شريحة عندها ذرة من العقل أو الأدب فإنها تبتعد ولا تحتسي منها ولا جرعة واحدة، ولا أستطيع أن أقول أكثر مما قلت وأختتم هذا التعليق بكلمة سخرية لاذعة أهكذا الذين يهيمون في الضلل والتيه فيجهلون كل شيء لم أكن أتصور أن يقول شاعر ما قلته.

قصيدة جسم بلاروح

ما زلت أستل روح الدن في لُطُف و وأستقي دمه من جوف مجروح وأستقي دمه من جوف مجروح حتى انثنيت ولي روحان في جسد والدن منطرح جسماً بلا روح

ونعود معك للتحاور يا أبا نواس فنفتتح معك سيمفونية أخرى وهي لا تتجاوز بيتين ولكنها بلغا قمة الوصف وفي قمة البلاغة والأدب ولا يمنعنا أن نقول الحقيقة ولو كان الوصف والتصوير في شيء محرم كبنت الكرم ولكن الشعر يبقى شعراً والفن يبقى فنًا خالداً فتصوروا معي وتأملوا في هذه الصورة المتحركة الناطقة التي هي كشريط سينهائي يتجسد بين أعيننا حتى نكاد نراه محسوساً نلمسه ونتقراه ما زلت أستل روح الدن في لُطُف إن كلمة أستل لها وقع بليغ كيف يستل الروح ويستلها في شفافية ولطف بحيث لا يشعر بها ذلك الجهاد ثم كلمة يستقي جاء بها من الأفعال المبالغة أي كثرة السقي والسقي من ماذا؟ السقي من دم مجروح حتى بقي

ذلك الدن جسماً بلا روح والمحتسي صار له روحان الروح التي هي في الدن وروحه الأصلية تصوروا معي هذه الروعة وهذا الإبداع الفني الذي بلغ الزخم في بلاغته وتعبيره إنها صورة تهز القلب وتحرك الفصحاء وتنطق اليراع.

قصيدة سلاف مروق

أدرها علينا قبل أن نتفرقا وهات اسقني منها سُلافاً مُروَّقا فقد هم وجه الصبح أن يُضحك الدُّجى وهما مَّ قميص الليل أن يتمزَّقا

لم تنتهِ معك هذه السهرة فقد عذبت وطابت لأننا ننتهي من صورة فكرية إلى صورة أخرى من سيمفونية إلى سيمفونية ثانية وهكذا دواليك، فحدثنا عن هذه السيمفونية يا شاعر بنت الكرم فقد وصفت في هذه السهرة عندما دارت عليكم الكؤوس قبل أن تنفض سهرتكم وتتفرقا وتغتنم اللحظات التي هي أواخر السهرة فتستعجل الساقي أن يسقيك من السلاف المروق حتى تثمل ولا تخرج وأنت صادي لأن بنت الكرم هي ديدنك وهي حياتك، لأنك فوجئت بأن الليل أخذ ينطوي ويتقلص وإن الفجر كاد أن ينشق ليمزق أديم الليل ويضحك وهو يجبو على أفق السهاء لذلك طلبت المبادرة لتسبق الفجر قبل فراقك محبوبتك.

قصیدة شراب خسروی

داوِ يحسيى مسن خُمسارهُ بابنة الدَّنِّ، وقاره مــن شــراب خُــسرَويًّ ما تعنَّوا باعتصارِهُ طبختّه السشمس لمّا بَخِلَ العِلجُ بنارِهُ فأتىئ الدهرر عليه غير شيء في قراره فتجلَّتُ عـن شـهابٍ يترامـــن بـــشرارِهُ ركد الدهدر عليه فكفي ضوء نهاره

ونديمي كالُّ خِرْقٍ

زانه عِتَقُ نجارِهُ
وغرالٍ تسشرهُ النف النف سَلْ إزارِهُ
بَسْطَتْهُ سَوْرَةُ السِرَّا
ح لنا بعد ازورارِهُ
فأطفنا بنواحي النواحي مُ

لم تزل سهرتنا معك أيها الشاعر الذي رسم في مشهده الشعري الصو البديعة الرائعة، فنبدأ معك فتحدثنا عن هذه السيمفونية التي خصصناه لسهرتنا وما فيها من ميول جنسية فحدثنا واشرح لنا سر هذا الحرف وم فيه من صور خلابة فتجعل دواء الخمر بالخمر وهذا معنى اقتبسته أو أخذت من شعراء قدامي الشعراء الجاهليين حيث قال أحدهم:

تداويت من ليلئ بليلئ عن الهوى

كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال الأعشى: تداويتُ من كأسِ بكأس

وهذه نغمة تقليدية درج عليها الشعراء على ضوء الشعر الجاهلي فالتقليد عندنا لا يزال متبع نسير في أجوائه ونخبط في ظلمائه ومن العجائب أن يتم هذا التقليد عند بعض شعرائنا إلى يومنا هذا عصر الحاسوب معجزة القرن الواحد والعشرين ولست أريد أن أبحث هذا الموضوع لأنه ليس من اختصاص بحثنا، والطلب الذي فيه الدواء عن الداء أن يكون شراب خسروي لم يعتنوا بعصره، فهو مطبوخ على ضوء الشمس عندما بخل الأعجمي بناره، ولكنّ الدهر الذي لا يرحم عندما بخل العلج بناره قسى عليه ولم يترك له حتى قطرات في قراره لأن الدهر لا يرحم، فظهرت بنت الكرم برغم البخل وقسوة الدهر ظهر شرارها ونارها إلى الآفاق، ومضى الدهر في ركده حتى أخمد نهاره وعطل حركته، فأخذت يا أبا نواس توصف النديم الذي ينادمك في معاقرة الكأس فهو قديم الأصل كريم الحسب، وقد حلى لك أن تثب وثبة عبقرية فتصف لنا ذلك الغزال الذي تشره النفس إلى حل إزاره وماذا تقصد هنا مهذه الصورة الماجنة وإن كانت فيها روعة وتعبير وصفى، حسب تعبيرك أنك أطفت بكل ناحية من نواحيه إلا أنك لم تعرض لداره.

قصيدة اسق ذفافة

استقني، واستق ذفافًة يا أبا الحر سُلافَه واستق رأس اللهو والظَّرْ فِ على يُهن العيافَة قه وة ذات اختيال سلمتُ من كلِّ آفَهُ إنَّ غــيري مــن قلاهــا لرجاءٍ أو مخافـــه هاتِها جهراً، ودعَّنى مــن أحاديــثِ خُــرافهُ ضاع بــل ذَلَّ الـــذي عنَّف فيها يا ذُفافه

مثلما ذلَّات وضاعت

بعدد هارون الخلافة

عودة معك حيث لم تنته السهرة وأنت لا تزال متربع على مائدتك الحمراء طالباً سقيك وسقي ذفافة من سلافة حمراء عذبة في مرأياتك ، وتطلب السقي أيضا إلى الظرف ورأس العيافة ولا أعرف ماذا تقصد برأس العيافة، من قهوة لها عندك نكهة واختصاص لأنها سلمت من كل آفة ولها اختيال وزهو، وإنك تتحدث وتصف غيرك بأنه يقلاها أي لا يبغضها إلا شيء من الأشياء والخوف أو الرجاء أما أنت فليس لديك محاذير ولو وجدت لحطمتها في سبيل حبيبتك، وتطلب أن تسقاها جهراً ولا سراً ولا تريد أحاديث الخرافات لأنها تخيفك وتحذر عليك شرب الخمر فتعبر عنها بحديث خرافة، فهذه الأحاديث لا تقيم لها وزناً لأن الخلافة بعد هارون ذلت وضاعت.

قصيدة العيش

أدرُه اعليا مُارَّةً بابليةً
تخيَّرها الجاني على عهد قيصراً
عقارٌ أبوها الماء والكرمُ أمُّها
وفي كأسها المُلاء المزعفرا
فما الطيشُ إلا أنْ تراني صاحياً

وقفة معك أيها الشاعر لنشاركك في سهرتك ولكن ليس مع سهرة الكأس وإنها سهرة فكرية ندير فيها الرأي حول ما كتبته من صور وصفية في لياليك الداعرة التي هي أثمن شيء في حياتك فحدثنا عن هذه السهرة وابدأ وانشدنا شعراً. فإنك ضربت لنا صورة رائعة في خمرياتك فقلت وطلبت من الساقي أن يديرها عليك وعلى ندمائك كأساً عصرت من مُزَّة بابليَّة مختارة من عهد قيصر، وإنها عقارٌ والدها الماء وأمُّها العنب، وهي تشفُّ في كأسٍ بلورٍ رقيق مزعفر، وهنا تثب وثبةً نخشى عليك من الوقوع تشفُّ في كأسٍ بلورٍ رقيق مزعفر، وهنا تثب وثبةً نخشى عليك من الوقوع

فيرتض لك عظم لأنك طشت وأوغلت في طيشك حتى صورت أن الطيش إذا كان الشخص صاحيا وأما ألذُّ ما في العيش أن تكون سكراناً ولو عكست لأصبت ولكنَّ الذي حدا على هذه المقولة التصويرية هو الطيش.

أول سبعة أبيات من قصيدة وجه ساقيها

لعمري ما تهيجُ الكأسُ شوقي ولكن وجه ساقيها شجاني

حسدتُ الكأسُ والإبريقَ لمَّا بداً لي من يدي رخص البنان

أمــوتُ إذا أزالَ الـكأسَ عـنِّي

وأحيا من يديم إذا سقاني

فلي سُكران منه، سكر طرف

وسكر من رحيقٍ خُسرُواني

تجمَّعُ فيه أصنافُ السمعاني

فما يُلفى له في الحُسنِ ثانِ

إذا ظفرَتُ به كفِّي استفادت

لنفسي عن تجمعها الأماني

أعــزُّ العـيش وصــلُ المُــردِ دهــري

وبــؤسُ العــيشِ وصــلي للغــواني

أيها النواسي لا زلنا في سهرتنا التحاورية الفكرية فقد حلى الليل وطال السهر ونبدأ معك في هذه السيمفونية التي صورت فيها صوراً رائعة ولكنك ختمتها بخاتمة إنحرافية؛ وملتَ إلى قوم لوط وأحييتَ بدعتهم فقاتلك الله وإن تبت كما تحدث عنك التاريخ فغفر الله لك وبرغم هذا وذاك سنبدأُ التحاور ودراسة هذه القطعة الرائعة ونحللها ونقف عند الصور الإبداعية والبلاغة الرائعة، وهنا كان موقفك قريباً حيث أن حبيبتك لم تهجك ولم تحرك عواطفك وإنها الذي أثارك وهز عواطفك هزأ حسب تعبيرك هو وجه ساقيك، حتى حسدت الكأس والإبريق لأنها لامستها بنان ناعمة عندما تربتك تشعر بحياة دافئة، وحتى بلغ منك الشوق أنه يحييك إذا سقاك بيده وإذا ابتعدت عنك يده بكأسها كأنك قد غشاك الموت، وأبدعتَ إبداعاً ورسمت صورة رائعة لتصويرك أنك تسكر سكرتين سكرة من طرفه وسكرة أخرى من لمي فيهِ فهنا تجتمع السكرتان واللَّذتان، وصورة السكرتين أنهم تجتمع فيهم كل معنيّ من معاني اللذة الحياتية فما لهما فما يعادلهما لذَّة ثانية ولا معنى آخر، وعندما تحسُّ بهاتين اللَّذَّتين فقد حزت على الظفر.. الظفر السعيد؛ الذي تجمع فيه جميع الفوائد ويغنيك عن كل ما تتمناه في دنياك فهي أقصى شيء عندك في حياتك، فيبدو إنحرافك الجنسي في خاتمتك لهذه السيمفونية فترى أعز الوصل عندك هو وصل الأولاد الحليقين المُرد؛ فيحلو لك العيش طول الدهر أما وصل الغواني فبئس العيش عندك، وهذا من الانحراف الواضح الذي يصور القبيح جميلا والجميل قبيحاً.

قصيدة بين العود والقدح

ولّى الصيّامُ، وجاء الفطرُ بالفرحِ
وأبدتِ الكأس ألواناً من المُلَحِ
وزاركَ اللهوُ في إبّانِ دولته مُجدد اللهو، بين العودِ والقدحِ
فليس يُسمعُ إلا صوتُ غانيةٍ
مجهودة محدد صوتاً لمقترحِ
والخمرُ قد برزَتَ في ثوبِ زينتِها
فالناسُ ما بين مخمورِ، ومصطبحِ

وقفة أيها النواسي لنتحاور معك في هذه القطعة التي أبديت لنا فيها فرحة وهذا من العجائب ولكن ليس في الدهر عجيب، فالأتقياء يبكون على فراق شهر الصيام أما الفسَّاق فيفرحون بانتهائه لأنهم يحسبونه قيداً ثقيلاً على حياتهم اللهوية الماجنة، فقد أعلنتَ فرحكَ وقلتَ إنَّ رمضان ولى

وانتهى وجاء الفطر بالسرور لأنه حطم في رأي أبي نواس ومن لفّ لفّك كل قيد وجاءت حياة اللهو والمجون وجلوت كأس الحُميَّة كأس جميلة تشع بالحسن في رأي النواسي وندماه، وتصور أن اللهو كأنه حبيب زارك مع الفطر في ريعان حكمه ودولته بين شيئين قدح الخمر وأوتار الغناء فهذه الحياة التي هي تملأ فراغك وتغطي جنباتها عليك وتغرقك في بحر دنياها، فلا تسمع في هذه الحياة اللاهية غير صوت تردده غانية وتعزف بكفيها على تلك الأوتار فهي تجدد كل ما غفى من لهوكم وأراد أن يضيع في ضباب صمت عميق أعادته بلحنها من جديد، وصورت ندمانك في هذه السهرة بين شريحتين مخمور ومصتبح بصبوح الخمر.

وقد أعادت لي الذاكرة إقتباس أمير الشعراء أحمد شوقي من النواسي حين قال:

رمضان ولى هاتِها يا ساقي

مسشتاقة تسسعى إلى مسشتاق

فهنيئاً لكما لما تحملتهاه من هذه الصورة الآثمة.

قصيدة كم هي!

كيف النزوع عن الصبا والكاس قـسن ذا لنـا يـا عـاذلي بقياس وإذا عددت سنى كم هي، لم أجد للَّشْيب عُـذراً فـي النـزول براسي قالوا شمطنت، فقلت ما شمطت يدي عـن أن تحـث إلـى فمـي بالكـاس ص_فراء، زان رُواءها مخبورُها فلها المهذَّبُ من ثناء الحاسي وكان شاربها لفرط شسعاعها بالليل يكرعُ في سنا مقباس وألــــ مــن إنعـام خُلــة عاشــق نالتــه بعـد تَـصَعُّب وشــماس

فالراّحُ طيبةٌ وليسس تمامُها

إلا بطيب خالائق الجالاس

فإذا نَزَعُتُ عن الغواية فليكُنَ

لله ذاك النَّارَعُ لا للناساس

وإذا أردت مديح قوم لم تمن

في مدحهم؛ فامدح بني العباس

ونعود معك والعود أحمد ولكنك في هذه السيمفونية عدت إلى طبيعتك المتأصلة والمتجذرة لحب الخمر فصورت الصور الرائعة التي تخلب العقول وتجذب النفوس لشعرك في رؤيتي لا للكأس فلنبدأ معك تحليل هذه السيمفونية ودراستها. فتصوروا معي عاشقا يهيم في معشوقته كيف يستطيع أن يهجرها وهو في ريعان الشباب وهل لنا قياس نستطيع أن نقيس به هذا العشق ونتصور أن يأتي زمان عليه لينزع عن حياته الدائبة على دوام الخمر فإنها هي معشوقته الوحيد فمقياسنا معطل، ويلتفت الشاعر إلتفافة عياليَّة ويتناسى عمره فيحسب سنيه فلا يعذر المشيب حين عشعش في رأسه وغفى ونزل به، ويلقي بنفسه بالمعاذير في سبيل شوقه للكأس ولو كان أصبح شيخاً لكنَّ يده لم تعجز عن حمل الكأس ودنوه من فمه، وأخذ يصور في بنت الكرم المحبوبة فإنها صفراء تشع في كأسها فهي مخصصة لحسم المهذبين والأحرى به أن يقول أنها تحسى من فم الفاقدين للعقول، ثم

تحين منك لفتة رائعة في تصوير بنت الكرم وأنت تحسوها فكأنها لضوئها في ذلك الليل المظلم كأنك تحسو من ينبوع أنوار، وهكذا العاشق لا يرى إلا معشوقته ولا يميز بين الليل والنهار، لأنه أغراه هواه وأفقده تفكيره فتاه في طريقٍ ذات شُعَب، وترسم صورة لهذه الكأس فتراها أنها ألذُّ من حياة ناعم عاشق ظفر بمحبوبته بعد عناء ونفور وبرغم ذلك لم تنفره فهي ألذّ عندك بهذا الظفر، راح يسكب في كأس تحسوها في ليلة داعرة فالراح الطيبة عندك لا تتم إلا بطيب جلاسك وهم ندمانك، وتختم هذه السيمفونية بحكمة فتطلب من أي شخص غاوٍ إذا أراد أن يقلع عن روايته فيتوب و يجعل توبته خالصة لوجه الله وهذا من التصوير الرائع الفاضل الذي فيه حكمة وصواب أما بيتك الأخير وطلبك من أي شاعر يريد أن يمدح فلا يمدح حداً إلا بني العباس فلك عذرك لأنك ربيب البلاط وشاعره.

أول سبعة أبيات من قصيدة فضلة الكأس

دعًـنى مـن النـاس، ومـن لـومهم واحسُ ابنةَ الكرم مع الحاسي وابك على ما ضات منها، ولا تبك على ربع بأوطاس فخمرةٌ أنت لها رابحٌ في حالتي يُسسر، وإفلاس ريحانةً من كفِّ ريحانة تزهو على الخيريِّ والآسي يكادُ يُعطيني جنني ريقه من فيه؛ لولا رقبة الناس وليلة إسامرت للتاتها

بـــشادن، أحــور، ميّــاس

نأخــذُ مــن صــهباء، كرخيَّــةٍ نكتالُهــا، وزنــاً بمـــقياسِ

لم ننته يا أبا نواس معك من سهرة تصويرية لبنت الخميّة إلا لنطوف بسهرة أخرى تدير فيها عليك الكأس حُور أو حوراء وهكذا حياتك اللاهية وقد أخذت الكأس في هذا الوصف فيا أدري هل البشر يعشقون اللهو والكأس أو عشقوا شعرك الذي بلغت في تصويرك لبنت الكرم ولياليك بلاغة القمة أو قمة البلاغة، فنعيد الحديث معك ولم نأتِ بجديد ولم تأتِنا بجديد إنها هي صور تعبيرية قد تتباين صورها، أو تتحد أو تكون مزيجاً من عدة ألوان تسكب في كأس واحد، فهنا تخاطب الناس بعدم لومك فيها تقوم به من حسو الكأس فليس لهم لديك وزنٌ حتى تخافهم وتطلب من ساقيك أن تحسو كأسك وهذه مجاهرة صريحة لأن الدولة التي وتلج في تصويرك فتطلب البكاء على الكأس لا على الربوع الدوارس وللذا تنهى عن البكاء على الربوع الدوارس وللنس ينطبق عليك:

لا تنــه عـن خُلُـقٍ وتـاتي مثلَـه

عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

وتصور الربح في الحُميَّ في حالة الغناء والإفلاس ولكنك تختتم هذه

السيمفونية بخاتمة زخم فهي ريحانة عندك من كف ريحانة هذه الفتاة تفوق جميع الورود والزهور وصف رائع وتصوير بديع، وإن الريحانة التي وصفتها في ليلة سمرية قضيت سهرتها بغصن يميس، وأنت تحسو من صهباء يزن لك مقاييسها كل رطل بمقياس حتى أنهيت تلك السهرة وأنت ثمل غارق في لذاتك البيكورية.

قصيدة الطلاء

لمّا أتوني بكاسٍ من شرابهم يسلم يسرابهم يسدعن الطّلاء، صليباً، غير خوار يسدعن الطّلاء، صليباً، غير خوار أظهرت نُسكاً وقلت: الخمر أشربها! والله يعلم أنَّ المخمر إضماري والله يعلم أنَّ المخمر إضماري آلى زعيمهم بالنَّارِ قد طُبِخَتَ يريد مُدِحتها بالمشيَّنِ والمعارِ فقلت من ذا المذي بالنارِ عنبَّها النارِ عنبَّها النارِ عنبَّها النارِ عنبَها النارِ عنبَهَا النارِ عنبَها النارِ عن

نفتح سهرتنا مع النواسي ونبدأ السهرة بالحديث معه وبالأحرى مع روحه إذا صح هذا التعبير، فنطلب منه التحدث معنا في هذه القطعة التي لا يزال شاعرنا يتفنن في صور معشوقته الحُميَّة

فعندما قدموا له كأس الطلا وصف صورته بأنه صليب ولم يكن خوَّار

وأخذ يصف بنت العنب ويوغل في وصفه، وحينها رأى الكأس تظاهر بالنسك ليخدع جلاسه ولكنه يسرُّ في ضميره الشراب للكأس،

ووجه نقداً إلى زعيمهم لمّا أقسم أن الحُميَّة طبخت بنار والنواسي ينفي ذلك لأنه يراها بعيدة عن كل العيوب كالشنار والعار، وأردف يرد قوله بدعاء لمعشوقته، وهذا الدعاء يطلب من ربه ألا يعذبها بالنار وإنها يعذب من أراد تعذيبها وهكذا العاشق يتفانى في معشوقته بدون أن ينظر إلى الواقع الحقيقي.

قصيدة شيء عجيب

لو كان لي سكنٌ في الراَّح يُسعِدُني
لما انتظرتُ بشُرُب الراَّح إفطارا
الراَّحُ شيءٌ عجيبٌ أنت شاربُها
فاشربٌ وإن حمَّلَتُكَ الراَّحُ أوزارا
يا من يلومُ على حمراء صافية مسافية صراً في الجنان ودعني أسكن النَّارا

ونعود الحديث مع الشاعر النواسي في سهرتنا التحاورية التي لم تنفض بعد لنسمعه يتحدث في سيمفونيته التي أبدع فيها وتألق، وصور تصويرا فنياً فهو يتمنى أن يكون له مسكن في بطن الراح فيكون سعيداً وتكفيه غذاءً عن الإفطار فهي الصبوح له بدون عناء أو تكلفة لمد كفّه ويتناول بها كأساً مملؤة بالخُميَّة، وفاتت عليه لذة اللمس والنظر لأنَّ العاشق قد لا يبصر الواقع المحسوس، وهذه الأمنية غريبة جداً ولكنّ فيها تصويراً ومبالغةً رائعتين، برغم هذه الأمنية أنه يصف الرّاح بأنها شيء عجيب ويبدي لهفة

لشربها وإن حملته آثاماً وأوزاراً، وتصور معي كيف يختم سيمفونيته وهو يخاطب لائميه على احتسائه الصهباء ويعنفهم ويطلب عوض الجِنان النار في سبيل لذّة شهوانية تموت بانتهاء شربها إذا كان هناك لها طعم أو لذّة وفي تعليقي ورؤيتي أنها ليس فيها لذّة إنها هي حالة من الجنون تفقد المرء اتزانه وعقله فبئس الشاربون لها.

قصيدة خلوة الراح

خلصوتُ بالصراَّحِ أُناجيها

آخد نُ منها، وأعاطيها

نادمتُها إذ لهم أجد مُسعِداً

أرضاه أن يسشركني فيها

شربتُها صرفاً على وجهها

فكنتُ ساقيها، وحاسيها

لم تنظر الأعينُ إلى منظر في الحسن والظرف يُدانيها

ما زلتُ خوفَ العين لما بدت

أنفُثُ في كأسي، وأرقيها!

وقفة معك يا أبا نواس ياشاعر الحُميّة لندرس معاً هذا الوصف الذي صورت فيه خلوتك بمعشوقتك بنت الكرم فلنتحدث معك عندما وصفت

خلوّك بمعشوقتك وغرقت في مناجتها فكان بينكما معاطاة، ويستمر النواسي في سكرته فينادم الكأس حيث لا يرى شخصاً يستحق أن ينادمه فيسعفه ويشترك معه في الشرب، فاحتساها خمرة صرف غير ممزوجة وكان هو الساقي وهو المحتسي ويوغل في وصفه فيصورها بأنها في أبدع منظر لم تبصر عينه أبهج منها ولا أحسن، ويعوِّذها من الحاسدين ومن نظرات العين فهو ينفث الكأس ويرقيها، وهنا أحب أن أعلق على هذه القطعة لما فيها من صور متناقضة فالخلوة كما يعبر النواسي بدون ندمان لا تُعد خلوة كما وصفها سابقا بدون جلاس وكيف يكون هو الساقي والمحتسي وقد فقد لذة السقي ولعله فقد عقله بالسكر فلا يستطيع أن يجمع بين السقي والشرب.



أول عشرة أبيات من قصيدة رائحة الدنيا

شجاني وأبلاني تذكُّرُ من أهوي

وألبَ سني ثوباً من الضُّرِّ والبلوي

يدُلُّ على ما في الضمير من الفتى

تقلُّبُ عينيهِ إلى شخصِ من يهوى

وما كلُّ من يهوى هوئ هو صادقً

أخو الحُبِّ نِضوُّ لا يموتُ، ولا يحيئ

خُطبنا إلى الدهقان بعض بناته

فزوَّجنا منهُنَّ في خَدرِهِ الكبري

وما زال يُغلب مهرها، ويزيدهُ

إلى أن بلغنا منه غايته القُصوي

رحيقاً أبوها الماءُ والكَرمُ أمُّها

وحاضِنُها حَـرُّ الهـجيرِ إذا يَحمى للساكنها دَنُّ بِـه القـارُ مُـشعَرُّ

إذا برزت منه فليس لها مثوى

يهودية الأنساب: مسلمة القُرى

شاميَّةُ المغدى عراقية المنشا

مجوسيَّةٌ، قد فارقَتْ أهل دينها

لِبغضتِها النَّار التي عندهم تُذكى

رأت عندنا ضوء السراج فراعها

فما سكنت حتى أمرنا به يُطفى

لفتة أيها الشاعر العبقريّ فقد حلقتّ في هذه السيمفونية إلى أقصى قمم البلاغة وصورت فيها صوراً سحرية رائعة فحدثنا عن هذه اللفتة العبقرية، فنقف معك لنتصور كيف هذه الحركة الرائعة وكيف الذكرى تهيج الحبيب إلى حبيبه وتتجسد من شجوى وبلى إنها ذكرى حلوة مرَّة هكذا تفعل الذكرى في قلب المحب لحبيبه وتلبسه ثوباً من الضر لكنه حيك من البلاء، وتثب وثبة ثانية فيها التفاتة تُسمِّر العيون فتشير إلى لفتات العين التي تترجم ما في قلوب الفتيان وتدل بإشاراتها ونظراتها لمن تهواه وتحبه،

وتشر في لفتاتك السحرية على أنَّ الحب لا يكون حباً صادقا إلا إذا دل على غرام الحبيب وصدقه في حبه حتى يكون نضو هوي، وترفع الستار عن حبيبك الذي عشقته وصورته في هذه السيمفونية وهو خطبتك إلى أحد الدهاقين فحظيت ببنته الكبرى فقرت بها عينك وسكن فؤادُك، وقد غالى أبوها في مهرها حتى بلغ الغاية القصوى وصرحت بوالدها والمخطوبة هي الرحيق ووالدها الماء وأن العنب هي أمها والذي حضنها ورباها هو الصيف الذي يتوهج من حرارة الشمس، وغاليتَ فيها حتى جعلت لها بيتاً يخصها ووهو الدن الذي يوضع فيه الخمر وقسمتها إلى يهودية وشامية وعراقية ومسلمة ولكنها فرت، وإن برزت من بيتها فلا مقر يأويها وهذا التقسيم صورة من الصور التي جاءت في خمرياتك فيها روعة وزخم، وعدتَ إلى تقسيمك فنسبته إلى المجوس ولكنها فرت منهم لأنهم يعبدون النار وكان فرارها خوفاً من النار وعندما سكنت لديك وندمانك لم تستقر حتى أطفئتم السراج، إنها إلتفاتة رائعة ولكنَّ في مرأياتي أنَّ محتسيها لم يخافوا النار التي هربت منها حبيبتكم فكيف هي تخاف النار وأنتم لا تخافونها عجيب وغريب.

قصيدة ريحاننا

نداماي طول الدهر خُرس عن الخنا
وعُميُ عن العوراءِ نزهُ عن الكِبرِ
إذا نزفوا زِقاً أقمَّتُ مكانَه
من الشاصياتِ السُّودِ معزوزة الظَّهرِ
تُكِنُّ رحيقاً من مدامَة عانة
إذا هي فاحَتُ أجلَتُ الهمَّ عن صدري
ويُبدي لنا من جوفِها مسُّ مَزجِها
كألسنة الحيَّاتِ تبدو من النُّعرِ
كالسنة البريق، كانَّ رقابها
رقابُ كراكي نظرن إلى صقرِ

مُنَصَّبَةٌ قد قَدَّم تها سُـقاتُنا

وريحانُنا شمُّ الخدودِ إلى النَّحرِ

وقفة تأملية مع الشاعر النواسي في صورةٍ من صور وصفه لابنة العنب فقد دق في وصفه وتفرَّدَّ بهذه الصورة المتحركة وبزَّ الشعراء في هذا المضهار فلنتحدث معه في هذه السيمفونية، فتصور معي وهو يصف ندمانه إنهم خرس ولكنهم ليس خرس الألسنة أنهم في رأي النواسي خرس طول الدهر عن القبائح وعن الكبرياء ولكنهم يحتسون الخمر ومن احتسى الخمر فلا يرتدع عن أي خن أو قبيح فقد روي عن الإمام على للسِّل (جعلت الذنوب في بيت ومفتاحها الخمر)، وهو يصفهم في صورته التي هو معجب بها عندما يزقون الدن زقا يأتي لهم بدن آخر مملؤ عوضاً عن ذلك الدن معصورا من جوف العنب، ثم أخذ النواسي يصف الخمر بعد أن وصف ندمانه وصورها تضوع من العطر وهي مجلوبة من قرية تسمى عانة من قرى العراق وإذا سكبت جلت الهم والغموم عن صدر النواسي، واستمر في وصفها فصورها إذا سكبت في الكؤوس ظهرت لهم من جوفها مس مزجها فكأنها كألسنة الحيّات وهي خائفة مذعورة، ثم يصور الأباريق التي تحملها كأنها طيور صغيرة تنظر إلى صقور لتبتلعها، وتلك الأباريق تقدمها السقاة وهم في سكرة وغبطة ولكنَّ ريحانهم هو أن يستاف الخدود والنحر.

أول تسعة أبيات من قصيدة طاعة إبليس

يا ساحر الطَّرفِ أنت الدهر وسنانُ سُلَّ القلوبِ للدى عينيك إعلانُ القلوبِ للدى عينيك إعلانُ إذا امتحنَت بطرف العين مُكتتَماً ناداك من طرفه بالسرِّ تبيانُ تبيانُ تبيانُ رنَّقتا

كأنما لك في الأوهام سلطانُ

مالي ومالك قد جزًّا تني شيعاً

وأنت مما كساني المدهر عريان

أراك تعمل في قتلي بلا نِزَة

كانَّ قتلي عندَ اللهِ قربانُ

غادِ السمدام وإن كانت محرَّمة فللسكبائرِ عسند الله غسفران فللسكبائرِ عسند الله غسفران صهباء تبني حباباً كلَّما مُسزِجَتَ كانه لؤلسو و عقسيان كانت على عهد نوحٍ في سفينته مسن عهد نوحٍ في سفينته مسن حُسر شحنتها والأرض طوفان فلسم ترل تعجُم الدنيا وتعجِمها

وقفة أيها النواسي لنتحاور معك في سيمفونيتك التي صورت فيها أسراراً للقلوب والعيون فكان القدماء يجعلون العيون هي رسل القلوب إلا أن الشريف الرضي ابتكر معنىً لم تسبق له الشعراء فجعل العين عالماً منفصلاً عن عالم القلوب ولكن العين ستبقى تترجم الأسرار وترسل الرسائل الغرامية في رسالات شوقية تختصرها اختصاراً وتصل إلى معشوقها كالضوء في نفاذها لقلب حبيبها بدون أن تطوي مسافات إنها هي نظرات تشير بإشارة سحرية ضوئية فيقرأها القلب الحبيب فنتحدث معك في هذه الأسرار التي لا يصل لها إلا أولئك الشعراء المترفون الذين عرفوا الحياة وصوروها، فمرحباً بك يا أبا نواس فحدثنا وابدأ لندرس معك هذه القطعة، فإني لمعجب بهذه الصورة.

إنَّ السحر في العيون لشيء عجيب فالعين الساحرة هي التي تترجم الأسرار للقلوب وللأشخاص وهذه هبة عظيمة من الله إلا أن الإنسان لا يقدر هذه النعمة فهي من أفضل النعم على البشر تصور معي كيف إنّ هذه الحدقة ينعكس عليها صور العالم بمساحته الشاسعة بينها هي بؤبؤ صغير إنّ هذا سر من أسرار الخالق فالنواسي في هذا البيت الذي يخاطب فيه حبيبه بأنه ساحر الطرف وأنه طول الدهر وسنان ولكنّ مع وسنه أي نومه طرفه كأنه يعلن عن ما في قلبه وحياته، ويولج النواسي ليشرح تلك الأسرار فيوضح صورتها في حرف بليغ فعندما يُمتحن طرف بكتم الأسرار وبرغم ما يكتمه لكنه يبوح لك نداءه بسرّه في بيان واضح تقرأه، وإيضاح هذه الأسرار عند النواسي لا تبينُ إلا عند الإمتحان، فهنا تبدو لك الأسرار واضحةً مهتوكة إذا رَّنقت العينان فيتغلغل بك الوهم حتى تصير متحكماً في تلك الأسرار كأنّ لك سلطان عليها.

ثم يوجه النواسي نداءً حارّا فيه لوعة وعتاب مرّ لحبيبه واستفهام إنكاري لكنه مغلف بإشفاق، فيقول له أي شيء لي وأي شيء لك حتى أصبحت منك مكسيّاً وأنت عارٍ وهل يقصد النواسي أنه كساه بحبه وشوقه أو ماذا يقصد الله أعلم بهذا السر، ويوغل النواسي ولعله يفسر بهذا البيت ما قبله فيصور فيه أنّ قتله عند حبيبه هو قربان يتقرب فيه إلى خالقه وهو يخاطب حبيبه باستفهام إنكاري: مالي ومالك فيصور حبيبه بأنه قطعه شلواً فشلواً ولكنّ حبيبه عريان لم يحك له جزء من هذه الأجزاء لباساً يلبسه فهو عريان.

ويخلص النواسي من حبيبه إلى حبيبته في دنياه وهي الكأس التي لا ينساها حتى في أحرج حياته فينادي بصوت جهوريًّ هذه المدامة أمامي وإنها من الكبائر

ولكنّ الله يغفر الكبائر، وهي صورة في الكأس كأنها اللؤلؤ أو العقيان، ولتقادمها فهي من عهد الطوفان عندما ركب نوح في السفينة _ تموج بالطوفان _ وهي موجودة من حرارة شعلة طاقتها حسب تعبير النواسي، وهذه مبالغة سخيفة لا ربط لها بالأنبياء والطوفان لأنهم أجلّ وأرفع فقد خان النواسي التعبير ونزل به إلى الهاوية، ويضيف النواسي لتقادمها رهقة الحياة في تجاربها فعندها أخبار عنها وإخبار وصور متحركة ناطقة منذ الطوفان حتى خبّاها أحد الدهاقين.

قصيدة القبسُ

قال لمن يبكي على رسمٍ دَرَس واقفاً ما ضرّ لو كان جلس واقفاً ما ضرّ لو كان جلس السرك السربع وسلمي جانبا واصطبح كرخيّة مثل القبس بنت دهّر هجرت في دنّها ورمت كال قائم ودنّاة ودنّات كال ما ذاقها كالمجوف إذا ما ذاقها وعَاسِن شاربٌ قائم منها وعَاسِن

وقفة معي أيها القارئ لنتصور هذه القطعة التي سخر فيها النواسي من الشعراء القدامى الذين يتباكون على الأطلال أو يتغزلون في سلمى وهند. إن النواسي يختلف في رؤيته عن الشعراء القدامى الذين هاموا بالأطلال فغزله وهيامه للكأس وللكأس فقط، فاسمعه كيف يصور في هذا

الحرف سخريته ونعيه على من يبكي على الربوع الدارسه وهم وقوف فيسخر منهم ويعيب عليهم وقوفهم ويوجه لهم استفهاما توبيخياً لماذا يبكون وهم جلوس وفيها أبلغ التوبيخ والسخرية، ويطلب منهم أن يعدلوا عن التغزل في المرأة ويبكرون على قبس يصطبحون به، ويختم النواسي قطعته بوصف لحبيبته الخمر فيصورها أنها فتاة مهجورة في بيتها، وبرغم الهجران فإنها نقية لا دنس فيها، ولكنها بقيت على قِدَمِها لم تتغير كدم الجوف عندما يشرب شاربه فإنه يقطب ويعبس وجهه ولا أدري هل هذا الجوف عندما يشرب شاربه فإنه يقطب ويعبس وجهه ولا أدري هل هذا اللهم أبعدنا عنها وعن محتسيها.



قصیدة شراب ذهبی

فتَّك تني طيرناب اذَ وقد كنت تقيًّا إذ تركت الماء فيها وشربتُ الخُسسرويّا أرضُ كرم تجلِبُ الدَّهـ __ر ش_راباً سابريًا وغـــزالِ زانَ بالقـــا مـــة ردفاً بربــريًا قادهُ إبليسُ طوعاً بعد ما كانَ عصيًّا فسقيناهُ على الورد شراباً ذهبيًا

وكشفنا عن بياض الـ

ردف شوبا قصبياً فوجدنا خلفه دع لله من التلم نقياً من التلم نقياً فركبناه بسلا سرر فركبناه بسلا سرر على وبا مسروزياً على السين لله المستور للها الستير للها وطياً ما وطياً ما وطياً ما وطياً المناه وطياً المناه وطياً المناه وطياً ما المناه وطياً ما المناه وطياً المناه والمناه والمناه والمناه المناه والمناه وا

وقفة أيها القارئ وتصور معي هذه القطعة التي صور فيها النواسي ميوله الإنحرافية فبعد أن وصف الخمر أخذ يوصف الغلام الذي يأتونه دون النساء شهوة منهم وهذا ما يمثل ذلك العصر الذي انحرف فيه الرجال إنحرافاً جنسياً فأخذت المرأة تتزيَّ بزي الذكور وبعض الذكور يتزي بزي الإناث وشعر أبي نواس يعكس ظلاله وأشعته على هذه المرآة الواقعية التي تعكس عصره، فلنتصور وندرس هذه السيمفونية، إنّ النواسي يقول إنّ الخمر وهي المنسوبة إلى محل طيرنابذ فتكته وقد كان من التقاة، فهو عاف الماء وأخذ يتعوض عنه من الخمر المنسوب للخسروية، ويضيف وصفه إلى محل طيرنابذ أنه محل خصب يجيد فيه ثمر العنب لذلك

تكون بنته من أجود الشراب، ويلج بعد وصفه للخمر للساقي الذي يدير عليهم الكأس فيصفه بأنه غزال مستقيم القامة كأنه عمود نور وقد زانه ردفه الثقيل، وقد وسوس له إبليس فقاده للأمر الذي يشتهيه النواسي وتتوق نفسه إليه وكان قد عصي عليه لا يطبعه فيها يطلب منه إلا أن إبيلس طوعه له فانقاد كها يريد النواسي، فحانت الفرصة لسقيه من تلك الكؤوس حتى يخضر ويتمكن منه فيها يريدون، فأصبح بين يديهم لا حراك به فحانت الفرصة الذهبية فكشفوا عنه ثوبه ليشاهدوا ما أرادوه، فاستمر في وصفه للدعص وهو العجز فوجده نقياً أبيض كالثلج، فقضى مآربه وصوره كحيوان يمتطيه وهكذا اللوطيون وجدوه مركوباً ثابتاً ليس فيه ما يقلقهم كبعض الحيوانات عندما تركب، فحمدوا ذلك السير لأنّ سيرهم سيراً غير مهزوز.

وهذه الإنحرافات غريبة من شاعر يعرف الحياة ولكن الترف والنعمة في ذلك العصر هي التي أغرقتهم فنسوا فعصوا بها أنعم عليهم خالقهم فانحرفوا حتى صاروا من قوم لوط وهذا الشعر يعكس ذلك العصر ويمثله.

قصيدة بستان عمار

يا حبَّنا مجلسٌ قد كانَ يجمعُنا بطـــيرناباذَ فـــي بــستانِ عمَّــار وحسبَّذَا أُمُّ عمار، ورؤيتُها خـمَّارةٌ أصبحت أُمَّا لخمَّار تعُلُّنا بمُ دام قد تناولها ريب الزمان وعصر بعد إعصار أنَّتُ زماناً كما أنَّ المريض وما تُشفى فدافع عنها الخالقُ الباري فلم تزل حقَبُ الأيَّام تُنقصها حتى اختبا عُشرُها في دَنِّها الضَّاري كأنما شربت من نفسها جُرعاً فازداد من لونها في باطن القار

لم تخطُ من خدرِها شبراً إلى أحدٍ ولم ترزل بين جنَّاتٍ وأنهارِ

وقفة أيها النواسي لنبدأ معك السهرة ونتحاور معك في صورة من صورك التي كررت وصفها في خرياتك فسجلت صوراً وجسدتَ عصرك.. عصر الترف وعصر المجون نحن لا ننكر أنَّ جانبا علميا قد وُلِد في هذا العصر عصر الحكم العباسي وكان له دوراً تألقيًّا في سهاء عاصمة السلام وفي جامعة المستنصر وفي الأروقة الأدبية والعلمية في مدينة بغداد حتى سُمي بالعصر الذهبي، ولكننا لا ننسى الحياة الماجنة التي مثلتها أنت وأمثالك، وشريحة من الحكام فهارستم شهواتكم الشهوانية بحرية لا رقيب عليكم إلا الله وكفي بالله رقيب، ونتحدث معك في هذه القطعة، فقد أعطيت عن هذه المجالس اللهوية ومثلتها في بستان يجمعك وندماك بمحلة طيرناباذ في بستان عمار ولعل هذا البستان كان في عصره من أبدع البساتين بإزهاره ورياضه وأطياره لتتم اللذة.. اللذة المادية التي تفني ويبقى وزرها، وزاد جمال جلستكم أم عمار حيث إنها خمارة وقد أصبحت لأم خمار وهذا الوصف يروق لأرباب الكأس ولعل فيه سراً نجهله وأنتم تعرفونه، أما رؤيتنا فهي تختلف عن رؤياك، وهي التي تعلَّكم بمدام تناولتها أحداث الزمان ومر عليها عصر بعد عصر، أيها النواسي نقف معك لنحاسبك طويلاً في بقية قطعتك التي أبديتَ فيها سخفاً حيث أنك نسبت إلى ابنة الكرم الأنين والمرض ونزلتها منزلة البشر الذين يشفيهم الله، وهذه صورة سخيفة بالنسبة إلى الشعر أرباً بنفسي في شرحها وأكمالها وأتركها للقارئ ليعلق بما يشاء، وأستغفر الله من هذا الهزيان.

أول ستة أبيات من قصيدة خمر وعود

بادر شبابك قبل الشيب والعار

وحشحتِ الكأسُ من بكرٍ لأبكارِ

من قهوة لم تزل تخفى، ويحجبها

كن الحرائر عصراً بعد أعصار

ظلَّتْ من الدَّهر أزماناً مخدَّرةً

يصونُها كنَفٌ من بيتِ خمَّارِ

من قعر أجوف ذي ساقٍ بلا قدم

نِيطَتُ بدنِّ عظيمِ البطنِ هدرًّارِ

مُمازَجُ الخلقِ من زِفتٍ بِطانَتُه

والظُّهرُ من فوقه بنيانُ فخَّارِ

فيه مُدام كعينِ الديِّك صافيةً

من مسك دارين فيها نفحة الغار

ثم نعود معك لنشاهد المشهد الذي يتكرر في صور تكاد تشبه بعضها بعض ومشهدنا هنا الذي صورته أنك تطلب من المدامة المبادرة إلى كأس البكر أو الأبكار وأن يحركوا الكأس بسرعة قبل أن يأتي الشيب والعار كأنها الشيب فيه العار أما احتساء الكأس فلا عار فيه هذه رؤية الغاوين المترفين، وتصفها بأنها قهوة مر عليها قرون وأعصار، وهي مخدرة لا تزال يصونها دن في بيت خمار، وتشرح الصورة التي حفظت في قعر دن أجوف لا قدم له وله بطن متسع له هدير من ابنة العنب، وتضيف في صورتك الوصفية أنّ المدام هي كَعَين الديك صافية ممزوجة من مسكِ من سمك دارين وفيها نفحة الغار أي عطر الورود، وأريد هنا أعلق على شارح الديوان حيث إنه شرح معنى دارين أنها فرضة بالبحرين فإن يقصد بكلمة البحرين القطيف والأحساء وأوال فشرحه يطابق التاريخ وإن كان يقصد بكلمة البحرين التي تعرف حالياً وكانت في التاريخ السابق تعرف بأوال فقد وقع في غلط تاريخي لأن دارين هي ميناء من موانئ القطيف التي ترسى عليها السفن من قديم التاريخ وكان لها دور تاريخي في التجارة والشعر والأدب حتى قال شاعر جاهلي:

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم

ويخرجن من دارين بُجُر الحقائب

على حين ألهى الناس جل أمورهم

فنذلأ زريق المال ننل الثعالب

قصيدة قبل نوح

شريتُ الفتكَ بالثمنِ الربيح وبعتُ النُّسكَ بالقَصَفِ النَّجِيحِ وأمكنَّتُ المجانةَ من قيادي

ولست من المجونِ بمُستريح

وربَّ مخضَّبِ الأطرافِ رخصٍ

مليح الدلِّ ذي وجه صبيح طفرتُ به ونجمُ الصبُّح بادِ

عــباديّاً علــن المـسيح

ف سُر الطلعاتي لمّا رآني

وأيقن أنني غير الشعيم وقيام بمبرزُلِ فافتض بكراً

عجوزاً قد تجلُّ عن المديح

رأتَ نُوحاً وقد شمِطَتْ وشابتُ وشابتُ وقد شهدتُ قُروناً قبل نوح وقد شهدتُ قُروناً قبل نوح فأسقيه إلى أنْ مات سكراً

ولم يُدفَنُ - وعيشكٌ - في ضريح

وعودة معك أيها النواسي لنشاهدك في مشهد آخر وأنت تصور لهوك وانحرافك الجنسي في صورة شعرية مجسدة، فلنبدأ معك: لنسمعك كيف تصور حياتك التي بعت فيها فتكك بالثمن الرابح الغير المغبون في رأيك ولم يقف هذا البيع على هذا الربح الخاسر ولكنك بعت نسكك بلهوك الذي عبرت عنه بالقصف الناجح في مرأياتك، وتطبع صورة اعترافية في تمكينك من ليالي المجانة وانقيادك لها انقياد الذليل الخاضع وإنك لم تكن مرتاحاً من تلك المجانة ولم تسترح فتخلد للراحة إنها أنت متعب والكأس والمجانة هما مرضان يعجلان بمصير الشخص للهاوية، وتوغل في انحرافك حتى تصل إلى ما تهواه وهو حب الغلام ذلك الغلام الذي هو ناعم البنان وجهه كمثل القمر، وهو عبادي يدين بدين المسيح، وعندما رآك هلل لك وطفح بالسرور لأنك ستغدق عليه ولم تكن على مآربك شحيحاً، وزانه عندك عندما قام بمبزله فافتض لك بكرا عجوزاً لا تستطيع مدحها لما فيها من جمال وحسن، لأنها لقدمها عاشت ورأت نوح على أنها ولدت ووجِدت قبل نوح فتطاولت عليها العصور وعتقت، فطلبت السقى له حتى يموت من السكر وقسمت بعيشه بأنه لا يدفن في ضريح! وهل يدفن في ماذا؟!. وإنني لأتعجب من أصحاب الكأس حيث إنهم دائماً يتغنون بقدم الخمر فهل هذه النغمة الغنائية تقليدية أم هي واقعية يجدون في قدمها لذة، لأننا حسب ما نتذوقه بأن كل شيء طري هو ألذ من القديم ولكن هؤلاء هم أعرف بها يحتسون أبعدنا الله عنهم وعن مجالسهم.

قصيدة يمين كاذبة

إن لا تـزوري فـإن الطيـف قـد زارا

وقد قضيتُ لُبَاناتِ وأوطارا

قالت: لقد بعد المسرى، فقلتُ لها:

من عالج الشُّوقَ لا يستبعد الدَّارا لا

قالت: كنبت على طيفي الفقلت لها:

إذن فعاديت يا مكنون خمارا

ولا نقلـــتُ إلـــن حـــانوته قـــدَماً

ولا نبينت إليه النَّقدَ فاختارا

ولا رأى شفة منه على شفتى

إطباق عينيك بالأشفار أشفارا!

قالت: حلفت يميناً لا كفاء لها

أما تخاف وعديد الله والنارا؟!

ونستمر معك أيها النواسي في سهرتنا فقد حلت معك السهرة وطالت ونقف معك هنا لنتصور مشهدا تحاوريا دار بينك وبين محبوبتك بنت الكرء وكان حواراً تصويرياً فيه من الشعر والبلاغة حرف تعبيري يجسد الخيال والواقع ويصور الشعر البليغ، فحدثنا عن تحاورك مع محبوبتك فقد مثَّلْتَ زيارة طيفها في نومك كما تمثل زيارتها الواقعية في يقظتك، فقد زارك طيفها وقضيت منه ما تحبه من لبانات، وكان جواما لك أن الطيف لا يشفى وقد بَعُدَ عليك السرى فكان الجواب منك صورة متحركة رائعة إنَّ العاشق لا يبعد عليه مكان معشوقه وهو يطوى المسافات طى الضوء ويذلل له الصعاب حتى يصل إلى حبيبه، فيبدع في الصورة فينطقها فتقول له قد كذبت على طيفي، فيرد عليها بصورة مشرقة لو كنت كذبت على طيفك لعاديت مكنونةً من أحب الأشياء لديّ، ويوغل في إيضاح الصورة لو كان كما تقولين لما سعيت إلى الحانة ولا سخيتُ بالنقود ليختار منها ما يشاء من ثمن قليل أو كثير، ولم تواقع بشفتيها شفتي ولا أشفار عيني بأشفار عينيها كل هذا في سبيل محبوبته، فيكمل الصورة بأنها تخيفه بوعيد الله وتحذره من النار التي وقودها الناس والحجارة ولكن النواسي يرسل هذه المقالة وهو في معزل بعيد عن هذه الطريق التي فيها العذاب الطويل.

أول سبعة أبيات من قصيدة كملها الله

يا ليلةً بتُّ في دياجيها أسقى من الرَّاحِ صفو صافيها تدورُ بالسَّعدِ كأسُنا عَجلاً

قد فُتِّتَ المسكُ في نواحيها ما تشتهي العينُ أن ترى حسناً

إلا رأته في كف ساقيها وصيفة كالغُلام تصلُح للأمرين

كالغصنِ في تثنِّيها

في قُرطقٍ زانه تخرسُنُها

قد عقرَبَت صُدْغَها مَداريها

كمَّلَها الله ثـم قـال لهـا

لما استتَتَمَّتُ في حُسنِها «إيها!

لو قيلَ للحُسنِ صِف محاسنَها ما اسطاع ضعفاً بذاك يحكيها

ونعود معك أيها النواسي لنشاهد منظراً لكأسك وندمانك في صورة طبعت على ألوان صور متشاكلة فهي صورة واحدة متكررة فهي وصف لابنة الكرم والندمان والكأس والسهرات الحمراء ولكننا نريد أن نشير إلى بيت من هذه السيمفونية التي تجسد عصرك فهي كمرآة ينعكس عليها ذلك العصر حيث إنك وصفت الفتاة بقولك بأنها وصيفة كالغلام تصلح للائط والزاني فهي تتثنى كها يتثنى الغصن. الغصن المخضوضر لأنها في ربيع الشباب وقد كثر هذا التصوير في شعرك وبعض شعراء معاصريك لأنكم تعيشون ذلك العصر وتمارسون هذا الانحراف.

قصيدة مللناك

الا يا شهر كم تبقى عرضا ومللناكا عرضا ومللناكا الحمد أكر الحمد أكر الحمد المناق المنا

وقفة معي أيها القارئ ولكن هذه الوقفة هي وقفة تعجبية من شاعر عاش في مدينة مسلمة بين المسلمين ليكتب شعراً فيه نقد لاذع وأمنيات تفيض بالسأم والملل من شهر هو أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام وساعاته أفضل الساعات فاسمعه في قطعته التي يمجها المؤمنون ويستأنس

بها الفاسقون، فهو يخاطب الشهر الكريم مستثقلاً من بقائه وهو في إعراض عنه وسأم وملل، ويزيد في استهتاره فيحمد شوالاً ويذم شهر الصيام لأن الصهباء قد لا يتحصل عليها بحرية كما يتحصل في شوال، ويتمنى أنه يزول في لحظات أو أسرع من ذلك، وليس له طمع في ذلك الشهر العظيم التي فيه تجب الذنوب وتعتق الرقاب، ويوغل في استهتاره فيزيد لو يستطيع أن يقتل الأيام أو الشهر لقتل شهر رمضان، وتعليقنا على هذه المقولة العمياء كيف صدرت من مسلم يقول الشهادتين ولكنني أقول له إنك لا تقتل الشهر ولكن الشهر سيقتلك بأنه يدنيك من أجلِك، ويا حبَّذا كل الأيام وكل الشهور شهر رمضان على رغم أنف النواسي.

سجن الصيام

منع الصبُّومُ العقارا وزوًى اللهوو، فغارا وبقينا في سيجون ال _صوم للهم أساري غير أنّا سنُداري فیہ من لیس یُداری نـشربُ الليـل إلـن الـصبُّـ _ح صغاراً وكباراً ونغنتى ما اشتهينا هُ مـن الـشعرِ جهـارا اسقِـني حتـئ تـراني أحسبُ الدّيكَ حمارا!

ونعود مرة أخرى إلى النواسي في قطعته الاستهتارية التي صور فيها شهر الصيام الشهر الفضيل كأنه في سجن حيث منع الصوم الكأس وأبعد عنه اللهو حتى غار كأنه لم يوجد، فهو في سجن من الهم والغم أسير كأنه لا حراك له، وتركه للعقار وقصف اللهو مرغم عليه لا طاعةً لله إنها هو خوف من عبد مثله ولا يخشى من كان بيده التصرف والملك، وحياة من يخاف منه وموتها بيد عزيز قادر، ولا نعلم لمن يشير الشاعر للذي يداريه وهو ليس أهل للمدارة، ونسي المطلع على ما تخفيه الصدور وخائنة الأعين ولا يواريه عنه حجاب ولا جدار فهو مكشوف أمامه مها اختفى، وبرغم مدارته لم يترك شربه في الليل فهو يحتسي من الكؤوس صغاراً وكبارا حتى الصباح ولم يشر النواسي هل أنه في نهار شهر رمضان يشرب العقار أم يجعل شربه بالليل حتى الصباح؟، ويرسل الأغنيات من الأشعار جهاراً لا خفية، ويطلب من ساقيه أن يسقيه حتى يبلغ منه السكر لا يفرق بين الديك من الحمار.

قصيدة الهلال

لقد سرنّى أنَّ الهلالَ غُديّةً بدا وهو ممشوقُ الخيال دقيقُ أضرَّتُ به الأيّامُ حتى كأنّه عــنان لــواه بالــيدين رفيــق وقفتُ أعزِّيه وقد دقَّ عظمهُ وقد حان من شمسِ النهار شروقُ ليهنِ ولاةَ اللهو أنكُ هالكُ فأنت بما يجري عليك حقيق وإني بشهر الصوَّم إذ بان شامتُ وإنك يا شواً لُ لي لصديقُ فقد عاودت نفسى الصبابة والهوى

وحان صبُوحٌ باكرٌ وغبُوقُ

ولنعد مرة ثالثة والعود أحمد مع النواسي ونسأله هل من الصدفة أن يكتب ثلاث قطع كلها عن هذا الشهر العظيم، وكيف اشمئزازه منه وفرحه بانتهائه لما فيه من تضييق عليه من العقار واللهو لا يستطيع أن يجيبنا وأن يشرح لنا وهو خلف جدار التاريخ ونترك هذا الاستفهام عائماً لا نستطيع الإجابة عليه، وندخل معك أيها النواسي في هذه القطعة التي تكررت صورتها بلون غير لوني الصورتين السابقتين ولكنّ هدفهم واحد حيث إنهم يلتقوا في بوتقة واحدة وهو الاشمئزاز والنفور من شهر رمضان، فبدأت تصور استقبالك شهر شوال بوصف دقيق للهلال حيث قلتَ غمركَ السرور عندما لاح هلال شوال وهو ينطلق في صباح ذلك اليوم الذي عبرتَ عنه بتصغير غدوة فكان التصغير هنا من أبدع الوصف والدقة وأضفتَ أن الهلال ممشوق الخيال دقيق وبتعبير تفسيري أنه ابن ليلة، وكأن دقته تصورها أن الأيام أضرت به حتى كأنه بنان لفرس لوت به كفٌّ رقيقة، ولسرورك وشماتتك بانتهاء شهر الصيام وقفتَ تُعزي ذلك الشهر، وشاهدته ضعيف العظم وأشرق شمس ذلك اليوم أول يوم من شهر شوال هو يوم عيد الفطر عيد المسلمين، وترسل تهانيك لأصحاب اللهو لأنه هلك ذلك الشهر وهو في رؤيتك حقيق بالهلاك وشمتَ بهلاكه ورحبت بمجيء شهر شوال لأنه في رؤياك صديق لك، وتعلل هذه الصداقة بأن نفسك عاودتك لاحتساء الكأس واللهو وجس الأوتار والغناء، والصبابة

اشتياق القصف

إذا مصنى مصن رمصنان النّصنة تُحسَنُو القصن لنا والعزف تُحسَنُو القصن لنا والعزف وأصلِ النّصاي، ورم الصدّف واختلفت بين الزناة الصبّخة لوعد يصوم ليس فيه خُلَف لوعد ما اجتمعوا واصطّفُوا واعتنة وا والتّصوا والتّصوا فبعضهم أرض وبعض سقَفاً

ومن العجائب أن نتحاور معك أيها النواسي في حرف يتكرر عن هذا الشهر العظيم فصورت فيه شهاتتك وضيقك به في حرف مختلف الصور فنقف معك في هذه القطعة الرابعة وأنتَ تشمت فيها بانتهاء نصف الشهر

العظيم وتستقبل النصف الآخر بإصلاح الدفوف والأوتار عِوضاً عن طلب المغفرة فإنه يتضاعف في أواخره الأجر حتى يصل إلى عتق الرقاب من النار فاسمعه يتحدث فيقول، عندما يمضي النصف من رمضان هنا يحلو لك الشوق والقصف واللهو، فتصلح آلات الطرب كالأوتار والدفوف وما ياثلهم من آلات الطرب، وتبادلت الزناة الرسائل بالتهاني فرحين بقرب انتهاء هذا الشهر العظيم الذي يبكي المؤمنون على فراقه، ويضربن بينهم المواعيد ولا يخلفونها فإذا ما اجتمعوا اصطفوا، فتكشفوا عن بعضهم لبعض وتعانقوا فصار بعضهم لبعض أرض وسهاء.

هكذا الوصف بدل الدعاء والتهجد في ذلك الشهر العظيم، فسبحان من يمهل ولا يهمل، ونتحفظ عليك أيها النواسي لأنّ التاريخ روى توبتك بعد أن قضيتَ ردحاً من اللهو وأكدها بعض المؤرخين.

قصيدة خمر تتنفس

وقــهوةٍ مـــرَّة بــاكرتُ صــبُحَتَها

وضوء ها نائب عن ضوء مصباح

حمراء، علَّقَها بالماء شاربُها

تُفَتَضُّ عـذرتها فـي بطـن رحـراح

ويُثبِتُ الماءُ في حافتها حبباً

كالقطر يثُبُتُ في حافات ضحضاح

تنفستُ في وجوهِ القوم ضاحكةً

تنفُّسَ المسكِ في تفليح تفاح

وقفةً أيها النواسي لنتحدث معك بعد أن طوينا حديثنا معك في حرفك الذي وقفت فيه من شهر الصيام موقفاً غير مؤمنٍ وغير لائق من أي مسلم يقف من هذا الشهر العظيم شهر المغفرة والتوبة شهر العتق من النار فنعود لنتحاور معك في صورك الخمرية التي سجلت فيها وصفك

الإبداعي وإن كان في شيء مزهود عندنا لا نقيم له وزناً ولا معنى ولكن حرفك الإبداعي الذي تجاوز وارتقى إلى قمة البلاغة والتصوير والفن هو الذي دعانا أن ندرس هذه الصور وعصرك الذي عشت فيه وهذه الصور تصوره وتجسده للقارئ فوقفة لنتحاور معك في هذه القطعة، فانت تصور العقار مثل القهوة المرة صبحت عليها تباكرها وضووءها يغنيك عن المصباح فهذا تصوير إلى العقار رائع، فهي تُشف من كأس حمراء مزج بها الماء شاربها وهو الذي يفتض بكارتها وهي لا تزال في بطن رحراح، فهنا النواسي يصور لها منظرا رائعاً فبعد مزجها بالماء طفى عليها الحبب فصارت كأنها المطر الذي يهمي ويثبت في ضحضاح أي الماء اليسير وصور لها النواسي أنفاساً من العطور كأنها قطع من التفاح وللتفاح رائحة عطرة لذلك أوغل في المشبه والمشبه به.

قصيدة تخير الجلاس

نفَ سسُ المدامة أطيبُ الأنفاسِ أهلاً بمن يحميهِ عن أنجاسِ أهلاً بمن يحميهِ عن أنجاسِ في الماذا خلوَّت بشُربها في مجلس

فاكفُفْ لسانك عن عيوبِ النَّاسِ

في الكأسِ مشغَلةٌ، وفي لذَّاتها

فاجعل حديثك كلَّهُ في الكاسِ

صفو التعاشُرِ في مُجانبة الأذى

وعلى اللبيبِ تخيُّرُ الجُلسِ

لا نزال نواصل الحديث معك أيها الشاعر النواسي في صورك الوصفية وفي حرفك البلاغي الذي انفردت به دون الشعراء في تصويرك لبنت العنب فنتحدث معك في هذه الصورة فحدثنا فقد طابت السهرة معك حيث وصفت المدامة أي الخمر فجلعت لها نفساً تتنفس به هو من أطيب

الأنفاس، وطلبت حمايتها عن الأقوام الأنجاس، وعندما تخلو بكأسك في خلوة ترسل موعظة تطلب فيها أن يكف جلاسك عن عيوب الناس إلا أنها موعظة لم تصدر من قلب خاشع حتى تؤثر في قلوب الناس، وإنها هي موعظة مغلفة باشتغالك بالكأس عن كل شيء كها يشتغل المعشوق بمعشوقته، فالكأس هي لذتك وهي كل شيء عندك لذلك قصرت حديثك عن الكأس وترك عيوب الناس والحديث عن غير الكأس، وتصور حرفاً رائعاً وهو التصافي في أن لا يطال العشير الضرر أو الأذى وعلى المجرب في الحياة اللبيب أن يتخير جلاسه وقديها قيل إنّ القرين يدل على قرينه.



قصيدة محنة الحب(١)

حامِلُ الهوى تَعِبُ لَلْمَ لَلْمُ الطَّرِبُ الْمَا المَّا لِلْمَا المَّا لِلْمَا المَّا لِلْمَا المَّا لِلْمَا المَّا لِلْمَا المَّا لِلْمَا المَّا المَّا المَّا المَّا المَّا المَا الم

⁽١) ذكر ابن خلكان أنّ هذه الأبيات أول شعر قاله أبو نواس في صباه.

وقفة أيها القارئ معى لنشاهد النواسي وهو يصور لنا مشهداً مجسداً كشريط سينهائى يتمثل أمام أعيننا ونكاد نمسه بيدنا تصور معى هذا التصوير الرائع الذي بلغ قمة البلاغة وذروة الفنِّ، كيف صور النواسي حامل الهوى وعبَّر بكلمة حامل صور الغرام شيئاً عظيماً ينوء به المحب فهو دائمًا تعب من ثقله وإنَّ استلذَّ بهذا العناء وهذا التعب فهو يعيش في دنيا طرب وفرح برغم ما يعانيه من آلام الحب والشوق، ويبرر له سكب الدموع ويراها حق له لأنه ليس ذا لعب إنها هـو محب برّحه الشوق والجدب، ويجرد من حبيبته طيفاً كأنها معه فيخاطبها بصيغة فيها بوح من الشوق ولهفة من النداء فيصورها بأنها لا يهمها حبيبها ولا تعطف عليه فهي في دنيا من الضحك وفي غفلة لاهية عن حبيبها ولمن حبيبها لا يطيبُ له عيش ولا حياة فهو في نحيب وعويل، ويثب النواسي وثبة عبقرية في حرف تصويري فيه من الزخم والبلاغة فيخاطب حبيبته كيف تعجبين من سقمي وأنتِ في هجر بعيدة عني ولا تعطفين عليَّ فإذا كنت في حياة مهجورة صامتة ليس للحبيب فيها إشراقة فصحتي هي الأعجب لا سقمي، لأنّ العوامل التي تسبب ليَّ السقم وتبعد عني الصحة هي العوامل التي تخلقيها في طريقي وتنثريها أشواكاً فإنه كل ما انقضي سبب للوصول إليك خلقت سبب آخر يبعدني عنكِ.

قصيدة ميعاد!

جَـفنُ عيـني كـادَ يـسـ مَـ قُطُ مـن طُـولِ مـا اختلَـجُ وفــؤادي مـن حَـر مُّبِّــ كِ والهـجر قـد نَـضَجَ خَبِّريـني ـ فَدتـك نَفَــ سي وأهلـي متى الـفرجُ ؟ كـان ميعـادُنا خُـروج كـان ميعـادُنا خُـروج زيـاد، وقـد خـرج أنـت مـن قتـل عائــذ بيل عائــذ بيل عائــذ بيك فـي أضّيــ ق الحـرج

ونستمر معك أيها النواسي في سهرتنا التحاورية ونمضي معك في حرفك الذي صورت فيه بعض لذّاتك وشهواتك، حيث إنّ جفنّك من

كثرة الاختلاج به كاد أن يسقط ويهوي من وجهك، وقلبك من الشوق المسعر لهيباً كاد أن ينضج فؤادك من ذلك اللهيب المستعر، ولا يلام العاشق في حب معشوقته فهنا النواسي يفدي حبيبته بنفسه وأهله في سبيل الوصول لها فيكون له الفرج المؤمل المحبوب، وهذه القطعة يتغزل بها في معشوقته جنان التي هي جارية آل عبد الوهاب الثقفي وعندما جاء أبو نواس البصرة وسط لها رسل ليقنعوها بلقاءه فلها ضاقت ذرعاً برسله ضربت بينها وبينه موعداً حتى خروج زياد أخي مولاتها في سفر من أسفاره ولكنها لم تف له بالوعد فقال هذا البيت:

أطوف بقصركم في كل يوم

كأن لقصركم خلق الطواف

ولشدة الشوق الذي سعَّر قلبه يخاطب محبوبته لتعطف عليه وترق له فهو يرى نفسه من هجرها له أصبح في حياة من أشد وآلم حرج يعيش بهها.

قصيدة الجمال المتجدد

وذات خَــــدُ مُـــورددُ فتَّانـــة الـــمتجددُ تأمَّ ل الناسُ فيها محاسِاً ليس تنفَد الحسنُ في كلِّ جُرْءِ مــنها مــعادٌ مــردَّدَ فَبعضُه في انتهاءٍ وبعـــنهُ يتَولَّـــد وكلما عُدنتَ فيه يكُونُ بالعَوْدِ أحمدً فاشرب على وجه بدر ريَّانَ غـير مُعرَبِدُ

ونطيل السهرة معك أيها النواسي فقد حلى السمر ولذَّ الحديث لنتغنى معك في أغنيتك الغرامية اللحن الثاني الذي عزفت فيه أوتاراً باكية ترسلها في هدأة الليل الصامتة إلى حبيبتك جنان فأنت في لهفة وشوق لها وليت الزمن أسعفك بالظفر بها ولوظفرت بها لقلبت حياتك من انحراف جنسي إلى حياة جنسية طبيعية وأبدلتك من إدمانك للكأس من حياتك الغائمة إلى حياة صحو، ولكنّ الزمن لم يساعدك فظللت في طريق شقائك وليلك المظلم المبطن باللهو والقصف، فلنتصور معك وأنت تكتب هذا الحرف فتصف جنان بأنها ذات خدٍّ يحكى الورود وتفتن العيون عندما تتجرد فتلوح في جسم طري يسمر العيون، فهنا يشف الجمال ويظهر في معانٍ إذا تأملها الناس لا تنتهي ولا تنفد، فيشاهدون الجمال والحسن في كل جزء من جسمها يتردد في صدرها في فمها وفي وجهها وفي يدها، وقسمتَ الجمال إلى قسمين قسم من الحسن ينتهي وقسم منه يتولد فهي في جدة من الحسن والجمال، وكلما نظرت إلى ذلك الجمال وراجعته تجد فيه معانٍ جديدة فالعود أحمد من أول نظرة، وتختم قطعتك بحسو الكأس لتكمل عندك اللذَّة لأنك تحتسى الكأس وأنت تنظـر إلى وجه ينير كالقمر بدون عـربدة لئلا تنفر الحسة منك.

قصيدة عند الحجر الأسود

وعاش قينِ الستف خَ سدًاهُما عند كَ الستثامِ السحجرِ الأسودِ فاشتفيا من غيرِ أنْ يأثما كانا على موعددِ كأنّهما كانا على موعددِ للسولا دِفاعُ الناسِ إياهما للما المستفاقا آخر المُ سنندِ ظلنا كلانا ساتِرٌ وجههُ خلانا ساتِرٌ وجههُ ما يلي جانبَ ه - باليدِ نفعلُ في المسجدِ ما لم يكُنْ يفعله الأبرارُ في المسجدِ ما لم يكُنْ يفعله الأبرارُ في المسجد

أيها النواسي إنّ سهرتنا سهرة حب وغرام إنك عشقت جنان وهِمتَ بها وكانت أمنيتك التي لم تظفر بها فصورتها في أوتار حنونة تتدفق عشقا وهياما

وتنبع من قلبِ صادق في حب واقعيِّ ليس فيه تصنع فالشعر يصور فيه اللهفة والحرارة وما ارتأيناه من رؤية سجلناها يؤيدنا في رأينا موقفك في أخطر محلٍّ كشفت فيه العذار ونسيت كل حرمة عندما التقيت بجنان وهي تطوف بالبيت العتيق الذي فيه تغفر الذنوب وتمحى الخطيئات ومن دخله كان آمنا ولو كان قاتل أبيه لكنك هتكت الستار ولحقت جنان حتى التقيت بها عند الحجر الأسود وبحيلة منك عندما هوت لتقبيل الحجر انتهزت الفرصة غير السعيدة بل هي فرصة الشقاء لك، فهويت لحجة تقبيل الحجر فوضعت خدك على خدها وصورت هذا المشهد في حرف تصويري كأنه شريط سينهائي ينقل النظّار وكأنهم يشاهدون هذا المشهد مجسداً أمام أعينهم تصور عاشقين التقى خداهما وكانت يدهما ستراً عن النظار ولم يفق، فكان هذا اللقاء شفاء من الحب واللقاء بغير موعد قد يكون أهنأ من الانتظار، وصورت من لذّة السكرة لولا زحام الناس ودفع بعضهم بعضا لما أفقتها من هذا اللقاء حتى آخر الدهر، وكان ستركما لأيديكما وكيف هذه الصورة التي صورتها إنها لصورة عجيبة غريبة ولكنك وثبت في هذا الحرف وثبة العبقري الذي صور الفن في حرفه، وأنتها تفعلان شيئاً لا يفعله الأبرار في المسجد الحرام وأنا أشكُ كل الشك أنك ظفرت بجنان هذا الظفر لأنَّ جنان لا تميل إليك بل تنفر من حياتك الداعرة الماجنة، ويؤيد رأيي ما قمتَ به من جهد وواسطاتٍ وشعرِ على أن تلتقي بها ولو نظرة واحدة فقد تلين وتضرب بينك وبينه موعداً ولكنها تخلفه فلم تتحصل منها على نظرة إلا في ذلك المأتم الذي سرقت النظرات منها وهي في غفلة حزينة باكية ووصفتها في ذلك المنظر وجسدته منظراً رائعاً فكيف تخلد إليك هذا الخلود وتبادلك هذه الغفوة.

قصيدة أنين!

الله مول من دنان ير وم ولائي بعين من من مبحي فيها ومم سائي مك من حبّها نارين واحدة من حبّها نارين واحدة بين الضّلوع وأخرى بين أحشائي وقد حميت لساني أن أبين به فما يعبّر عني غير إيمائي فما يعبّر عني غير إيمائي يا ويح أهلي أبلي بين أعينهم على الفراش وما يدرون ما دائي لو كان زُهدك في الدنيا كزهدك في وصّلي مشيت بيلا شك على الماء

ونعود مع النواسي لسهرتنا لكنها ليست سهرة وصفية للكأس كما عودنا الشاعر النواسي إنها هي سهرة وصفية لحب نمى ونبت في قلب

النواسي كما تنبت الأصابع في الكف لكنه حبٌّ عاثرٌ لأنّه منحرف الهوى، وهنا حبيبته ليس جنان إنها هي دنانير التي هام بها، وكتب فيها قطع سحرية تصور جواه ولهفته الشائقة التي يشرب منها العشاق كؤوسا فتسكرهم وتعذبهم حتى يعيشون في حياة معذبة وليل جاحم، ولكنّ النواسي ذاب وانحلّ في جنان ودنانير وتغنى بجمالهما أغنية الحب، فلندخل إلى محرابه الغرامي ونقرأ هذا الحرف: فيفتتح هذا الحرف بأن خالقه هو مولاه ومولى حبيبته دنانير في كل صباح ومساء وهذا قول حق لا مرية فيه إنَّ الله هو مولى كل عبد لأننا ملك له ملكاً حقيقياً يتصرف في عبيده كيف شاء وكيف يريد لأن الملك له وحده لا شريك له، فهو يعيش من حبها على جاحم من مجمر نارين نار في ضلوعه ونار في أحشائه فكيف يستطيع أن يحيا ويعيش شفاك الله يا نواسي من الحب العارم، وهذا الحب الذي تغلغل في قلبه يكتمه ولا يبوح به ولا ينطقه لسانه فهو يشير له بالإيهاء وقد يكون الإيهاء أبلغ من النطق لأن الإيهاء فيه صور من معانٍ كثر لا يفهمها ولا يقرؤها إلا عيون العاشقين، وينتقل من وصفه من حبه لحبيبته إلى خطاب أهله بلهفة، فهم لا يعرفون ما به من داء وهو مومياء ممدد على فراشه، هكذا يبلغ العاشق الدنف في عشقه إلى حياة الموت، ثم ينتقل إلى حبيبته في عتاب مر ويصور لها أن لو كان زهدها في الحياة كزهدها في الوصال له لمشت على الماء وبدون أن يغرقها الماء.

قصيدة هجر!

وقائلة لي: كيف كنت تريد ً

فقلتُ لها: أن لا يكونَ حسنُودُ

لقد عاجلَتُ قلبي جنانُ بهجرها

وقد كان يكفيني بـذاكِ وعـيدُ

لعل جناناً ساءَها أنْ أحببها

ف قل لج نان ثابت وي زيد

فسخطك في هذا على النفس هيّن

ولك نتَّه ف يما سواهُ شديدُ

رأيت دنو الدار ليس بنافع

إذا كانَ ما بين القُلوبِ بعيدُ ا

ولا تزال سهرتنا مع النواسي مستمرة في ليالي الحب والعشق التي صورها النواسي حرفاً خالداً ولحناً عذباً يفيض بالألم والأنين فنعود لهذا

الحرف الغزلي الذي رسمه النواسي صورة غرامية في حبيبته جنان:

فأرسلت نداءً حنوناً تخاطبه أي شيء تريده فكان الجواب لهذا التساؤل والنداء أنه لا يريد الحسود، وأنه يصور الهجر لحبيبته الذي تعجلت به فأجحمَتْ قلبه وهو يكفيه منها ولو كان وعداً كاذبا غير صحيح يخفف من جاحم لهيب حبه، ويصور النواسي حبه في رأي حبيبته جنان لعله رأته إساءة لها وهو يراه ليس بإساءة فأراد تطمينها فوجه لها جوابا أنَّ حبه لها ثابت لا يزول وفي كل يوم يزداد حباً وهياما، ويصور سخط حبيبته بأنه هين على النفس إذا لم يعقبه هجر أما إذا كان فيه هجر فهو ليس بهين على نفسه وهو من أصعب الأشياء عند المحبين، ويرسم أبو نواس التفافة في صورة رائعة أنّ قرب الدار لا تفيد الحبيب قربها إذا لم يكن في القلوب رغبة تبادل حب بحب.

قصيدة جلوة العروس

شَهدَت جلوة العروس جنان "

فاستمالت من بحسسنها السنظَّارُهُ

حسببُوها العروس حين رأوها

فـــاليها دون العــروس الإشــارهُ

قالُ أهلُ العرس حين رأوها:

ما دهانا بها سِوى عمَّاره !

وسهرتنا أيها الشاعر لا تزال مفتوحة نتناجى فيها معك في لياليك الغرامية التي صورت فيها حبك لجنان في حرف صورت فيه مشهداً شهدته جنان لعروس جُليَتْ فأخذت جنان الغيرة فطلعت عليهم ففتنت النظار وبيُرتَتْ العروس أمام جمالها، وعندما رأوا جنان افتتنوا بها وحسبوها أنها العروس، وكانت تشير إليها العيون والقلوب، فاستاء أهل العروس من هذا المشهد لأنه غطى على عروسهم فتذمروا من ذلك المشهد وقالوا لقد

نغصت علينا عرسَنا جارتُنا فهاذا دهانا من عهّاره، ويحلو لنا أن نتمثل ببيتٍ ينطبق على هذا المشهد إن كان واقعياً أو خيالياً:

وكم في الخدر أبهى من عروس وكم في الخدر أبهى من عروس ولكن ساعد الزمن العروس

قصيدة نسيان

يا مُنسيَ الماتِم أشجانهُم لما أتاهُ من كان محزُونا لما أتاه ألله المعزيّنا حلّت قِناع الوشي، عن صورة ألبَ سها الله التّحاسينا فاستفتنته ن بتمثاله فاستفتنته ن بتمثاله في يبكينا فه أن يزدهي عن حُرزه من كان محزُونا

وقفة أيها النواسي لنفتتح معك سهرتنا ونتناجى كها تتناجى الأرواح لا نجوى الأشباح للأشباح فنصور لك مشهداً في حرف تعبيري يصور حبيبتك في هذا المشهد التصويري هو مشهد حزن اهتبلت فرصته فصورت ذلك المنظر الكئيب غير أن ريشتك أبرزته منظراً درامياً له ألوان من الصور

فهو في صورة حزن تتلوه صورة تمثيل تعجز ريشة الفنان عن تجسيده تصوروا معي أيها القراء كيف هبطت مفاجأة في هذا المشهد عندما دخلت حبيبته جنان المأتم الحزين قلبت هذا المأتم إلى بهجة تنسي أحزان المحزون وكيف أنست المعزين هذه الأشجان عندما نضّت قناع الوشي فبانت تلك الصورة التي تفتن العيون وتخلب العقول في جمال أبدعه الله وتبارك الله أحسن الخالقين ويثب النواسي وثبة عبقرية عندما صور أنها فتنتهن بتمثالها كأنها فنان في يده إزميل نحت تمثالا لها فسمَّر العيون في ذلك التمثال، فمن شدة الفرح كأنهن من ذلك التكاليف الذي أطال النظر وسمَّره في ذلك التمثال يبكين، ويعلل النواسي بتبديد الحزن عن وجوه تلك المعزيات بنظرهم إلى وجه جنان فبالنظر إلى وجهها كانت سلوة هم فزالت عنهم الأحزان، والشجون وهو حقيق بذلك الفعل.

قصيدة سأتركه!

ســـاتركُ خالـــداً لــهوى جنــانِ
وإن جَــلَّ الــذي عنــهُ أتــاني
فقُـل مــن بعـدِ ذا مــا شــئَتَ أو زِدِ
فــقد أمــسيتَ منــي فــي أمــانِ
لــقد أغلــقت بابــك دُونَ ظَبــيٍ
ختمــت بمقلتيــه علـــن لـساني

ولا زلنا في سهرتنا مع النواسي نسامره في غرامه الذي عبر عنه أبدع تعبير وجسده في حرف ناطق بسر الحب لحبيبته جنان التي أعادته عن انحرافه الجنسي ولو أياماً معدودات وفي تصويري لو ظفر بها لعدّلته واستقام كها تشاء له الاستقامة ولكنّ الزمان حرمه ولم يحرمه من هذا الحرف التصويري الخالد فبقي يصارع الحياة ويعيش مع الأجيال يدور معها حيث تدور الشمس، فندخل معه إلى محراب الشعر ونصور هذا الحرف الذي يتغزّل ويشبب بحبيبته جنان فهو يحاول أن يتهم مولى جنان محمد بن خالد

بحبه لجنان، وبرغم ما يعرفه أبو نواس عنه من أخبار عظيمة نُميَتْ له لا يحفل بها ولا يقيم لها وزناً،ويضيف النواسي فيطمئن مولى جنان أنه مها عرف عنه من أنباء واقعية فهو في آمان منه لا يضيعها حديثاً في شعره ولا ينبث بها إكراماً لحبيبته جنان، والسرُّ في طمئنته أن محمدا أوصد الباب على هذه الظبية الجميلة التي مقلتيها الساحرتين ختمت على لسان النواسي وأبكمته.

قصيدة حلم جميل

إذا التقى في النَّوم طيفانا عاد لنا الوصل كما كانا يا قُرَّة العينين، ما بالنا ين ما بالنا نيا قُررَّة العينين، ما بالنا نيا قُررَة العينين، ما بالنا نيا قي الكرى لو شئت - إذ أحسنن لي في الكرى أتممت إحسانك يقظانا يا عاشقين اصطلحا في الكرى وأصبحا غضبانا وأصبحا غضبانا وأصبحا غَرَة بي وغضبانا

لا زلنا معك أيها النواسي في سهرتنا السمرية التي صورت فيها حرفك في الحب تصوير عاشق هيهان بلغ من الحب نضوى هوى فأنت في تصويرك

وربَّمــا تــصدُقُ أحيانــا

للحب قد ارتفعت فيه إلى ذروة تصويرك في العقار فهذه القطع الموسيقية التي جسدتها في حب جنان، ولعلها الحِب الوحيد الذي همت في غرامه هياماً حتى الجنون وكنت في حرفك قيس ليلي فتصور معى هذا الحرف التعبيري الذي صور فيه النواسي كأنّ جنان زارته في الحلم طيفاً وطمأنته أنها رضيَتْ عنه فهزه الشوق هزاً فكان هذا الوتر الحنون الذي انبعث من حب تجسده صورة خيالية حتى حولته إلى دنياً من الواقع، يصور النواسي كيف زارته جنان في النوم ولكنها زيارة طيف لطيف فهذه اللُّقيا هي متعة من متع الحب لأنها لُقية تعيد الوصل كأنه في اليقظة، فالوصل في اليقظة من أقصى أماني المحبين، أما طيف المحبين في الخيال ففيه سعادة ولكنه يجحم القلوب ويشعل العواطف ويذكى وهج الحب في مجمر الهجر، ويثب النواسي فيوغل في التصوير والإبداع فيخاطب محبوبته بنداء عاطفي يتدفق وتراً حنوناً يا قرة العين لماذا نشقى في الحب وينعم خيالي وخيالك لماذا لا يكون العكس فننعم بالنعيم الحقيقى الوقعي إنه لَتعبير فيه زخم ورقة وفن، ويفسر هذا التصوير بحرف يجسد الحنان والحب إنكِ أيها الفاتنة قدرتِ على إحسانك لي في الكرى فالذي يستطيع أن يحسن لحبيبه في النوم هو أقدر على أن يحسن إليه في اليقظة، فهو أتم وأفضل وأجمل،ويصور حياته العشقية وحياة جنان العشقية أنهما اصطلحا في النوم وتصافحا لكنَّ هذا التصافح وهذا الصلح لم يدم ولم يطل، فعندما أشرق الصباح يحبو وليدا على الأفق أصبحا غضباناً وهي غضبة هكذا العشق وهكذا الحب هل يستعذب العاشقون العذاب في الحب؟ إنهم يستعذبون ذلك، وإنَّ الحلم له حالتان قد يغدر بصاحب الحلم وأحياناً يكون ما رأه صاحب الحلم في الكرى صادقاً يجسده الواقع.

قصيدة قناعة!

قَنِعْتُ إذ نلتُ من أحبابي النَّظَرَا
وقلتُ يا ربِّ ما أعطيت ذا بشراً
لم يبقَ منِّي من قرني إلى قدمي
شيءٌ سبوى القلب إلا هنَّأ البصرا
يا ويح من لا يُبالي عين مُبصرهِ

ويطلع علينا النواسي طلعةً إبداعية تندُّ بالعطر وتفيض بالقناعة إنه يقنع من أحبابه ولعلها جنان حيث لم يصرح بذلك يقنع منها بنظرة إذا سمح له الزمان فنالها، فهو يحمد ربه بهذه النظرة لأنه حسب رؤيته لم يتحصل على هذه النظرة بشر فيغبط نفسه بتلك النظرة، فهذه النظرة غمرته بسعادة من قرنه إلى قدمه حتى أنّه هنًا قلبه بصره، فهذه الغبطة التي هزت كيانه عندما وقع بصره على مبصره فويح له إذ يرى معه شمساً أو قمراً فأضواؤه غطت على الشمس والقمر فلا يرى إلا ذلك الوجه لحبيبه لأن الشمس والقمر اختفيا وراء تلك الأضواء التي انبثقت من ذلك الوجه الحبيب.

قصيدة مسكين

أين البوابُ وأين ردُّ رسائلي
قالتُ تنظَّرُ ردَّها في قابلِ
فحمدَدْتُ كَفِّي ثمَّ قلتُ تصدَّقي
قالت نعم، بحجارةٍ وجنادلِ
قالت نعم، بحجارةٍ وجنادلِ
إن كنتَ مسكيناً، فجاوز بابنا
وارجع، فما لك عندنا من نائلِ
يا ناهر المسكينِ عند سُؤالهِ
اللهُ عاتَب في انتهار السائلِ

ولا زلنا في هذه السهرة الحبيبة التي لذَّ فيها الحديث وطاب فليل الشتاء ليل حبيب يغرقه السمر والهدوء والحديث في الشعر (وما الحب إلا الليل والبيداء والشعر)، فنحن نصور حرف حب كأننا نعيش في القرن العشرين أو الواحد والعشرين ونعيش مع نزار أو أمثاله فالنواسي هنا

يطالب حبيبته بردِّ الجواب على رسائله الغرامية التي تختصرها القلوب والعيون في إشارات رمزية ضوئية تلج للقلوب بدون استئذان فيقول أين الجواب والردود للرسائل التي كتبتها لك وأرسلتها، فيجيب على لسانها تطلب منه التمهل والانتظار حتى يصله الجواب وفي هذا الإنتظار الموت القاتل تدريجاً والحسرة واللهفة لتنشق عطر الجواب، وعندما قتله الشوق وعصرته اللهفة لسرعة رد الجواب مدَّ كفه طالباً التصدق عليه لكنَّ جوابه كان حجارة وجنادل، وتسخر منه حبيبته في دَلِّ فتخاطبه إن جئتنا في صورة مسكين ووقفت ببابنا فليس لك ما تتمناه من نائل بل ارجع محروما، فالنواسي يرجع إلى كتاب الله ليخيف محبوبته ويذكرها كيف كتاب الله نهى أن ينهر المسكين حيث قال عز من قائل (وأما السائل فلا تنهر).

قصيدة أسير!

نابذَتُ مَنَ باصطباري عنك يأمُرُني لأنَّ مثلَك رُوحي عنه قد ضاقا لأنَّ مثلَك رُوحي عنه قد ضاقا ما يرجع الطَّرف عنها حين أبصرها حتى يعُود إليها الطَّرف مُشتاقا

ولا زلنا معك يا نواسي في حرفك الغرامي الذي صورت به حبك وأبدعت فيه صورك المتلونة التي كلها فن وإبداع، فلنتحدث معك في هذا الحرف فنبدأ، فيخاطب حبيبته فهو يخاصم وينابذ كل من أمره بالتصبر عن حبيبته لأنها هي روحه التي لا يستطيع أن يتجرد منها ثانية فهو يضيق ذرعاً بهذا القول التصبري، فكيف يهذأ طرفه عنه أو يتصبر وطرفه لا يكاد أن يتحول من النظر اليها إلا أن يعود إليها بلهفة وشوق أكثر من ذي قبل وأشوق من النظرة الأولى.

قصيدة حوار

وقصرية أبصرتُها فصهويتُها هويتُها هوي عُروة العنريِّ والعاشق النجدي فلمَّا تمادي هجرُها، قلتُ: واصلي فقالتُ: بهذا الوجه نرجو الهوى عندي فقلتُ لها: لو كان في السُّوقِ أوجُهُ

تُـباعُ بنقـدٍ حاضـرٍ، وسـوى نقـدِ لَغَيَّـرَتُ وجـهي، واشـتريتُ مكانَـهُ

لعلكِ أن تُهوي وصالي من بعدِ وإن كنت ذا قبحٍ، فإني شاعر ً

فقالت: ولو أصبحت نابغة الجعدي

ولا زلنا معك أيها النواسي وأنت تتفنن في صور الحب فنطوف بها مشهداً بعد مشهد ومنظراً بعد منظر كأننا نشاهد ممثلاً على خشبة المسرح وهو يرسم أدواراً للحب مختلفة الصور والألوان فلنرفع الستار عن هذا الحرف لنشاهد كيف رسمت لنا هذه الصورة في هذا الحرف، عندما أبصرت فتاة من فتيات القصر ووقع حبها في قلبك كها يسقط الطل سحراً على ثغر الزهور في ليالِ القيظ، ولكنَّ حبك كان حبا عذريا كحب عروة وقيس، وعندما طال الهجر منها طلبت منها الوصل فكان جوابها أنها لا تريد وصلك لأنك تحمل وجهاً قبيحاً لا يعجبها، فحانت منك التفاتة وفكة بلاغية حيث عبرت لو كانت الوجوه تباع في الأسواق لابتعت لك وجهاً بنقدٍ حالٍ أي بالدراهم أو بسوى نقد، ولو استطاع لغيَّر وجهه وأبدل نفسه بوجه آخر حتى تصله بعد هذا التغيير، ولمّا لم تستطع على تبديل هذا الوجه بالشراء أو بغير الشراء فعزى عليك هذا التبديل لأنه لا يستطيع أن يبدله إلا خالقه أعطيتها صورة عنك أنك شاعر حساس لكنها لا تريد هذه العبقرية الشاعرية ولو كانت شاعرية النابغة الجعدي الذي ضرب بشاعريته الأمثال.

قصيدة تضحكين فأبكي!

مالأتِ قلبِي نُسِبًا فصرتُ صبًا كئيبًا علّمتِ دمعي سَكباً عسّمتِ دمعي سَكباً ومقلبيّي نحيبا ومقلبيّي نحيبا ما مستّكِ السطيبُ إلا أهديت للطيبِ طيبا عَددُت ِ أحسنَ ما فيّ عَددُت ِ أحسنَ ما في ّ

أقسمت دمعسي على مسا

يطــوي الـضّميرُ رقيبا

وتــضحكينَ فـــأبكي

طلاقكة وقطوبكا

ألتيت ما بين طرفي وبين قلبي حُروبا بين الجوانح نيارٌ بيبا تدعو الغزال الربيبا قيل يردُدُّ جوابي ولا يحُلل قريبا ولا يحُلل قريبا ولا يحُلل قريبا أنها خيانُ يا نورَ عيني أنها كي جسمي خُطُوبا إن غيبت عني فقلبي ان غيبت عني فقلبي

وقفة أيها النواسي لنبدأ سهرتنا لنتحاور معك في حرفك العاطفي الذي رجعت فيه إلى طبيعة الإنسان حبه للأنثى فإن حب الذكر للأنثى غريزة طبيعية أما الإنحرافات الجنسية فهذه شاذة على الطبيعة الإنسانية ومنحرفة كل الإنحراف إلى حدٍّ يشين من يلتصق بها فالصورة هنا التي صورتها في حرفك لمحبوبتك جنان غير أنه حرف غزلي يشبب بأوصاف أنثى والأنثى هي ريحانة الرجل، فلندخل معك إلى محرابك الغرامي ونلج إلى هذا

الحرف ونصوره تصويراً يليق به وبها فيه من صور فنية، وتفتتح هذا الحرف بعاطفة مضمخة بالحب المجروح فإن حبيبتك ملأت فؤادك جروحاً حتى صيرتك صبّاً حزيناً كئيب، وجروح الهوى تدع الأجفان أن تسكب الدموع والعيون تفيض بالبكاء.. البكاء الذي يكتب ما في القلب من حب ومن جروح تتأجج وهيجا جاحماً من الحب، وتشعر المحب بطيب محبوبته فيهتدي على تضوع تلك العطور إلى مكان محبوبته حيث يدله عليها، ولسلطان الحب إذلالٌ يدل به على من يحبه فيظلمه ويعدُّ أحسن ما فيه ذنوباً وعيوب، ولا يستطيع أن يرد هذا الدلال وهذا الحب الجائر، وحتى تخلق على حبيبها رقيباً ولكنه رقيب من داخل المحبوب من آماقه الدموع التي لا تفارقه وتفضحه أمام مجتمعه وتعرفه أنه نضو هوي، وبرغم تعذيبه فهي تضحك وتسخر إلا أنه يحشُّ بعذاب وجروح تألمه وتسلبه الرقاد، ويصور النواسي أنَّ حبيبته جعلته في ميدان حرب بين قلبه وعينيه وهذه الحرب التي صورها الشاعر بين القلب والعيون، فالقلب يضم الحبيب كمأوى له، والعيون تشرب النظرات من ذلك الحبيب فتخفيها عن القلب وهذه الصورة لا تتحقق إلا أن تكون العيون عالم منفصل عن القلوب كما عبّر فولتير العرب الشريف الرضي عندما جعل العيون عالماً منفصلا عن القلوب؛ والقدامي يجعلون العيون رسلاً للقلوب ولنثبت رؤية الشاعر الكبير الشريف الرضي حين يقول:

هامت بكِ العين لم تتبع سواكِ هوئ مَن علم مَن علم العين أن القلب يهواكِ

ويوغل النواسي في هذه القطعة فيصور جوانحه أنّ فيها ناراً تتوهج وتضيء لتدعوا حبيبته لزيارته على ضوء هذه النار فإنها تضيء لها الطريق التي عبر عنها بالغزال الربيب، فهي لا ترُّدُ جوابه برغم هذه النار ولا تحل مشكلته من قريب أو بعيد، ويهتف باسم محبوبته كأنها على قلبه البشرى أو العيد (جنان) كأنها الضوء لعينيه ولكنها لهجرها أنكت جسمه بالجروح، ويكمل الصورة المشرقة فهو يرى غياب محبوبته عنه ولكنها وإن غابت في الصورة الظاهرية فإنها لا تغيب عن قلبه ما دام حيًا.

اسم على مسمى

إنّ اسم «حُسنٍ» لوجهها صِفةً
ولا أرى ذا في غيرها اجتمعا فهي إذا سُميّت فقد وُصِفَتَ
فهي إذا سُميّت فقد وُصِفَتَ
فيجمع اللفظ معنيينِ معا أنّ بشط الفُراتِ لي سكناً
يبلغ غيظي بكل ما وسِعاً
يبلغ غيظي بكل ما وسِعاً

ولا زلنا معك في هذه السهرة الممتعة فنعود لتشبيبك وصفك لأنثى تسمى _ حُسنْ _ فاقتبست من معنى اسمها إلى حسن وجهها وجمالها فصورتها اسم ينطبق على المسمى ومن الغرائب أن يصادف بأنثى كمثلها اسم على مسمى، فالنداء باسمها هو وصف لها وكان هذا الوصف يجمع

معنيين اسمها وجمالها، ويشير النواسي إلى أنه يسكن بشط الفرات ولكنّه يرتفع غيظه حتى لا يسعه ذلك الشط وهذا الغيب جاءه من هجر حبيبته ولكنّ حبيبته تؤذيه وتذله وتلصق أنفه بكل مرغمة وهذا الإرغام لعله يتمتع به النواسي.

ديني لنفسي

إني عشقت وهل في العشق من باس

ما مر مثل الهوى شيء على راسي

مالي وللناس كم يلحونني سَفَهاً

ديني لنفسى ودين الناس للناس

ما للعداة إذا ما زرتُ مالكتي

كأن أوجه شطلى بأنقاس

الله يعلم ما تركي زيارتكم

إلا مخافه أعدائي وحُراًسي

ولو قدرنا على الإتيان جئتكم

سعياً على الوجه أو مشياً على الراس

وقد قرأت كتاباً من صحائفكم

لا يرحـــمُ اللهُ إلا راحـــمَ النــاس

لا زلنا أيها النواسي في سهرتنا المستمرة معك وفي تصويرك للياليك الغرامية فنفتح كتابك ونقرأ سطوراً من حبك الذي رسمته في هذه القطعة عشقاً ما مثله عشق فإنك عاشق وهل في العشق من حرج أو بأس، وتصور حياتك بأنها لم يمر عليها شيء أبلغ من الهوى الذي مر على رأسك، وتصور ولع الناس وتكلفهم بغيرهم فهم يلوموك في حبك ولكنه لوم سفيه فدين الناس لهم ودينك لك لا حرج لهم عليك ولا حرج لك عليهم، وبلغت مراقبتك من عداتك أنك إذا زرت مالكة قلبك كأن وجههم تطلى بمداد أسود من شدة الحسد والغيظ، ولخوفك منهم أقسمت يمين أنك لن تترك زيارتك لحبيبتك إلا خشية من أعداءك، ولولا هذه المراقبة لأتيت لها زائراً إذا لم تستطع على القدم سعيت على رأسك سعياً محبوباً تهنأ به، ثم تتعطف في حرف قرأته من رسائل محبوبتك الشوقية فيها مقال أن الله سبحانه وتعالى لا يرحم من عبيده إلا من يرحم الناس.

ثوب المذلة

أساقيتي كأساً أمر من الصبر ومحوجتي من صفو عيش إلى كدر وكنت عزيزاً قبل أنْ أعرف الهوى فالبسني ثوب المذلّة والصّغَرَ

ونتحدث معك أيها الشاعر النواسي في قطعة أخرى غزلية تخاطب فيها محبوبتك التي سقتك كأساً أمرَّ من الصبر، وبدلت صفوك بالكدر، وأنزلتك من برج العزِّ عندما شربت كأس الحب وحولتك وألبستك الذل والهوان.

شکوی!

أفنيتُ فيك معانيَ الشكوى

وصفات ما ألقى من البلوى

جوَّلتُ آفاق الكلامِ فما

أبصرتُني قصرَّرتُ عن معني

وأعُدُّ ما لا أشتكي غبناً

فأعـودُ فيـه مـرةً أخـرى

فلو أنَّ ما أشكو إلى بشرِ

لأراحني من ذلة الشكوي

لكنما أشكو إلى حُجر

تنبو المعاولُ عنه، أو أقسى

ظبيُّ بمبكاهُ ومضحكه

فينا تُنيرُ وتُظلمُ الدنيا

ونعود مرة أخرى لنتذوق هذا الحب الذي صورته وجسدته في هذه السيمفونية فنفتتح حرفها، ففيها شكوى مريرة من الحب فتنادي حبيبتك في وتر باك حيث أنك أفنيت وقضيت حياتك في شكايات مريرة فمعانيها كلها ماتت في تلك الحروف وكل ما تلقاه من صفات حوادث وبلوى أفنيتها كها أفنيت شكواك ولا أدري كيف أفنيت هذه الشكايات، ولم تهز فؤاد حبيبتك، وأنت الشاعر البليغ الذي يحلق في جميع الآفاق ويقتنص المعاني البكر فيجسدها في حرفه صورة ناطقة، وتجعل كل ما شكوه من العدد ليس غبنا وترجع الكرة مرة أخرى، غير أنَّ شكاياتك التي أفنيتها في لحنك المتفجع بالبلوى إنها تشكو إلى قلب حجري أصم لا تؤثر فيه حتى المعاول فشكايتك صدى ضائع في صحراء، وتصور حبيبتك أنها ظبي تضحك فشكايتك صدى ضائع في صحراء، وتصور حبيبتك أنها ظبي تضحك الدنيا ببسمتها وتبكي الدنيا بدمعتها فالابتسامة تنير الحياة والدمعة ترخي على الدنيا ليلاً دامساً.

قصيدة الرسول المعشوق

أرسىل من أهوى رسولاً له

إلـــيَّ والمنــسوبُ محــبوبُ

فقلتُ: أهلاً بك من مرسلٍ

ومــن حبـيبٍ زانــه الطيــبُ

جمَّ شُنُّه في كلمةٍ فانثنى

وقال: هاذا مانك تخريب

مثلُك لا يعشقُ مثلي وقد

هامت به بیضاء رعبوب

وجاءت الرسل بأن آتنا

فجئتتُها والقلبُ مرعدوبُ

قالت: تعشُّقتُ رسولي لقد

بدت لنا منك الأعاجيب

وقفةً أيها الشاعر النواسي لنفتتح السهرة معك ونعيش في محراب حبك وغرامك فقد صورتَ في هذه السميفونية تحاوراً عاطفياً عندما جاءك رسول من تهواه، فكان فتح وصل وأحببتَ الرسول لأنه رسول الحبيب، فصورتَ الرسول كأنك جاءك الحبيب فرحبت به وشممت الطيب كأنه ضاع من حبيبك، ويضيف النواسي عندما جاءه الرسول جشمه بكلمة رقيقةٍ فكأنه يغازل محبوبه وعندما حسَّ الرسول بهذا التجشيم فتثنى طرباً، وقال له إنَّ هذه الرسالة هي تجربة لك في حبك، وكان الرسول متحفظاً وأراد أن يرضى أبا نواس وخاطبه أن مثلك لا يعشق مثلى وقد هامت بعشقك فتاة فاتنة رعبيب أي بيضاء حسناء، وعندما قرأ رسالتها لم تأويه أرض ولم تظله سماء حتى أخذ يعدو حتى وقف على بابها ولكنّ فؤاده يدق خفقات وهو مرعوب هكذا الحبيب إذا لقى حبيبه لأنّ الحب والشوق يحركا القلب بل الجسم كله، وهنا كان من حبيبته كتاب قاسي حيث أن الحبيبة لا تريد أن يشاركها في حبها حبيب، فأبو نواس تعشق رسولها ولعله ذكر وهذا العشق وتر يغنى عليه أبو نواس في انحرافه الجنسي فيثيرها هذا العشق حتى تبدي الاستغراب والعجب وهذه الإثارة لعلها تكشف عن رؤيتنا أن الرسول ذكر لا أنثى.

قصيدة غيرك الزمان

ساعطيك السرضا وأمسوت عمسًا وأوشكت لا أغهمك بالسعتاب وأوشكت لا أغهمك بالسعتاب عسهِدتُك مسرة تنسوين وصلي وأنست السيوم تسهوين اجتنابي وغسير الزمان وكل شسيء يصير الزمان وكل شسيء يسمير إلى النهاب يسمير السي الستغير والنهاب فان كان الصواب لديك همري

ولم نزل نواصل السهرة معك في حرفك الغزلي التي تصور فيه حبك إلى الأنثى، وهذه الأنثى هل هي جنس حواء أو أنثى بعينها فصورت حبك العاطفي وحنانك لحبيبتك فسوف تقدم لها آيات الرضا وتموت غماً أي حزناً وتصمت صمتاً لا تنبس بحرف عن عتاب الحبيب لحبيبه لئلا تحزن

حبيبتك، ويمضي النواسي في وتره الحنون الذي لم ينبس فيه بعتاب وبرغم ذلك أنّ حبيبته كانت تحب وصله ولكنّ الأنثى لا تدوم على منهجية حبّ فعادت لهجرها فهي تهجره ولا تزوره، ولم يفاجئ النواسي بهذا التحول والتغير فهو يرى الزمان يغير أصدقاء ويغير الأحباب؛ فالزمان الذي غيّرها وهو حقيق بتغيير كل شيء، ويوغل في وتره الحنون فيخاطب محبوبته إذا كانت ترى حبيبته الصواب في هجره فيطلب من ربه في دعائه أن يعميها إذا كانت ترى الصواب في هجرها له.

قصيدة طفل كبير!

سأل تُها قُبل ق ف فرت بها

بعد امت ناع وشد ق التعب فقل ت بالله يا مُعن ببتي فقل ت بالله يا مُعن بها أربي جودي بأخرى أقضي بها أربي فابت سمت، ثم أرس لت مثلاً يعرف أ العب م أرس بالكنب يعرف أ العب ق واحدة العط ين الصبي واحدة يطلب أخرى بأعنف الطلب (»

ولا زلنا نواصل السهرة مع النواسي في غزله وأمامنا سيمفونية فيها تحاور مع حبيبته وفيها زخم وبلاغة حيث سألها قبلة وبعد طول عناء وشدة وتعب وهكذا الأنثى تتدلل على حبيبها وتمتنع ثم تلين فتمكنه مما يريد ففاز النواسي بقبلة من ذلك الخد البض، فانفتحت شهوة النواسي إلى أن يعيد

تقبيلها مرة أخرى فقال لها وسألها وهو يقسم عليها بالله العظيم أنها معذبته أن تجود عليه بقبلة أخرى ليبلغ بها مناه إلا أنّ الأنثى لم تعطه سؤله وكان جوابها فيه إغراء الإبتسامة منها وضربت له مثلاً وهو صحيح وواقعي، هذا المثل الذي تعرفه العرب والعجم أنّ الصبي إذا أعطيته شيئ أطمعته في غيره وكل ما كررت له العطاء طلب منك الزيادة.

قصيدة أسعديني عريب!

نال مني الهوى منالاً عجيبا وتشكّيتُ عاذلي والرقيبا وتشكّيتُ عاذلي والرقيبا شِبتُ طِفِلاً ولم يحن لي مشيبٌ غير أن الهوى رأى أن أشيبا غير أن الهوى رأى أن أشيبا أسعديني على الزمان (عُريب) إنما يُسعد الغريبُ الغريبا وإذا جئتُها سمِعتُ غناءً وإذا جئتُها سمِعتُ غناءً

ونقف معك وقفة أخرى في صورة غزلية متحركة تنطق بالحب والعواطف التي صورتها في هذا المشهد، فالنواسي يصور كيف تغلغل الهوى والحبُّ فيه حتى بلغ إلى شيء عجيب يلفتُ الأنظار إليه حتى اضطره إلى أن يرفع شكواه إلى العذّال والرقباء عليه وعلى حبيبته، وهذا الحب عجل به

الشيب وهو في دور الطفولة ولم يصل إلى دور المشيب فالهوى حكم عليه بالشيب لواهج مجامره الغرامية، وهنا النواسي ضعفت قواه وطلب من حبيبته عريب أن تسعده لأنّ أحداث الزمان تراكمت عليه فعندما تسعده على ممر الزمان تخفف تلك الويلات وهما في هذه الحياة غريبان والغريب يسعف الغريب، ويطلب النواسي كل ما جاء إليها أن تسمعه غناءها حتى تخفف من هذه الويلات، يفرح الفؤاد وله في ذلك الغناء حق ونصيب، وعريب هذه هي إحدى المغنيات المشهورات التي هام بها ملوك الدولة العباسية ومن ضمنهم المأمون.

قصيدة اكتبى

اكتبي إن كتبت يا منية النقب سبر، بنصح ورقت وبيان كتري السهو في الكتاب ومجي كبريق اللسان لا بالبنان وأمّ ري السحزام بين ثنايا وأمّ ري السحزام بين ثنايا كو السعزاب المفلّجات الحسان إنني كلما مسررت بسطر في محو لطعته بلساني في محو لطعته بلساني في ذاك قبلة مسن بعيد

وقد أبدع النواسي في صوره الغزلية وتفنن في قطعه الموسيقية فنحن أمام هذه القطعة التي صور فيها النواسي رسالة شوقية وأبدع فيها وهو

خاطب محبوبته برقة في وتر حنون فهي منى نفسه فيسألها أن تكتب رسالة حيث إنها إذا كتبتها ينساب في حروفها النصح والرِّقة ببيانٍ بليغ، وعندما تكتب هذه الرسالة تسهو وكل ما وقعت فيها غلطة فيرشدها لأن تمحوها بمج لسانها لا ببنانها، وهذه الصورة وراء حرفها إشارة بتمتع أبي نواس بعد مج اللسان منها للحروف حتى تمكنه من القبل على كل حرف مجته ومحته بلسانها فكأنه يمص من ثغرها رحيقاً، وقد أوضح هذه الصورة في بيته التالي كل ما مر بسطر محته حبيبته فهو يلطعه بلسانه، فكأنه يقبلها من بعيد وكلًا تصور أنه يقبلها وهو في مكانه يشعر بالسعادة وإن كان بعيد فلعل أبا نواس أظهر نفسه هنا من العاشقين الزاهدين الذين غمرهم الكسل فصار من شريحة الذين يجمعهم الله بمعشوقته وينال منها ما يشاء فيها تشاء ثم يرسل عليهم سحابة فيها مطر فيغتسلان منها وإن اختلفت الصورة اختلافاً بعيداً إلا أن الصورتين تلتقيان في موضوع واحد ألا وهو القناعة.

قصيدة الشركة في الحب

ك فاك ما مر على راسي من شادن هي وسواسي من شادن هي وسواسي أف ضل ما أبلُغ من نعت تحديثي عن قلبه القاسي أغار أن أنعت منها الني ينعته الناس من الناس من الناس من الناس منك شف من ي لجُلاسي منك شف من ي لجُلاسي لا حبَّنا الشركة في حبها وحبَّنا الشركة في الكأس

نفتتح سهرتنا مع النواسي في حرف من حروفه الغزلية التي سرنا معه في هذه الصور نمر بها صورة بعد أخرى، وقد خالف دربه من حياة

الغلامية إلى حياة النسائية، ونعرض شريطاً بعد شريط وقد أبدع النواسي في كتاب الحب كها أبدع في كأس العقار فهو شاعر الحب وشاعر العقار فنفتتح معه هذه القطعة ونحللها لعلنا نصل إلى أسرارها فإنه افتتح حرفه الغزلي بإشارة تبرميَّة حيث إنه تبرم من أحداث مرت على رأسه من محب شادن أهاج وساوسه، وهذه تكفيه مما مر به، ويضيف النواسي إلى الألم الذي أحدثه هذا الحبيب فأفضل عنده إذا مدحه أن يصفه بقلب حجري لا يرق ولا يلين وبرغم ما لاقاه أنه يغار على حبيبته من وصف الناس لها فقد بلغت به الغيرة والحب إلى مستوى هوس فيَغار من الناس إذا وصفوها، فحبيبته أخذت عليه حياته وملكت قلبه فلا يرى أمامه وخلفه إلا هي في مجالسه فلا يتحدث بشيء إلا عنها، فارتفع الستار وانكشف حبه لهذه الفتاة فصار يعرفها كل جلاسه، وهو لا يحبذ الشركة في الحب مع الحبيب ولكن يفضل النديم في شركة الكأس وهذا تعبير بديع في الحب لأنّ الحب إذا كان معه شريك فلا حب إنها هو تصنع ونفاق.

قصيدة ظبية حوراء

قد سقتني - والصبحُ قد فتَّقَ الليـ

لَ - بكأسين، ظبيةٌ حوراءُ
عين بنان كانه قُضُبُ الفِضَّ الفِضَّ الحِنْاءُ
يق قصل الحِنان كالمحنى الموضا الحَناءُ والله على المحنى المؤلف المحنى المؤلف المحنى المؤلف المحنى المؤلف المحنى المحنى المعنى المع

لم نزل نتحدث مع النواسي في قطعه الغزلية فهذه القطعة التي أمامنا هي صورة من صور الحب والغرام ولو امتزجت بوصف للعقار إلا أن هذا الوصف كان ممراً وتكملة لسهرة أبي نواس اللاهية، فهو مع حبيبته الحوراء التي تسقيه كأساً وهل هذا الكأس هو من رضابها أم من العقار إلا أنها مزقت

الليل بأشعتها وكأنها صبح، وزان ذلك الكأس البنان التي تحمل الكأس ولبياضها وجمالها كأنها قضب من فضة وزادها روعة الحناء التي صبغت بنانها، فهي ذات حسن تسكن أوزرها فوق أردافها ولكن الأقمصة تطوى على الأحشاء هكذا العشاق الأوائل الذين يرون جمال المرأة في هذه الصورة الوصفية أما عصرنا الحديث فيحبون المرأة في صورة الرشاقة وكل ما رشقت زاد جمالها، ويكمل إطار الصورة فيه في دعة من العيش وسعة إلا أنها ضامرة البطن والخصر.

قصيدة محاسن معروفة

إني وذِكرِيَ من «حُسنٍ» محاسنها مثلُ الذي قال: ما أحلاك يا عسلُ أحديثُ الناس إني قد وقعتُ لهم من وجه حسنٍ على الأمر الذي جهلوا قد اكتفى الناسُ من علمي بعلمهم فالرَّدُّ من علمي علمهم فالرَّدُ من علمي علمهم

ونعود معك أيها النواسي لنقرأ قطعة غزلية ونتسلل بين حروفها لنصور أسرارها فهنا يصور النواسي كل ما ذكر اسم حبيبته _ حُسن _ يصور هذا الذكر من محاسنها كها يقول شخص في رقة وحنان لحبيبته ما أحلاك أيها العسل، وهو كل ما يحدث الناس عن هذا الجهال وكأنه يبصرهم بها جهلوه وخفي عنهم، ويضيف النواسي عندما عرّف الناس بجهال حبيبته فإنها هم نقلوا العلم الذي علمهم وعرفهم به فهم استفادوا من شعره ووصفه.

قصيدة الحسن الكامل

تمَّتُ، وتم الحسنُ في وجهها في وجهها في عاللًا محالً في عالم في عالم في عالم في عالم في عالم في المشهر هلل ولي في وجهها كل صباحٍ هلل في وجهها كل صباحٍ هلل أ

وقفة أيها الشاعر النواسي لنتحدث مع حرفك التصويري فقد ضربت لحبيبتك مثالاً تاماً وكمل فيها الحسن وما عدًا هذا الحسن لو بحثنا عنه لا يوجد لأن وجوده من المحال، وعللتَ بعدم العثور على أمثال حسنها لأن للناس في كل شهر يرون الهلال أما حبيبتك ففي كل صباحٍ تطلع عليك هلالاً كاملاً.

لاشىء غيرها

أما يفنى حديثُك عن جنان
ولا تُبقى على هنا اللسان؟!
أكُلَّ السَّهر، قلتُ لها وقالت؟
فكم هنا! أمَا هنا بفان؟!
خعلتُ الناسَ كلَّهُ سُواءً
إذا حدثَّت عنهُم في البيانِ
عدرُوُّك كالصَّديقِ وذا كهنا
إذا حدثَّت عن شيءٍ، فولَّتُ

ونعود في سهرتنا التي مازلنا نتحدث فيها عن صورك الغزلية فأمامنا هذه السيمفونية، لقد عدتَ إلى معشوقتك _ جِنان _ أي صرحتَ باسمها أما

القطع السابقة قد تكون في جنان وموهتَ عنها باسم غيرها لا ندري فصورتَ أن حديثك عن جِنان قد يفني ولا يبقى ذكره على لسانك غير أن هذا الحب لا يموت.. لاينطوى نجم إلا يشرق نجم آخر، وكيف تحدثت بهذا الحديث الذي يموت فيه حديثك عن حبيبك فأنت لستَ بمحب إنها أنت متصنع للحب حسب هذا التصوير، وأوضحت الصورة كأنك سئمتَ من طول هجرانها لك حتى قلتَ أكل الدهر تقضيه بالحديث عن ما قالته جنان وعن ما قلته أنت فهو فانٍ كما يفني الدهر، وتتجرد من نفسك مخاطباً نفسك وهذا من صور التجريد البياني فتحدثها وتقول بأنك جعلتَ الناس كلهم سواء؛ عندما تتحدث عنهم في حرفك ولكنني أظنك عندما تتحدث عن الناس تستثنى جنان من الحديث فتحدثها حديث الروح للروح، وتجعل أعداءك أصدقاء وأقرباءك كالأباعد ولعل هذا إنكار في هذا الحرف لا يستوي عدوك كالصديق والأباعد كالأقارب؛ والصورة معكوسة المعنى، وأوضحت ما ذهبنا إليه من تفسير في هذا البيت حيث إذا تحدثت عن شيء ومضى أتيتهم بالعجائب فتحدثت عن شيء ثانٍ، وقد رفع النواسي الستار وعرى الصورة لذي عينين فعندما يتغزل باسم أنثى أو يصفها وهو مهتوك الستر واضح الحرف وهي جنان معروفة للقراء.

قصيدة صخرة

لم تزل سهرتنا مستمرة مع النواسي نتحاور معه في صوره الشعرية الغزلية فلنقف أمام هذه القطعة، فنرى النواسي هنا يأنُّ من ظلم حبيبه فيعبر

عنه بأن حبيبه ظلوم بخيل عليه وليس له أحد يعينه على ظلمه وبخله فلجأ إلى ربه يطلب العون منه، وإن كان عزيز عليه ما يلاقيه من حبيبه ولكن بحمده لله بهذه الأحداث التي تمر عليه فالحمد يهون ما يمر به، فيخاطب حبيبته باستفهام عاطفي لعله يستدر عطفها فهو في استفهام تقريري يصور قلب حبيبته من صخر لا يلين في قسوتها وهجرها، فشكواه من حِبّه يشبه شكوى البائس الفقير، ويؤطر هذه الصورة كأنه حلِمَ بها وراءها في نومه فيتفاءل بهذه الرؤية ويدعو أنها خير يكون - إنشاء الله - له.

قصيدة فراق

أمّا الديارُ، فقلما لببثوا بها بين استباق العيس بالركبان وضَعُوا سياط الشوق في أعناقها حتى اطّلَعُن بهم عن الأوطان

فلنتحدث معك أيها النواسي بالمفاجأة التي فاجأتك ببيع محبوبتك من مواليها إلى موالي آخرين وارتحالهم بها من البصرة إلى جهة يجهلها النواسي فجادت عليه آلهة الشعر فصور هذه المفاجأة، فيصور حياة جنان بالبصرة هي مثل اللحظات التي انطوت عندما ذهب بها الركب إلى محل يجهله ويجهل مقر حبيبته، ويصورهذه الرحلة في لهفته وحنينه ويصور أسواط الشوق في أعناق هذه الإبل وفي سرعة كسرعة البرق رحلوا بحبيبته عن الوطن... وطن أبي نواس، فأصبح فيه غريباً لأنه لا يحس إلا بوحشة وغياب مضبب بالفراق وإن كانت لا تشاركه ذلك الجو المأساوي.

قصيدة الحسن الخالص

يا من حوى الحسن محضا واهتز كالغصن غضا أ(١) للمحط تك حيات و أسخط تك حيات على فتلص فقل فقط في المرضي في المرضي المرضي المرضي

قف معي أيها القارئ لنتحدث مع أبي نواس في غزلياته التي سبق أن سهرنا معه ليالٍ وليال، فنفتتح هذه السهرة بهذه السيمفونية التي صور فيها أحاسيسه في عاطفة سكبها في هذا الحرف، حيث صور محبوبه وقد احتوى على الحسن فغّره الحسن فأخذ يهتز كها اهتز الغصن الطري المخضوضر، وأوغل أبو نواس في هذه العاطفة فصور حياته لو أسخطت محبوبته لقتل نفسه حتى يرضى ذلك الحبيب وهذا أقسى غاية الحب.

⁽١) محضا: خالصا غضا: طريا رطيبا

قصيدة لغة الدمع

أموتُ، ولا تدري، وأنت قتلتني في في الله أنا أبديها، ولا أنت تعلم لله أنا أبديها، ولا أنت تعلم لساني وقلبي يكتُمان هواكم ولكن دمعي بالهوى يتكلّمُ ولو لم يَبُحَ دمعي بمكنون حُبِّكُمَ ولو لم يَبْحَ دمعي بمكنون حُبِّكُمَ ولو لم يَبْحَ دمعي بمكنون حُبِّكُمَ ولو لم يَبْحَ دمعي بمكنون حُبِيّم بالنبَّحول يُترَجم م

نعود لنتحاور مع النواسي في هذه السهرة وهو يصف غرامه الذي كاد أن يتلفه كما يصور حرفه في هذه العاطفة المشبوبة أنه يبلغ الموت ولا يحسُّ حبيبه بها يصيبه من ألم فكيف يحسُّ بموته إنه حبيب قاسٍ وهذه من مفارقات الحياة ومن الابتلاء أن يكون الحب من طرفٍ دون الآخر فلا يبادله حباً بحب برغم أنه هو قاتله إلا أنه لا يُظهر له ما يكنه من ألم أو قتل، وقد كرر عدم علم حبيبته في الصدر والعجز ولو اكتفى بالأخير لأغنى العجز عن الصدر، وأوغل النواسيّ في عاطفته فصور أنَّ قلبه ونطقه لا

يتحدثان بحب حبيبته ويحرصان على كتهانه، ولكنَّ دمعه يفضحه عندما يسيل على خده، فهو الكلام الصامت الناطق، ويوغل في حبه العاطفي وعدم قدرته على كتهان ذلك الحب الساعر، فلو لم يتكلم الدمع ويفضحه لكان نحول جسمه والهزال سيفضحه ويذله لكونه عاشقا وهذه صورة تقليدية رددها الشعراء وكررها ولاكها كها تلاكُ العنز في القيلولة فأصبحت صورة قاتمة لا جديد في ظلِّ حرفها.

قصيدة: عبدك

العبدُ عبدُكَ حقاً، وابنُ عبدَيْكَ فكيف فكيف يعصيكَ عبدٌ طوعُ كفَّيْكَ إِنْ قال لبيكَ الم تقنَع بواحدة حتى يُضيفَ إلى لبيكَ سعديكَ حتى يُضيفَ إلى لبيكَ سعديكَ يا شاغلي بهواهُ منذ بليتُ به أسْخنَتَ عيني أقرَّ اللهُ عينيكَ

لم تنتهِ هذه السهرة مع النواسي ولم نطو بساط الحديث معه بل لا يزال مفتوحاً فنلج معه لنصور هذه السيمفونية العبد عبدك فهو يصور نفسه عبداً له بل هو عبد لعبديك، فكيف يستطيع أن يعصي مولاه وهو طوع أنامله وأمره، وهذا التصوير في رأيي لا يليق في خضوعه إلا للخالق سبحانه وتعالى، لكنه يثب وثبةً شاعريَّةً بعد أن يكون تحت طوع يديه ويناديه بلبيك ويضيف أنه لا يكتفي بلبيك بل يضيف له بالسعد والسعادة في الحياة وهكذا الحبيب يدعو لحبيبه ولا يريد أن يمسه ضر أو كدر، فيوغل

النواسي في حبه حيث أصبح مشغولاً بحب حبيبه فقد أسخن عينيه وأمرضها فلا تذوق النوم ولكنه يدعو لحبيبه بعكس ما في النواسي من أسخان عينيه متضرعاً إلى خالقه أن يقر عين ذلك المحبوب.



بعد أن طوينا صفحات من التصوير لحرف أبي نواس الذي رسم للخمر صورةً من الصور البديعة إن صح هذا التعبير وكان شعره فيها متميز ينفرد به في وصفه التصويري، وفي كؤوس شفافة وسهرات داعرة وليال حمراء ولكنه كشاعر أبدع في هذا التصوير وبند كثيراً من الشعراء لم يصلوا إلى الشأو الذي صور فيه بنت الكرم وحبه وولعه بها ، وأتينا على صور من عواطفه الغرامية التي اخترناها من ديوانه ندخل إلى أقسام أخرى فنبدأ في قصائد المدح فنختار منها :

(آخر أربع أبيات من) قصيدة عش أبداً

تصحك الصدنيا إلى ملك قصام بالأحكام والسسننن والله عسش أبسدا في الله عسش أبسدا في الله عسف والنفس عنك، وقد كيف تسخو النفس عنك، وقد قصت بالغالي من التمن في الناس الندى فندوا في الناس الندى فندوا في الناس الندى فندوا في الناس الندى فندوا في الناس ا

يخاطب أبو نواس في مدحه التملقي الأمين في مجاملة فيصور الدنيا تضحك له لأنه قام بالأحكام والسنن، ويدعو له بأن يبقى أبداً حتى تفنى رعيته، فإذا فنيت فليفنى، أليست هذه المدحة من السخافة ومن المبالغة الزائفة هل البقاء بيده ومتى أقام الأحكام والسنن ولم يُمتَّع بهذا الحكم

فقتله أخوه المأمون على تنازع هذه الدنيا التي تضحك له، ويضيف أبو نواس أن نفسه لا تطيق مفارقة الأمين لأنه قام بالغالي من الثمن وسنَّ للناس الكرم حتى أصبحوا كرماء فكأنَّ البخل زال وانتهى هكذا المدَّاحون الذين يقبضون ثمن ذلك المدح فيقولون ما لا يعتقدون.



قصيدة ذئب وحمل

قــل للأمـين جــزاك الله صالـحة لا تجمع الدهر بين السَّخلِ والذيبِ السَّخلُ يعلـم أنَّ الــنئب آكلــه والذيب والذيب يعلم ما بالسَّخلِ من طيب

ونعود لنتحاور مع النواسي في باب مديحه الذي كانت الشعراء تتمسح ببلاط الملوك وتسكب عطورها بل كل ماء وجهها لقاء دنانير ستفنى ولكن الشعر سيبقى لطخة سوداء في تاريخ ذلك الشاعر عندما يعطي ممدوحه صفات يصبغها عليه بعيدة كل البعد عنه، وليس فيه مصداقية من ذلك المديح إلا ما سطره الشاعر أما إن كان الممدوح فيه صور إنسانية يتحلى بها ويخدم مجتمعه ويفنى فيه ويحيا ذلك المجتمع فحقيق بنا أن نمدحه فنقول للمحسن أحسنت وللمسيئ أسأت، وهذه هي مبادئ الإسلام الفضلى التي جاء بها الرسول الأعظم وآله (سلام الله عليهم أجمعين) ليتم مكارم الأخلاق فاستمع معي أيها القارئ في مديحة أبي نواس حيث إنه في هذه

المدحة يعظ ممدوحه ويحذره بصفته ملكاً على أمَّةٍ ضخمة فيطلب أن يجزيه الله صالحةً إذا عدل في مواطنيه، ولم يسلط جنوده على الضعفاء منهم فكان في تمثيله رائعاً حيث مثل الضعفاء بالسخل والأقوياء بالذئاب فإذا سلَّط الذئب على السخل أكله مما فيه من طيبة اللحم ومن ضعف لا قوة له أمام الذئب، فهذا المديح كان مديحاً رائعاً ولو سار النواسيّ على هذه الصورة لأبدع.





ولا بدأن نمر بأفكار الشاعر لنصورها في جميع إتجاهاته وبعد أن طوينا الأقسام الثلاثة (الخمريات – الغزل – المديح) نفتتح القسم الرابع الهجاء فنقف مع النواسيّ في حرفه الهجائي ونتحاور معه ونختار من هجائه قصائد (الدجال، زمن القرود، زواجه بعباسة، آخر الداء الكي).



قصيدة الدجال (يهجو فيها سليمان بن سهل)

سيروا السي أبعد مُنتاب قد ظهر الدجَّالُ بالزَّابِ هدنا ابن نيبَخُت له إمرزة أُ صاحبُ كتَّابٍ وحجَّابِ

فالنواسي يهجو سليهان بن أبي سهل فيطلب السير إلى أبعد مكانٍ لأنَّ الدجال قد خرج بمحلة بالعراق أسمها الزَّاب فهو عند أبي نواس هو الدجال وفي ميزان أبي نواس أنه قد صار دجال لما احتوى على الإمرة وصار صاحب حجّاب وكتّاب، فهذه الإمرة وهذه الحجّاب والكتّاب أطغوه وأنسوه كل خُلُق حتى تحول إلى طاغية دجال في تصوير أبي نواس وميزانه.

قصيدة زمن القرود (يهجو بها البرامكة جميعاً)

إنـــيَ لــولا شــقاءُ جــدِّي

ما مات موسى كذا سريعا

ولا طـــوته الـــمنون حــتى

أرئ بـــني برمــك جــميعا

قد رسم الله من خصاهم

بــشاطئي دجلــة الجــنوعا

هـــنا زمـان القــرود فاخـضع

وكن لهم سامعاً مُطيعا

كانهم قد أتى عليهم

ما غال يعقوب والربيعا

ونعود فنتحاور مع النواسيّ في قطعته الهجائية التي هجا بها البرامكة وهل هجاء أبي نواس للبرامكة إرضاء للسلطة التي غضبت عليهم وحولتهم إلى أذل من ثهامة بعد أن كانوا ملوكاً يعمرون، وأمرهم غير مردود أم النواسي لم يرتع في حقلهم ولم يجنِ من زهرهم أو لما شاهده من ظلمهم وتجبرهم وسلطتهم الغاشمة، لا ندري

فالعوامل التخمينية كلها محتملة و جزء منها واقع أو كلها.

فلنبدأ التحاور معه حيث يقول لولا شقاء حظه لما مات موسى على وجه الخصوص ولعله موسى الهادي، أو من يعني؟! فلم يوضحه الشاعر ولا المؤرخ الذي عاصر النواسيّ وكتب أشعاره، ويتمنى أن موسى هذا لم تطوه المنون حتى يرى البرامكة حل بهم ما حل، ومشت عليهم عجلة الزمن فطوتهم، ورسمتهم في شاطىء دجلة أتفه شيء صوره النواسيّ بأقبح كلمة وهذه الحياة فيها صور وعِبَرْ لو اعتبر الإنسان فأين موسى الذي تمنى أن يرى، وأين الملوك وأين الآباء والأجداد؟ كلهم مضوا في خبر كان فيصور عصره... عصر القرود الذين تحكموا في البشر فيجب على البشر أن يخضعوا للقرود ويقولون ليعقوب والربيع سمعاً وطاعة ويخضعون لأنهم عبيد لهم.

قصيدة: زواجه بعباسة

ألا قــل لأميــن اللـــ

ه، وابن القادة الساسة إذا مــا ناكــثُ ســرَّ
ك أن تُفقــدَهُ راســة فــلا تقتُلــه بالـسيف وزوّجَــه بعباســة

ونعود لنتحاور مع النواسي في وصفه الهجائي ولكنه هجاء عطف وتحنن في طلب مرفوع إلى الرشيد الملك العباسي بأن لا يقتل جعفر البرمكي ويزوجه بعباسه أخته حيث يخاطب الرشيد في رقة ألا قل لأمين الله لأنه ابن القادة والساسة، وإن كان ناكثاً لا تفقده رأسه حتى لو سرَّك فلا تقتله بالسيف بل زوجه بعباسة وقد تناقض النواسيّ في قطعته الهجائية للبرامكة وفي هذه القطعة التي تحنن وتعطف فيها للرشيد ولكنَّ النواسي لعله جاء بالهجاء الذي وصف البرامكة بالقرود إرضاءً للسلطة كها قلنا.



ونختم فصل الهجاء لنفتح صفحات أخرى فنلج إلى باب الرثاء ونختار منه (قصيدة آخر الداء الكي، عزاء، البرامكة)

قصيدة: آخر الداء الكي

يموتُ مني كلَّ يومٍ شَيِّ وحي يُّ والطَّي يُّ والطَّي يُّ ووكم عسى من أن يدوم الحي يُّ وآخر الداء العياء الكيُّ

وهذه القطعة كأنه يرثي بها نفسه ففي كل يوم يموت منه شيء ولكن جسمه لا يزال يتحرك على هذا الكوكب ولكنه يموت موتاً تدريجياً فالمرءُ في هذه الحياة كلما تقدم في كتاب عمره مات منه عضو حساس حتى يأتي على البقيَّة الباقية، وإنّ المرء يبليه كر الجديدين وهو النشر والطي وكم يعيش هذا المرء على هذا الكوكب فمهما عاش من عمر معمر فمصيره الفناء والموت وفي رأي النواسيّ إنّ آخر أوجاع المرء هو الموت الذي يبرأ جميع الأمراض وهو الذي عبر عنه بالكي وهذه القطعة عِبْرَة لمن اعتبر ففيها صور حسّاسة وموعظة بالغة.

قصيدة عزاء

تعن أبا العباس عن خير هاك بأكرم حي كان أو هو كائن بأكرم حي كان أو هو كائن حسوادت أيام تدور صروفها لهن مساو مرق، ومحاسن وفي الحي بالميت الذي غيّب الثرى فلا أنت مغبون، ولا الموت غابن فلا أنت مغبون، ولا الموت غابن

وقفة معي أيها القارئ لنتحدث مع النواسيّ فنخاطبه في موقفه التناقضي حيث إنه في فصل المجاء عرَّض بالربيع ولكنه في فصل الرثاء عزاه في موت الرشيد وهنأه بملوكية محمد الأمين تقرباً للوزير ليحوز على مكانة عند المسؤولين في ذلك العصر.

ملحوظة: وجد في الديوان في صدر البيت الثالث وفي الحيُّ بالضم والمعروف أنَّ حرف في من حروف الجر حسب القواعد العربية فتقتضي أن تجرَّ الاسم فيقال في الحيِّ لا نعرف لماذا رفعها محقق الديوان أسهواً أم عنده رؤية أخرى ولعلَّه قصد بـ (وفى) فعلاً ماضياً لا حرف جر فيكون البيت صحيحاً.

قصيدة البر امكة (قال هذين البيتين حين مر بدور البرامكة)

ما رعن السدهر أل برمك أل برمك أن رمن ملكهم بأمر فظيع أن رمن ملكهم بأمر فظيع إنّ دهراً لم يرع حقاً ليحين غيير راع ذمام آل الربيع

ونعود لنتحدث مع النواسيّ في قطعة أخرى، حينها مرَّ على بيوت آل الربيع بعد أن حلوا مكان البرامكة بعد ما طحنهم كَلْكَلُ الزمان وأنزلهم إلى أسوء حياة بائسة مريرة وكانوا يعيشون في قمة النعم ويتحكمون في مصير الخلق وأمرهم ليس له رد عند الرشيد وسلطتهم تعادل سلطته، وفي أوقات قد تزيد عليه كها حدَّث التاريخ.

إنَّ هذه القطعة تعبر عن صورة واقعية فيها عظة وعبرة وكم من عِبَرٍ في التاريخ، فهو يحذر آل الربيع ألا يغرهم هذا الحكم وهذه السلطة.

فقد كانت قبلهم البرامكة فأين هم قد أمسوا في خبر كان ولا يجرق أحد على ذكرهم فضلاً عن مدحهم فالدهر لا يفرق فلم يرعهم بل رمى ملكهم بخطب فظيع وهوى بهم إلى الحضيض، فالدهر الذي لم يرع ليحيى هذا الملك سوف يرمي آل الربيع بها رمى به أبناء برمك.



ونفتتح فصل العتاب ففي العتاب غسل القلوب وتنقية الضهائر وتطهيرها. العتاب لغة مستساغة ولا سيا بين الصديق وصديقه، أو بين الحبيب وحبيبه، ويحلو العتاب بين العاشقين فيتذوقونه ويشربون منه كؤوسا شفافة حتى قيل كل العشق عتاب فيا ألذ العتاب بين العاشقين فاسمع النواسي يعتاب حبيبه في هذه القطعة، قصيدة أفسدت قلبه التي يقول فيها إن حبيبه هو الذي قلاه ويضاعف هجره بهجر ليلتين، والشكوى منه وإظهار مساوئه وتشهيرها بين الناس وهذا من أمر العتاب، ويضج النواسي من أعيال حبيبه فيتهمه بأنه أفسد قلبه بعد أن كان صالحاً حتى عاد الصرم أي القطع على رأسه فهاذا بقي للنواسي.

قصيدة قطعة قرطاس

أريد قطعة قرطاس فتُعجز ني وجُلُّ صحبي أصحاب القراطيس وجُلُّ صحبي أصحاب القراطيس لحام الله من ود ومعرفة إن المياسير منهم كالمفاليس

ونعود مع النواسي لنكمل السهرة معه فنراه في هذه الليلة في قطعته العتابية فيها لهفة وشوق وتحسر، فهو يريد قطعة قرطاس وما أهميَّة قطعة القرطاس لشاعر مثل أبي نواس، فهي عنده تعادل غذاء المعدة ولكنه يعجز عنها برغم أن صحبه من أصحاب القراطيس أي أكثرهم مثقفون وشعراء ومفكرون فهم يحتاجون إلى تلك القراطيس ليحبرون عليها بنات أفكارهم، وهو يدعو عليهم في تفجع ويساوي موسرهم بمعسرهم لأنه لا فائدة له من الموسر، وهذه شكوى أدبية رائعة.

قصيدة مناساة

أيها العاذلانِ لا تعنزلاني في مناساةٍ خِلَّةِ الإخوان في مناساةٍ خِلَّةِ الإخوان مرض السودُّ والإخاءُ وبادا في من الملام دعاني

لم نزل في سهرتنا مع النواسي وتحاورنا معه في صور من عتابه، العتاب لذي كان له دور ولا يزال في الحياة الفكرية والاجتماعية، وسيبقى ما بقي بذا الكوكب فنتحدث معه وهو يعاتب إخوانه وأصدقاءه، فهو يطلب ن صديقيه اللذين يلومانه في نسيانه لبعض حقوق الأصدقاء، فالنواسي علل نسيانه لسقم الحب والود فأبادهم السقام وهذه العلل دعته للملام ي للوم.



إنّ الزهد في الحياة لمكرمة من مكارم الأتقياء المؤمنين فالزهد يربي النفس على الفضائل، وينشئها على عدم الحرص والطمع في الحياة ويبعدها عن الانزلاق عن شهوات الدنيا ولذاتها، لأنه يرفعه فوق هذه الشهوات الفانية إلى الدرجات الباقية، إذا كان زهده خالصاً لله.

فنكمل سهرتنا مع النواسي إلى محراب من محاريب المعنويات لا ما عهدنا منه في لياليه الساهرة الداعرة ، فيها كتبه من حروف سطرها في الزهد هذا النواسي الذي كتب في الخمر فأبدع وتغزل فَرَقَّ وكان في غزله شاعراً حساساً يشعر بسر الجهال وما فيه ، وهجا فكان هجَّاءً سليطاً ، ورثى فكان نوَّاحاً مجاملاً إلى أبعد حدود ، وعاتب فكان عتَّاباً يحسن العتب فكتب في الزهد فوصفه في أبدع صورة وصفية وهو الفصل الذي نتحاور فيه مع النواسي لإكهال سهرتنا هذه الليلة فنبدأ معه.

قصيدة جوهر الدنيا

متى ترضى من الدنيا بشيء إذا لم ترض منها بالمزاج ألم تر جوهر الدنيا المُصفّى ومخرجه من البحر الأجاج؟!

فهو يصف الدنيا ويحذر المرء إذا لم يرضَ من الدنيا بشيء من الأشياء والدنيا لا حلو فيها فسيرضى حتما بالمزاج وهو اللوز المر الذي أراده النواسي وضرب به مثلاً بهذه الدنيا لأنها مُرَّةٌ كالصبر وحالكة كالظلام، ويضيف وهو يضرب مثلاً بهذه الدنيا بالجوهر الذي يخرج من البحر المالح فتراه لؤلؤا مصفى وإن كان من البحر المالح ويقصد هنا بالجوهر حقيقة الحياة فهي لا حلو فيها وهذا مثلٌ رائعٌ يخفف من اندفاع الشهوة العارمة ويردها إلى مقرها وسكونها.

حديث القبور

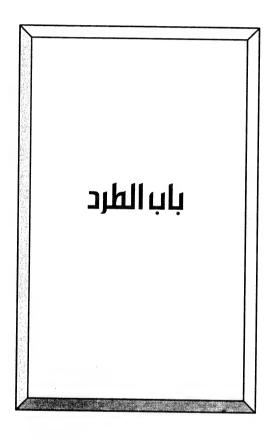
ونقف مع النواسي في هذه القطعة التي تصور لنا الزهد في الحياة في صورة تُهوِّنُ في أعيننا هذه الحياة الفانية، وبهاذا نأتي الصباح لزيارة المقابر، فنقف على تلك القبور في تأمل بعيد وتفكير عميق لنتصور ما تحدثنا عنه القبور فهي تحدثنا بعد هنيهة أو أيام هذا مقركم، هذه بيوتكم ستأتون إليها، وإنّ في سكونها الهادئ وصمتها العميق نداء يشفُّ لك عن باطنها وكأنه ظاهرها، هذه موعظةٌ تزّهد المرء عندما يقرأ هذه العبر ويقف على تلك القبور.

قصيدة في التراب

أيا ربّ وجه في الترابِ عتيق ويارب حسن في التراب رقيق ويارب حسن في التراب ونجد ويا ربّ حرزم في التراب ونجد ويا ربّ رأي في التراب وثيق أرى كل حيّ هالكا وابن هالك وذا نسب في الهالكين عريق وذا نسب في الهالكين عريق في السار إنك ظاعن المحل سحيق الني المحل سحيق إذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفتَ

ونفتتح سهرتنا الليلة مع النواسي لنتحاور معه في سيمفونية وصفية فيها عبرة وعظة فيها حقيقة تتجسد من واقعنا الذي نعيشه فاسمعه كيف

يصور لك الدنيا التي هي من أعدى أعداء الإنسان ويزهدك فيها ويرغبك للحياة الباقية الأخرى الدائمة، فيصف ذلك التراب الذي سيسير له كل كائن على هذا الكوكب، ويخص بها الإنسان لأنه عقل الحياة والمتصرف في طبيعتها، حيث أنعم الله عليه فسخر له هذا الكون يتمتع فيه، فالتراب يصفه النواسي إنّ ذراته هي من وجوه كانت من أحسن الوجوه فرُبّ ذرات من هذا التراب من وجه عتيق ورب ذرات من وجه حسناء، وبعض ذراته جُبِلَتْ من حزم ونجدة أي كرم ونخوة، وكم رأيٍّ وثيق تحول إلى ذرات من هذا التراب، والنواسي يوغل في الحقيقة فيضرب مثلاً وإن سبق الشاعر الجاهلي بعد هذه المقدمة التي تحولت ذراتها من صور وصفية ألاّ يستغرب البشر لأن الإنسان هو هالك وابن هالك له نسب في سلسلة زمنية تاريخية طويلة تمتد في نعش الفناء لأن كل موجود فانٍ ولا يبقى إلا وجه الله فهو الباقي قبل كل شيء وحين لا شيء وبعد كل شيء، وهذا من أروع الأمثال بعد الصور التي شرحنا معانيها ويستمر النواسي في هذه الموعظة التعبيرية، فيوعظنا بأننا في هذه الحياة غرباء ما هي إلا أيام وسوف نظعن إلى الدنيا الباقية التي هي خير وأحسن مقاماً من الدنيا الفانية، ويختم موعظته بتجسيد للدنيا فإنها تتصور لك في بردٍ من الصداقة فإذا امتحنتها أي أمعنت تفكيرك في صورها وتقلبها رأيتها أمض عدوٍ في ثياب صديق وهذه صورة رائعة تجسد الواقع الذي نعيشه ونحن في غفلةٍ منه.



ونختم فصولنا التي تحاورنا فيها مع النواسي وسهرنا معه سهراتٍ وعرضنا على مسرح الفكر والحياة صوراً من ألوان شعره التي قسمها شارح ديوانه وعنون قصائدها وبوبه ونسقه تنسيقاً فنيأ فله شكرنا على هذا الجهد وهذا التنظيم وآخر تنظيمه جعل للطرد باباً ولعله يقصد هنا بالطرد لا الطرد الذي يعبر عنه أرباب البلاغة لأنه لا تنطبق على هذا الباب النكتة البلاغية التي يعبر عنها علماء البلاغة بنكتة الطرد وهي معروفة لدى أرباب البلاغة وكل من يدرس علم البلاغة ، فالطرد هنا لعل شارح الديوان يقصد به أن النواسي أخذ على نفسه في هذه القطع عدم الالتزام بقيد من القيود بل هو يصف ويمدح ويطرد في مدح الحيوانات ودمها ولا يختصر في مدحه على حيوان معين والله أعلم بأننا قصدنا ما قصده الشارح والمنسق لهذا الديوان، أم أخطأنا ما ذهبنا له من فكرة الشاعر أو الشارح، ولنختار من هذا الباب الذي أسهاه الشارح بالطرد.

قصيدة كلب كالبطل..

لمَّا بدا الثعلبُ في سفح الجبل صبحتُ بكلبي: ها فهاج كالبطلُ كلبٌ جريءُ القلب محمودُ العمل مؤدَّبٌ كل الخصالِ قد كمُلُ في وحملُ في وحملُ وطرد الثعلبَ طرداً ما بطل ومرَّ كالصقرِ على الصيَّدِ اشتملُ فلسقَّه لفَّا سريعاً ما قتلُ يا لك من كلب إذا صاد عَدَلُ

نفتتح سهرتنا مع النواسي ونتحاور معه غير أن حوارنا يختلف عن السهرات الماضية فالحوار يدور في صورٍ وصفية للحيوان فهنا النواسي يصف معركةً بين كلب وثعلب فلنتحدث معه، فالنواسي يقول عندما ظهر

الثعلب على قمة الجبل صاح بكلبه واستخدم نكتة بلاغية وهي هاء التنبيه لينبه كلبه أنه أمام ثعلب والثعلب ماكر، فكان كلبه بطلاً بعد توعيته، ويضيف النواسي صورة متحركة لهذا الكلب فهو كلب جريء لا يبالي بالعواقب وهو محمود الأعمال، ويحمل أدباً وقد كملت خصاله الطيبة في رأي أبي نواس فهو من الكلاب الجيدة، فالكلب تجاوز مقود النواسي وحمل حملة شجاعة على الثعلب حتى طرده ودحره، وعندما طرد الثعلب انبرى إلى الصيد بسرعة كالبرق فصاد ما صاد وقتل ما قتل، ويختم سيمفونيته فيوصف كلبه بالعدل ولعل أبا نواس يقصد بهذه النكتة إلى إشارة سياسية بعيدة المرمى يكنى بها عن بعض أمراء عصره أو حكامها الله أعلم بذلك.

قصيدة: ديك هندي

أنعتُ ديكاً من ديوكِ الهندِ كريمَ عممٌ وكريمَ جددٌ! لِنسبةٍ ليست السي مُسعَدٌ ولا قُسضاعيٌ ولا فسي الأزدِ

مفتتَّحِ السريش، شديد الزَّنَدِ
ضخم المخاليب، عظيم العَضدِ

حتى إذا الدِّيكُ ارتائ من بُعد

ونجمه في النحس لا في السعد

رأيتً له كالفارسِ المعدِ

يخطُرُ خطراً مثلَ خطرِ الأسدِ

يقِ شُّه بالكِ ّبعد َ الكِدِّ

وتعب مُوصّ ل بجهد

حــتى تــرى الــديك لــه كالقــد مفــكراً يعظمُــه بالــستجدِ يا لك من ديك رُبئ في المَهــد.١

ولا زلنا في سهرتنا التحاورية مع النواسي ولنفتح معه هذا التحاور في وصفه لديك هندي وهذه الشاعرية تتدفق كشلال ضوء أو كعدسة بلورية ترسم كل ما تمر عليه تلك العدسة من صور متحركة وساكنة فاسمعه كيف يصف هذا الديك، فهو يصف ديكاً ليس ديكاً عربياً إنها ديك هندى ويمدحه فإنه كريم الحسب والنسب فكأنه توهم من يخاطبه أنه عربي فنفى عنه الانتهاء للعرب فهو لا يُنسب لمعد ولا قضاعة ولا الأزد، فهو ديك مفتح الريش وقوي الزند وضخم المخالب وقوي العضد فهو قويٌّ من الدياكة التي تشبه الأسود بانتفاخها وانتفاش ريشها ومهاجمتها لنوعها، فإذا نظرته من بعيد كأنه أسد يريد أن ينقض عليك فهو في نحس لا سعد، فتحسبه من بعد كأنه فارس محارب يختال كما تختال الأسود، فلا يكاد يصطاده صاحبه إلا بعد جهد طويل وتجوال ركض يلهثُ خلف ذلك الديك يجره بجهد بعد جهد، فبعد ذلك الجهد المضني ترى الديك يعود لتفكيره وانصياعه لصاحبه فيسجد له أي يخضع له خضوع المملوك لمالكه، ويعلل النواسي هذا التفكير وهذا الخضوع لتربية الديك الذي عني بها من المهدحتي كبر



لا بدلى من كلمة بعد ما تحدثتُ حديثاً مستوعباً لدراسة شعر النواسي والبواعث الشعورية التأثيرية في صور شعره وتجسيده كمرآة لصورة من صور مرآة ذلك العصر، ومن بعض صفحات ذاك العصر الذي غرق في الدعة والترف وبطر فقد نسى نعم الله التي أنعهما الله عليه وكان يعيش في قمة اللهو وليس أبو نواس هو الوحيد الذي عكس هذا الجانب فهناك شعراء كثر شاركوه وتحدثوا في أشعارهم عن هذه الصور الحمراء الماجنة ويظهر بأنَّ تلك الإنطلاقة والحرية لا رقيب عليها من مسؤولي ذلك العصر فيقفوها أو يعاقبوها فأبواب الحانات التي تفتح أبوابها شبه العلنية ولا تخشى من الشرطة أو من العقاب فتعيش بحرية تمارس لياليها وأشرنا في هذه الدراسة إلى فصول من تنوع شعر أبي نواس الذي قسمه الشارح الذي قام بتنظيمه ووضع أسهاء للقصائد فكان موفقاً فيشكر على هذه العناية الفكرية لأن هذا التراث هو تراث فكر عربي يجب علينا صيانته والحفاظ عليه والإشادة به فمن لا ماضي له لا حاضر له والثقافة هي إشعاع يتصل بالينبوع الأول أو لذرة تنبثق من أفق الفكر حتى يمتد عمودها فيملأ الآفاق ضوءً ينير الأجيال في عتمة هذه الحياة، ونسأل الله السداد والتوفيق فيها يحبه ويرضاه، وألاّ نخرج عن دائرة طاعته وأن نتقيد بنواهيه ونعمل بأوامره والحمد لله رب العالمين وله الفضل والشكر.

وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين،،،

۱ / ۳ / ۱۶۲۹ هـ ۱۹ / ۲۰۰۸ /۳ /۹

السيّرة الدّاتيّة للمؤلّف

الاسم

محمَّد سعيد بن الشَّيخ عَلِيِّ بن حسن بن مهدي الْخُنيزيّ

تاريخ الميلاد

۲/۲/۵۲۹۱م.

العنوان

المملكة العربية السعودية

المنطقة الشَّرقية - القطيف

الرمز البريدي: ٣١٩١١

ص. ب: ۸۷۹

تليفون _ فاكس: ٨٥٥١٠١٣

« محمَّد سعيد الشَّيخ عَليِّ أبو الحسن الْخُنيزيّ »

موجز السِّيرة الذَّاتيَّة

ولدتُ في اليوم والشهر مِنْ العام الَّذي حددتُ تاريخه بالميلادي، في الصفحة الأولى من هذه السِّيرة، ودرجتُ على هذا الكوكب تحت رعاية والدي الشَّيخ / على أبي الحسن الخنيزي.. الَّذي كان مرجعًا وقاضيًا لجميع المذاهب مِنْ سنة وشيعة.. ويرضون بحكمه، أُصِبتُ فِي السادسة مِنْ عمري تقريبًا بأثمن كنز في حياتي، وهي عيني، الَّتي تعكسُ طبيعة الحياة، ومناظرها الجميلة، وعندما بلغت السابعة مِنْ عمري، أدخلني أبي الكُتَّاب.. لأنَّ ذلك الظُّرف لا توجد فيه مدارس على منهجية المدارس الحديثة اليوم، وكان هذا الكُتَّابِ قِمَّة الكتاتيبِ فِي ذلك العصر، ويديرانهُ ويتعاقبان عليه الأخوان فضيلتا الشَّيخ / محمد صالح البريكي صباحًا، وأخوه الشَّيخ ميرزا حسين البريكي مساءًا، وهذا الكُتَّاب يُعلِّم كتاب الله، ونمَطًا مِنْ الخطِّ، وضربًا مِنْ أنواع الحساب، ويسمى بالجمع والطرح والضرب والقسمة، الَّذي هُوَ بعض دروس الرَّياضيات اليوم، كما يعطي لونًا مِنْ الشِّعْرِ العربي، ويشرح بعض كلماته، ويطلب مِنْ الطَّلاب حفظ ذلك الشِّعْر، وللكُتَّاب أسلوب ومنهجية فِي دفع الأجورِ، وأيَّام التَّعليم طيلة الأسبوع، والإجازة يومي الخميس والجمعة، ولا تتخلَّل الدِّراسة فسحات يرتاح فيها الطَّلاب مِنْ جُهدِ الدِّراسة، وقَدْ خرجت مِنْ هذا الكُتَّاب بعد أنْ اجتزت مراحله

التَّعليميَّة، وتعليمي كان غيبيًا عَنْ طريق الحفظ القلبي.. لا البصري، خرجت مِنْهُ وأنا أبلغ الثَّالثة عشرة، وبعد فترة هيأني والدي للدِّراسة، لأتخصص في العلوم الدِّينية، فدرست قواعد اللُّغة العربية، ومِنْ كتبها متن الأجرومية وشرحه لذحلان، وقطر الندى لابن هشام، وألفية ابن مالك، والمغنى لابن هشام، كما قرأت بعض الكتب العقلية والفلسفية، كالحاشية في المنطق، والشَّمسية في المنطق، وقرأت كتب البلاغة، كالمطول ومختصره، وهو يبحث في أسرار البلاغة، ويوضّح لك سرّ البلاغة والنكت الَّتي تحتوي عليها، كما قيرأت شريحة من كتب الفقه، وكتبًا من أصول الفقه، وفوجئت وأنا في ربيع الدِّراسة، وقبل اليفاعة بموت والـدي فكان لموته انحسارًا، كانحسار الرَّبيع عَنْ الورد، فأصبحت كالحقل الَّذي جفَّ ماؤه، وبرغم ما عانيته من الثالوث غير المقدس «الفقر، وإصابتي بالعين، وفقد أبي» واصلت دراستي العلمية، وكنت أقتل أوقاتي في الدروس، كما أننى أُدَرِّس ثلَّةً منْ الطلاب، سنشير لهم في الصَّفحة المخصَّصة لهم، وإنَّني إذ أختصر هذه الأحرف، فقَـدْ وضعت سيري الذاتية في كتاب، يتكوَّن من مجلدين أسميته «خيوط من الشَّمس» يحتوي هذه الحياة البسيطة، وما عانيت مِنْ حلو ومرِّ، ومررت فيه بقنوات تاريخية تمر بحياتي الذَّاتية، أو ما يتصل بقنوات تاريخية لها ارتباط من قريب أو بعيد مذه السِّرة.

أمًّا الوظائف:

فلم ألتحق بوظيفة من الوظائف، إنَّما امتهنت عملاً حرَّا غير مرتبط بدائرة أو مؤسسة، وهي المحاماة، وذلك بالمرافعة فِيْ القضايا، الَّتي تَنْظر فيها المحاكم الشَّرعية.

أبرز المواقف

لقَدْ مررتُ في هذه الحياة بمواقف مؤلمة، ومفرحة، ولكن في رأيي أخطر موقف مررت به.. واتخذت فيه قرارًا حاسبًا، بعد أنْ مرَّت عواصف من التردد بأفق نفسي، وحيرة تكتنفها شكوك من الضّباب، ولكني في النهاية أصدرت قراري النهائي، وتركت دراستي العلمية لأنزل إلى ميدان العمل «المحاماة» مِنْ أجل الكسب على عيالي، لكي لا أعيش عالة على المجتمع.



الأساتذة

الأساتذة الذين تتلمذت عليهم، هم: والدي الإمام الشَّيخ / علي أبو الحسن الخنيزي، والعلاَّمتان الشَّيخ / عبد الحميد الشَّيخ علي الخنيزي الخطي، والشَّيخ / فرج العمران، والعلاَّمة الشَّيخ / محمَّد صالح المبارك، والشَّيخ / محمَّد صالح المبريكي، وهؤلاء العلماء كلهم من أهالي القطيف، ولكن أستاذي الَّذي أعتبره كالجامعة من النقطة الأولى إلى المرحلة العليا، هُوَ والدي.. فهو لي كجامعة من المعارف.



أبرزالتلاميذ

إنَّ التلاميذ الَّذين درسوا على يدي كُثر، لعلَّهم يصلون إلى خمسين طالبًا، أو يزيدون.. غير أن مِنْ أنجمهم وأبرزهم فضيلة الأُستاذ العلاَّمة الشَّيخ عبد الله الشَّيخ على الخنيزي، حيث أسهم فِيْ الحياة الفكرية بثروة ثرة وذلك من خلال كتب متعددة الألوان.. خدم بها اللُّغة العربية والفكر، والشَّيخ عباس المحروس حيث أصبح خطيبًا، وعبد الغني أحمد السنان، حيث أصبح أحد الشَّعودية، ومحمَّد على الشَّعودية، ومحمَّد الشَّعودية، ومحمَّد الشَّغوية بالقطيف، ومهنا الحاج حسن الشهاسي، ومحمَّد رضا الشَّخصيات الوطنية بالقطيف، ومهنا الحاج حسن الشهاسي، ومحمَّد رضا نصر الله، حيث أصبح صحفيًا غير محدود وهو الآن عضو في مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية، وفؤاد عبد الواحد نصر الله، حيث صار صحفيًا، ومحمَّد وحسن أبناء الشَّيخ فرج العمران، وجاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسن آل خضر، وجمال عبد اللطيف وحسن أحمد الطويل، وهناك طلاب آخرون إنَّما لا تسع هذه الصَّفحة لذكرهم.

السبيرة العلميَّة

إنَّ سيرتي العملية: كانت تنبثق عَنْ عملٍ حرِّ - وهيَ المحاماة - فإنَّني لَمُ التحق بوظيفة في القطاع الخاص.. أو العام.. على حد سواء، إنَّما استعملت معارفي العلمية في المحاماة، وصرت لا أقبل مرافعة قضية، إلاَّ بعد دراستها، ومعرفة وسائل حججها ووثائقها، فإذا طبقتها حسب معرفتي على القواعد الشَّرعية، وبان لي موافقتها على ذلك قبلتها، وترافعت فيها، ومن أجل ذلك كسبت أكثرها بفضل الله وتوفيقه.

رؤية ودراسات

لا بُدَّ من إشارة مقتضبة: لما قام به المفكرون والأدباء من دراسات عميقة عن أعمالي الأدبية، وقد أشير لبعضها في مقدمة ديوان مدينة الدراري، الدراسة الَّتي في مقدمة كانوا على الدراسة الَّتي في مقدمة كانوا على الدرب، للدُّكتور/ حسام سعيد سلمان العبد الهادي الحبيب، ودراسات متفرقة، لم يجمع شتاتها في كتيب يبقى رصيداً ومرجعًا، لمن أراد الدراسة عن هذه الأعمال، وهذه الدراسات نشرت على صفحات الصُّحف الداخلية والخارجية، وفي كتب كثر، كما أذيعت حلقات دراسية من إذاعات عربية..

وغير عربية، ومن راديو المملكة من جميع محطاتها، ومن راديو لندن في رياض الشَّعْر، وأكثرها أشير لها في كتاب «خيوط من الشَّمس» كها شاركت في عدَّة ندوات فكرية وأدبية، أبرزها مؤتمر الشعر في الخليج الذي أقيم في مدينة الرياض تحت رعاية رئيس رعاية الشباب الأمير فيصل بن فهد عام ثهانية بعد الأربعائة والألف هجرياً وآخر ندوة الَّتي أقامها لي النَّادي الأدبي بقاعة الجمعية الخيرية بالقطيف، في عام ١٩١٩هـ، وأقام النادي نفسه ندوة أسهاها بعيون الشعر ألقيت فيها قصيدة على كف عفريت كها تم تكريمي من وزير التعليم العالي الدكتور خالد العنقري بصفتي أحد الرواد مع ثلة من رواد المملكة في معرض الكتاب بمدينة الرياض تحت رعاية خادم الحرمين وقد حضر عنه بالنيابة الأمير سطّام بن عبد العزيز وقد صدر كتاب عن الرواد يتضمن نبذة من حياتهم مع صورهم الشمسية ، كها منحوا شهادة تقدير من الدكتور خالد العنقري وزير التعليم العالي وجائزة وهي عبارة عن درع وكأس كتب عليهها اسمى.



الكتّاب الذين كتبوا عن أعمالي

أريد أن أثبت هنا بعض المفكرين الذين اهتموا وكتبوا عن بعض أعمالي الفكرية وليس على سبيل الحصر وإنما نذكر شريحة منهم وهي كسجل أو فهرست لهذه الأسماء وهي:

رقم	الطبعة	اسم المطبعة	اسم الكتاب	ً اسم المؤلف
الصفحة	والتاريخ			
٣٢٧	ط۱-۲۱۶۱ه	دار الرفاعي _	من أعلام الشعر	د / بدوي طبانة
	-	الرياض		
771	ط۱-۱۳۹۷ه	القاهرة	نسيم وزوبعة	الشيخ عبد الله
				الخنيزي
٣٨٥	ط۱-۳۹۳ ه	دار صادر ـ	الحركة الأدبية في	د / بكري شيخ
		بيروت	المملكة العربية السعودية	أمين
٤٠٥	ط۲-۱۱3۱ه	مطبعة الفرزدق ـ	واحة على ضفاف	الأستاذ/ محمد
		الرياض	الخليج	سعيد المسلم
77.	ط۱-۱۱۱ه	مطابع جامعة	هذه بلادنا	الأستاذ/ محمد
		الملك سعود		سعيد المسلم
7 8 7	ط۲–۱۳۸۲ه		ساحل الذهب الأسود	الأستاذ/ محمد
		بيروت		سعيد المسلم

719	ط۱–۱۹۵۹م	جامعة الدول	التيارات الأدبية	الأستاذ / عبد الله
		العربية	الحديثة في قلب ج	عبد الجبار
7 V E	ط۱-۲۰۱۳ه	الدار الوطنية _ الخبر	أدباء من الخليج العربي	الأستاذ/ عبد الله أحمد الشباط
٣٦	ط۱_۱۹۷۳م	مطبعة الجبلاوي القاهرة	الأدب العربي في الجزيرة ق ١	د / عبد الله آل مبارك
۸۲	ط ۱۲۰۲۱ه	دار الكتاب السعودي	· ·	
٨٩	ط۱۱۹-۱۵ ه	مطبعة سفير ــ الرياض	· ·	خليف بن سعد الخليف
7	ط۱۲۰٦۱ه	مطابع سحر _ جدة	الموجز في تاريخ	د / عمر الطيب الساسي
٣٠٠	ط۱-۱٤٠٦ هـ	مطابع الفرزدق ـ لرياض	i	عبد العلي آل سيف
٥٨	ط۱_۱۳۷۷ه	لنشاط الثقافي _ لرياض	1 .	1
	۸۸۳۱۵		ـي جريدة اليوم عدد ٢٥٠)	: / شيخ عبد : / شيخ
			ي البلاد السعودية	لأستاذ / الخياط ف

		رسالة ماجستير	دراسة عن الشعر الرومانسي	
١١٥٤،٤	ط۲_۱٤۱۸ ه	مطابع الفرزدق ــ الرياض	معجم المطبوعات	د / علي جواد الطاهر
٦				
017,19	۱٤٠٣ هـ	المجلد الثالث العدد الرابع	'	د / علي جواد الطاهر
٧٥		المجلد الثاني		السيدحسن أبوالرحي
10.		الجزء الثاني	شعراء القطيف	الشيخ علي الشيخ منصور المرهون
109	ط۱ـ1٤١٣ هـ	الدار الوطنية _ الخبر	· .	أ / أبو بكر
۲٥	ط۲-۱٤۱۳ هـ	الدائرة للأعلام المحدودة	· ·	الدائرة للأعلام
٨٥	ط۱-۱٤۱٤ هـ	مطابع الرجاء ــ الخبر	شعراء القطيف المعاصرون	عبد الله حسن آل عبد المحسن
			صحيفة اليوم	السيد حسن العوامي

				السيد محمد
				الصويغ
٩	ط1_1818 ه	مطابع الرضا _	ديوان مدينة الدراري	الأستاذة /
		الدمام		فردوس الخنيزي
٩	طالـــا١٤١ هـ	مؤسسة البلاغ _	ديوان كانوا على	د / حسام سعید
		بيروت	الدرب	الحبيب
٤٠	ط۱-۱۶۲۳ ه	دار المحجة	من وحي القلم	أ/السيد حسن
		بيروت		العوامي
777	ط۱-۱٤۱۷ ه	القطيف	شعراء مبدعون	سعود الفرج
778	ط۱-۱٤۱۸ ه	الدمام	ذكرى مؤرخ وشاعر	فائز المسلم
-117	ط۱-۱٤۲٤ ه	مطابع الوفاء	الشعر الحديث في	خالد سعود
٤٠٨،٠٩		الدمام	الإحساء	الحليبي
٣٢٣	١٤١٢ هـ	دار المنار القاهرة	موسوعة الأدباء	أحمد سعيد بن
			والكتَّاب	سلم
١٠٨	١٤١٥ هـ	الجمعية العربية	دليل الكتّاب	خالد أحمد
			والكاتبات	اليوسف
٨٥	۱٤۲۰ ه	الدار الوطنية	الحكمة في شعر بني	د/محمد عثمان
			عبد القيس	الملا
١٨٦	١٩٩٥م	مطابع الملك فهد	الشعراء العرب	معجم البابطين
			المعاصرين	

٦٠٥	۲۰۰۲م	مطابع الملك فهد	الشعراء العرب	معجم البابطين
			المعاصرون	
717	۲۰۰٦م	أطياف للنشر	المعجم الخفيف في	سعيد أحمد
		والتوزيع القطيف	تراجم أعلام القطيف	الناجي
۳۹،٤٠	۲۰۰٦م	معرض الكتاب	رواد المؤلفين	وزارة التعليم
			السعوديين	العالي
791,79	۲۲3۱ ه	الرياض	موسوعة الأدب العربي	الموسوعة
۲			السعودي الحديث	
77	١٤٢٥ هـ	الرياض عدد ٣١	أخبار المكتبة	مكتبة الملك فهد
		رجب		
۳۹،	٥٢٣، ٤٧٣، ٢	بیروت ۲۰۰۳م	أنوار البدرين ــ	الشيخ علي
	3 PT,	ط۱	مؤسس الهداية	البلادي
	.273, 773.			

مضافاً إلى ما كتبته الصحافة المحلية والخارجية عن هذه الأعمال الأدبية وأذاعت عنها الإذاعات العربية والغربية.



الأعمال العلمية والأدبية

نوع الكتاب	سنة الطبع	اسم المطبعة	اسم الكتاب
شعر	۱۳۸۱هـ - ۱۳۶۱م	دار مكتبـــة الحيـــاة بيروت	النغم الجريح
شعر	۱۳۹٦ هـ ۱۹۷۰ م	مكتبة الأنجلو المصرية	شـــيء اســـمه الحب
شعر	۱٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م	الدار العالمية ـ بيروت	شمس بلا أفق
شعر	١٤١٤ هـ _١٩٩٣ م	مطابع الرضا _ الدمام _ السعودية	مدينة الدراري
شعر	١٤١٦ هـ _ ١٩٩٥ م	مؤسسة البلاغ ـ بيروت	كــانوا علـــى الدرب
مجلدان نثر	۱٤۲۰ هـ ـ ۲۰۰۰ م	مؤسسة البلاغ ـ بيروت	خيـــوط مـــن
			«قصة وتاريخ»

الشعر ودوره في الحياة: أنجز منه مجلدان (المجلد الأول _ في جرأين) يحتوي على العصر الجاهلي، وعصر النور « الإسلام» والأموي والعباسي، وفترة الفكر الانتكاسية، والجزء الثاني يحتوي على دراسة حياة بعض الشعراء للأقطار العربية.

المجلد الثاني (في جزأين) الثالث خاص بـشعراء المملكـة الرومانـسيين والجـزء الرابع خاص بثلة من شعراء القطيف الكلاسيكيين .

شعر	۲۲۶۱ هـ _ ۲۰۰۲ م	مؤسسة البلاغ ـ بيروت	تهاويل عبقر
نثر	٢٠٠٣ هـ _ ٢٠٠٣ م	مؤسسة البلاغ ـ بيروت	العبقري المغمور
نثر	١٤٢٥ هـ _ ٢٠٠٤ م	مؤسسة البلاغ ـ بيروت	أضواء من النقد
			في الأدب العربي
شعر	****	تحت الطبع	إيحاءات سماوية
شعر	۲۲۵۱هـ - ۲۰۰۷م	دار المحجة البيضاء	أوراق متناثرة
نثر	ط ۱ _ ۱٤۲۷ هـ	دار المحجة البيضاء	أشباح في الظلام
نثر	***	مخطوط	من ذاكرة التاريخ
نثر	***	مخطوط	أيام من التاريخ
نثر	۲۲۵۱هـ - ۲۰۰۷م	دار المحجة البيضاء	المعري الشاك
نثر	****	تحت الطبع	ذكرى أبو نسيم
نثر		الخبر	دراسات في شعر
			أبسي نسواس (بسين
			يدي القارئ)

المحتوى

o	الإهداء
٩	الحسن بن هانئ
١٣	تمهيد
١٥	المقدمة
١٧	لمحة مقتضبة عن العصر العباسي
w	خهریات أبي نوا
٣٣	قصيدة قصة ندمان
٣٥	قصيدة (مدَّعي الفلسفة)
٣٩	قصيدة (لا تسقني سراً)
٤٣	قصيدة (حد الخمر)
٤٥	قصيدة أطلال حانة
٤٩	قصيدة قصة الأمم
٥٣	قصيدة العيش في اللذات
00	قصيدة سقاني
٥٧	قصىدة قافلة

جه ساقیها	و	قصيدة
ن العود والقدحن	بي	قصيدة
م هي!	2	قصيدة
ضلة الكأسِ		
طلاء		
يء عجيب		
بلوة الراح		
ئحة الدنيا		
یحاننا		
اعة إبليسا	ط	قصيدة
فَبَسُ ً	ال	قصيدة
راب ذهبی	ث	قصيدة
ىتان عمار	ب	قصيدة
يمر وعود		
لل نوحل		
مين كاذبة		
ملها الله		
للناك		
سيام		
هلال		
قصف		

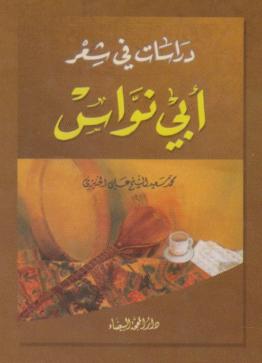
قصيدة حمر تتنفس
قصيدة تخير الجلاس
باب الغزل
قصيدة محنة الحب
قصيدة ميعاد!
قصيدة الجمال المتجدد
قصيدة عند الحجر الأسود
قصيدة أنين!
قصيدة هجر!
قصيدة جلوة العروس
قصيدة نسيان
قصيدة سأتركه!
قصيدة حلم جميل
قصيدة قناعة!
قصيدة مسكين
قصيدة أسير!
قصيدة حوار
قصيدة تضحكين فأبكي!
اسم على مسمى
ديني لنفسيديني النفسي المسايديني النفسي المسايديني النفسي المسايدين الم

Y1V	ثوب المذلة
719	شكوى!
771	قصيدة الرسول المعشوق
777	قصيدة غيَّرك الزمان
770	قصيدة طفل كبير!
	قصيدة أسعديني عريب!
	قصيدة اكتبي
771	قصيدة الشركة في الحب
777	قصيدة ظبية حوراء
٢٣٥	قصيدة محاسن معروفة
	قصيدة الحُسن الكامل
٢٣٩	لا شيء غيرها
781	قصيدة صخرة
727	قصيدة فراق
720	قصيدة الحسن الخالص
	قصيدة لغة الدمع
7 £ 9	قصيدة: عبدك
	قسم ال
Y00'	قصيدة عش أبداً
YoV	قصيدة ذئب وحمل

قسر المجاء

Y7. T	قصيدة الدجال (يهجو فيها سليمان بن سهل)
۲٦٥	قصيدة زمن القرود (يهجو بها البرامكة جميعاً)
٧٦٧	قصيدة: زواجه بعباسة
	باب الرثاء
۲۷۳	قصيدة: آخر الداء الكي
٢٧٥	قصيدة عزاء
TVV	قصيدة البرامكة
	باب العتاب
۲۸۳	قصيدة قطعة قرطاس
۲۸٥	قصيدة مناساة
	باب الزهد
791	قصيدة جوهر الدنيا
798	حديث القبور
790	قصيدة في التراب
	باب الطرد
٣٠١	قصيدة كلب كالبطل
٣٠٣	قصيدة: ديك هندى

۲۰٥	الخاتمة
٣٠٩	السِّيرة الذَّاتيَّـة للمؤلِّف
٣٠٩	موجز السِّيرة الذَّاتيَّــة
٣٠٩	أبرز المواقف
٣•٩	الأساتذة
٣٠٩	أبرز التلاميذ
٣٠٩	السِّيرة العلمية
٣١٩	رؤية ودراسات
٣٢١	الكتَّاب الذين كتبوا عن أعمالي
٣ Υ٧	كافة الأعمال العلمية والأدبية للمؤلِّف.
444	المحتوىالمحتوي



الرويس - خلف محفوظ ستورز بناية رمال

۱/۵٤۱۲۱۱ - ۱/۰۰٬۲۸٤۷ - تلفاکس، ۰۲/۲۸۷۱۷۹ - ۱۲۵۱۵ - ۰۲/۲۸۷۱۷۹ - ۱۶۵۱۵ - ۱۶۵۱ - ۱۶۵۱ - ۱۶۵۱ - ۱۵۲۵ - ۱۵۵۱ - ۱۵۵۱ - ۱۵۵۱ - ۱۵۵۱ - ۱۵۵۱ - ۱۵۵۱ - ۱۵۵۱ - ۱۵۵۱ - ۱۵۱۵ - ۱۵۵۱ - ۱۵۵ - ۱۵۵۱ - ۱۵۵۱ - ۱۵۵۱ - ۱۵۵۱ - ۱۵۵۱ -

